المكتبة السعودية

سلسلة تصدر عن جمعية الثقافة والفنون وتتناول موضوعات ثقافية متنوعة ٥



مأثورات شعبية

محمد العبودي



بقلم

محمد العبودي

الطبعة الأولى
عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسوله الأمين .

أما بعد : فإن هذا الكتاب ، أثر من آثار الشباب ، مضت عليه سنون ، وهو مخزون مع طائفة من أوراق لي قديمة .

وعندما كرمت جمعية الثقافة والفنون في الرئاسة العامة لرعاية الشباب فكتبت إليّ راغبة في تقديم كتاب يتضمن تسجيل بعض الآداب الشعبية الأصيلة ، لتطبعه بنفقتها ، وتجعله بين منشوراتها قلت في نفسي : إن إدارة الثقافة في رعاية الشباب ، هي أولى من يقدم إليهم هذا الكتاب .

والشكر لله تعالى ثم لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب على دعمه المستمر للأدباء وتشجيعه نشر الثقافة الشعبية الأصيلة .

ومن بعد ذلك للاستاذ الكريم محمد بن احمد الشدي رئيس مجلس الإدارة في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون على إسراعه في أن تتبنى الجمعية هذا الكتاب ، وأن تسرع إلى طبعه بنفقتها .

الرياض { ٢٠ / ٤ / ١٤٠١هـ
٢٤ / ٢ / ١٩٨١م

المؤلف

محمد العُبُودي

حكم وأمثال

حكم عامِية مسجوعة

القَوت ، على حَيّ ما يمـوت

الموت . ما منه فوت

ما يعلم المغـّيبات . الا رب السموات

لا تنظر الآفاق . وانظر إلى الرب الخلاق .

الموت ما خَلّى كبير يهابه ، ولا صغير يهتني بشبابه

الجنون . فنون .

الخرفه . منحرفه .

الحركة . بركة

الدراهم ، مراهم .

دِقّ الشَّطُبْ : دامه رطب

الراحه . رباحه

الرزق وهيبه ، ما هو بنهيبه

السلام . قبل الكلام

شور من لا استشار . مثل سراجٍ بالنهار

طَهِرْ ولدك بالفاس . ولا تحتاج للناس

الظالم . نادم

العافيه ، جُبّةٍ دافيه

عفُور ، والرب غفور

اللى ما له دار ، كل يومٍ له جار

قليل هَنّاك ، ولا كثيرٍ عنّاك

مْدَبّرٍ بالدار ، اخير من حدّار

من دليله كتابه ، خطاه أكثر من صوابه

المهتوي ، يقطع المستوي

الوصايا ، نسايا

ولد الشيبه ، للخيبه .

هلا بالشيب ، قبل العيب

خل النصايح ، تخليك الفضايح .

يموت الحبيب ، ما جا الطبيب .

إلى بغيت الأمير ، فصادق الوزير

إلى بغيت تضمها ، فانشد عن أمها

إلى بغيت الفراق ، فاطلب مالا يطاق

إلى سلم العود ، فالحال تعود

إلى صار خصيمك القاضي ، من تقاضي ؟

اللى فات ، مات

اللى يتغلى ، يْخَلّى

انفق ما بالجيب ، يأتى ما بالغيب

الجود . من الماجود .

الحذر ، ما يرد القدر

خذ من بعره . وفت على ظهره

الدار دار أبونا . والقوم طردونا

راحت السكره . وجت الفكره

الرجال مخابر . ماهم بمناظر

السّماح . رباح

السّلَف ، تلَف

شينٍ مجمّل ، ولا زينٍ مهَمَّل

شيٍ يعود . ما يكود

الطمع . طبع

الطول طول النخله . والعقل عقل الصّخله

ظِلْمٍ بالسويه ، عَدْلٍ بالرعيه

العازه . لزّازه

عند الأحباب ، تسقط الآداب

الغربه . كربه

القدر . في الصدر

قرض العود ، ولا القعود

قريب المبال ، عَفْن من الرجال

الكلام الليّن ، يغلب الحق البيّن

كل زور ، به شور

كل لحدنه يطرب ، حتى الشبث والعقرب .

كل مشروكٍ ، مبروكٍ

كل وناةٍ فيها خيْرَه ، إلا وناة العرس والثمره

ما ينفع ، ولا يشفع

لا هم إلا هم الدّين ، ولا وجع إلا وجع العين

لا هم إلاّ همّ العرس ، ولا وجع إلاّ وجع الضرْس

اللسان ، عدو الإنسان

مازمّ ، هضم

ما على الشّقا ، بقا

ما عقب العود ، قعود

ما يرد الكريم ، إلاّ لئيم

ما يصبر على جهلى ، إلاّ أهلى

مقابل الجيش ، ولا مقابل العيش

من أكل تمرهم ، يقوم بامرهم

من تقدم ، ما تَنَدّم

من خَلّى عشاه . أصبح يلقاه

من ذكرك ، ما حقرك

من رافق المصلين صلّى ، ومن رافق المولّين وَلّى

من رَدّ ، ما شرد

من صبر ، قدر

من طاف ، ما عاف .

من طال لسانه ، خف ميزانه

من عنّى إلينا ، وجب حقه علينا

من كثر هذره ، قل قدره

من له عيون وراس ، سوى ماسوّوا الناس

من هاز ، راز

مهنةٍ بلا استاد ، آخرها للفساد

نِصيبك ، يصيبك

النوم ، راس اللوم

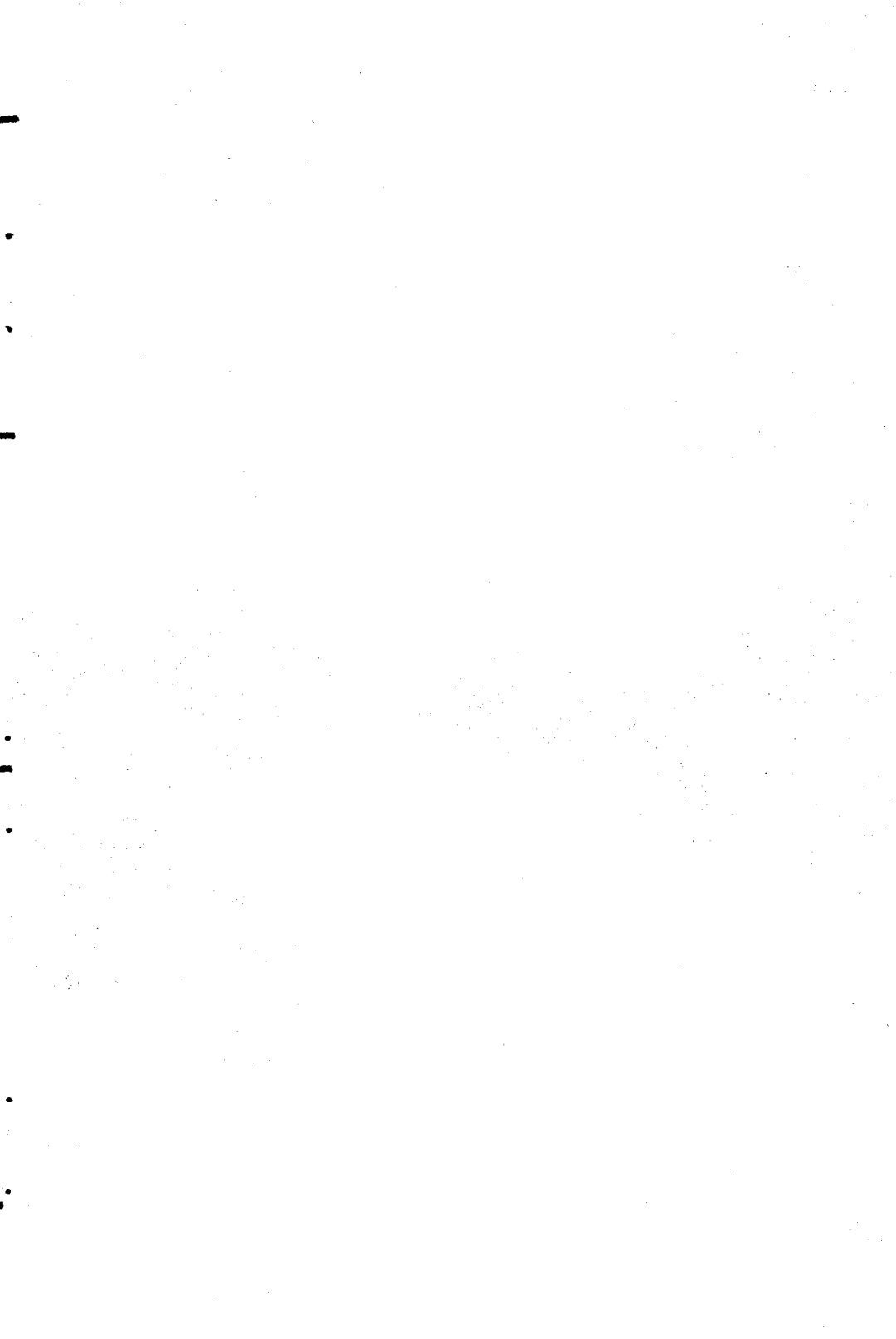
الوحاده ، عباده

الورث ، فَرْث

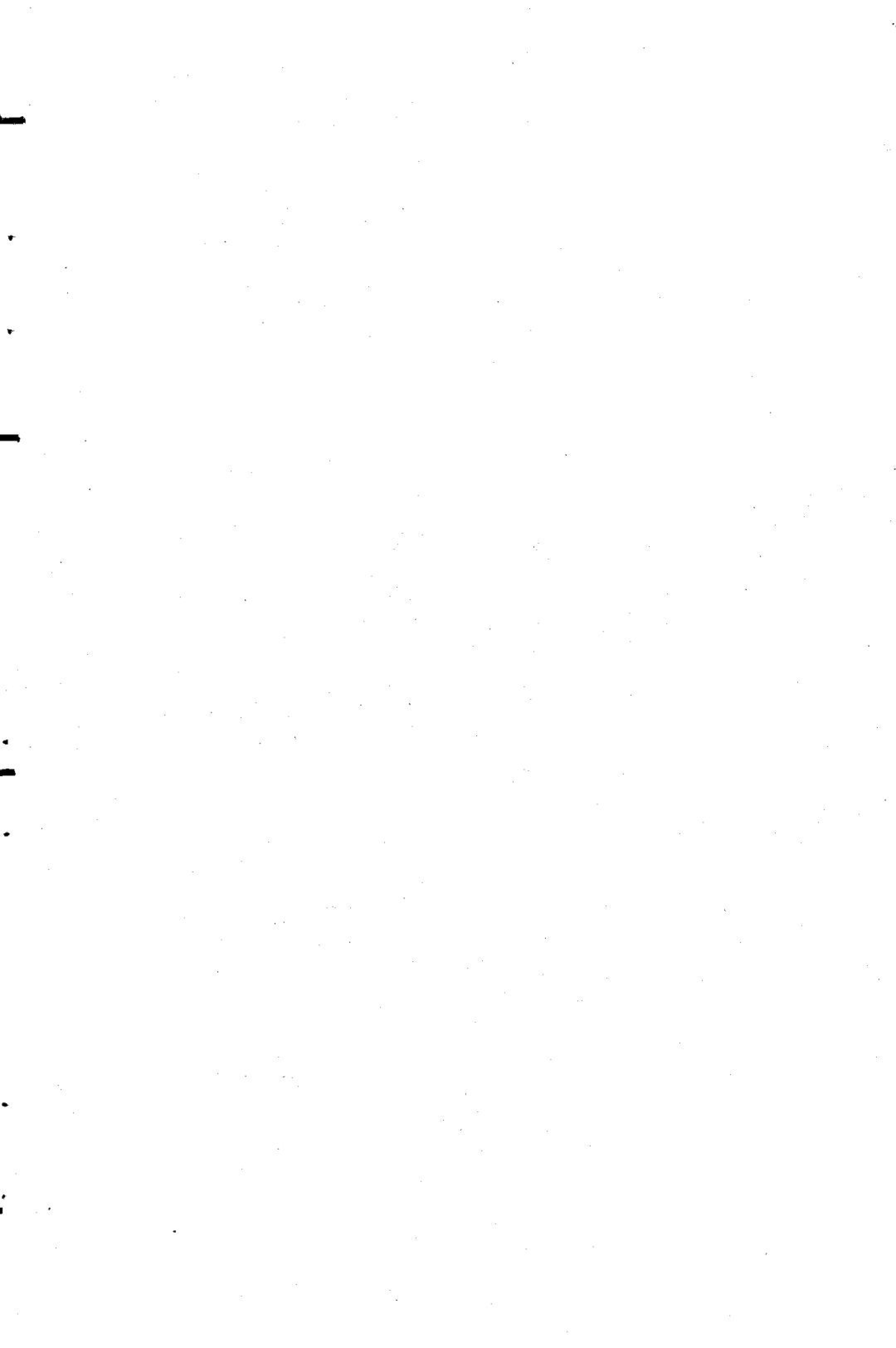
الهمال ، ما معه مال .

يا غريب ، كن أديب

يبني قصر ، ويهدم مصر



قصص وحكايات



حكايات الطيور



أم سالم والنملة :

استحكم فصل الشتاء . ولم يكن هناك من حَب تجده « أم سالم » ذلك العصفور البرى المغرِّد الذى لا يكفّ عن التغريد في الرياض والغياض . وإذا لم يجد رياضاً ولا غياضاً فانه يُغرد فوق الأراضى المرتفعة وحتّى في القيعان المنقادة .

وكانت النملة قد احست بأنّ رطوبة الشتاء قد تفسد بعض الحبوب التى قد اخترنتها في فصل الربيع . وفي أوائل فصل الصيف حيث موسم الحصاد .

لذلك أخرجت الحب إلى وجه الأرض ونشرته حتّى يجف ثم تعيد إدخاله إلى بيتها وخزنه .

وكانت « أم سالم » قد أكثرتْ من التغريد في ذلك اليوم إلاّ أن الفنّان وإن كان فنانا أصيلا بطبعه فان ذلك لايغنيه عن التماس ما يكفي حاجات بطنه .

بل ان الفنّان لا يُحسن أداء الفن الرفيع إلاّ إذا كان مكتفيا من الطعام ولكن الطعام في الصحراء في فصل الشتاء عزيزٌ نادر بل هو يكون أحيانا غير موجود لذلك أعيت الحيلة « أم سالم » في أن يجد ما يلبي نداء بطنه حتّى يستطيع أن يجد ما يلبي نداء قلبه في التغريد والتطريب :

وبينما كان يبحث مُتحيّراً مفكراً في حل هذه المشكلة بل المعضلة إذا به يفاجأ بالخير منشورا على الأرض ، وإذا به الحبُ منثور على باب بيت النمل .

وكاد أن يسرع بالشروع والالتهام ،لولا أنه تذكر أن الأكل من الطعام الحرام ، يُكسِب الآثام ، وأن هذا الحب إنما هو من كسب النمل الذى أخذ منها الليالى والأيام فلم يكن منه إلاّ أن أطلق تغريدة ، أشبه شيء بالتنهيدة ، ظنا منه أن الصوت الجميل ، يستخرج به الخير حتّى من البخيل ، وهو يعلم أن النملة من البخل بمكان غير أنه قال في نفسه : إذا كانت النملة تملك الحبّ النقي ، فانني أملك الصوت الشجي ، وشتان بين الشيء الذي لا يُدرك إلا بالهبة الربانية وبين الذى يوجد في البرّية .

ثم أخذ يطلق الألحان تلو الألحان ، عند باب النمل الشبعان . إلا أن ذلك بدا له وكأنه لم يلفتْ أنظارها ، ولم يسترع أسماعها ولا أبصارها .

مع أن الحقيقة أنها سمعت تغاريده . وطربت إلى أن يُرددَ أمام بيتها أناشيده . إلا أنها تَعلْم أنه لم يكن الدافع له إلى ذلك حباً يُكنّه لبني جنسها ، ولا هو بالشوق إلى أنسها وإنما ذلك لحاجة في (بطن) يعقوب الذى يعلم أن ما عندها هو أبعد مما عند عرقوب . ولكن الحاجة الجأته إليها ، والجوع جعله يجلب كرامته الفنية عليها .

وعندما أطال في صفيره . وعرفت النملة أنها قد بلغت ما بلغت من تصغيره وتحقيره .

برزت إليه من جحرها . وقد رفعت رأسها إلى السماء من كبْرها فقالت له : أهلا بمطرب الوجود، وفنّان العهُود يا من لا تستطيع الحيوانات والطيور أن توفيه حقه من الإكرام والإحترام . حتى ولو خدمته الليالي والأيام .

ولقد قالت ذلك خبثا ومكراً . ولكنه شأن الفنّان المطبوع المخدوع ظن انها تقوله صدقا وقدْراً .

فأيقن أنه لابد أن يجد عندها من القِرى . ما يكفيه أياما بل أشهراً .

فقال لها مزهواً فرحا : شكراً يا أخت النمل على هذا المديح الذى اخجل تواضعى . ونفذ إلى أضالعى . فما رأيت أحدا

يقدر الفن وأهل الفن بهذه العبارات الرنانة مثلك يا ذات الردف الثقيل والخصر النحيل !!!

ثم وقف صامتا ينظر إلى الحَب مرة . وإلى فمها مرة أخرى يتوقع أن تدعوه إلى ما يشبع بطنه ، بعد أن اشبعته مما يرضى فنه ، ولكنها لم تفعل ، وانما أخذت تبتعد به عن مكان الحب وهى تلاطفه في الكلام ، وتحدثه عن الفنانين العظام ، وكأنها لا تُعير أى اهتمام ، لما يعانيه من حاجة إلى الطعام .

ولما نفد صبره ، قرر أن يفصح عما يريد ولو افتضح أمره .

فقال : يا أخت النمال ، وحليفة الحمال إنك تعرفين أن البَرَّ قد أصبح الان صفراً من الحبوب وأننا قد أصبحنا نحن الفنانين عاجزين عن الحصول على ما يسد الرمق من الطعام .

ونحن قوم صنعتُنا أن ننشر الحبور وندخل السرور في كل قلب مكسور . ولطالما شنفنا آذان اخواتنا النملات مما أطلقناه من أغنيات .

وإن اقل ما نطلبه من مكافأة على عملنا أن نحصل على قليل من الحَب الذى يحفظ لنا قدرتنا على ابتداع الألحان ، وترديد ما يعجب ويطرب من أغان .

وقد الجأني الزمان إليك . فقلت في نفسي : إن الصلة الفنية التي بيننا نحن الفنانين الطيور وبين أخواتنا النملات لها شأن كبير ، بل هي تبرر لنا أن نقف منها موقف المدل ، الذي لا يخشى أن يرد فيذل .

وقد استمر في كلام مثل هذا الكلام حرى بان يلين الصخر ويسهل الوعر .

غير أن للنملة تفكيراً غير تفكيره . كما أن لها تدبيرا غير تدبيره ، وذلك ناشىء من اختلافها في طبيعة النظر إلى الأشياء في جميع أمور هذه الحياة الدنيا .

فهو فنان أصيل ، ذو طبع نبيل يفضل حفنة حاضره من السرور ، على كنوز في عالم غير منظور أما هي فانها مادية الطبع ، جشعة الأصل والفرع . تكتنز أكثر مما تحتاج ولو كان في ذلك أعظم المشقة والإحراج .

لذلك اجابته ببرود . بدا له كأنه غير مقصود فقالت : ولكن عهدي بك أيها الفنان الكبير . وانت تخطر بين بيادر القمح والشعير فظننت انك قد أخذت من يومك لغدك وحسبت حسابا لحال مثل هذه الحال ، التي أصبحت فيها مضطراً إلى الاستجداء والسؤال .

ولكنه قاطعها لأنه فهم أنها تُعَيِّره بأفنانه ، وتحقر ما كان يردد من الحانه وقد انتفش ريشه غضبا . وصرخ فيها مقاطعا غضبا ، إلا أنها وهي في موقف مادى أقوى من موقفه قابلت غضبه بغضب مثله وقالت محتدة مؤنبة له على فعله :

(يوم الحصايد الهتك القصايد) .

فاستشاط غضبه ، وكاد أن يفقد زمام عقله وقال مؤنبا محقراً لهذه النملة المادية ، قولة ذهبت من بعده مثلا :

(والله يا يوم من كيفاتي وطربي ، إنه يسواك واللى عندك يا معكوفة الذنب) !!!



مسلق سليمان :

المسلق نوع من العصافير البرية المهاجرة يتميز عن غيره من العصافير في أن رجليه دقيقتان ضعيفتان فهما أدق من رجلي عصافير الدور المعروفة .

ومع ذلك تقول الطرفة الشعبية إن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام خرج مرة في الليل يتجول بين جنوده من الإنس والجن والطير وكان يعرف منطق الطير . فسمع المسلق يتحدث مع زوجته في أمر هام فأنصت سليمان لحديثهما دون أن يشعرا به .

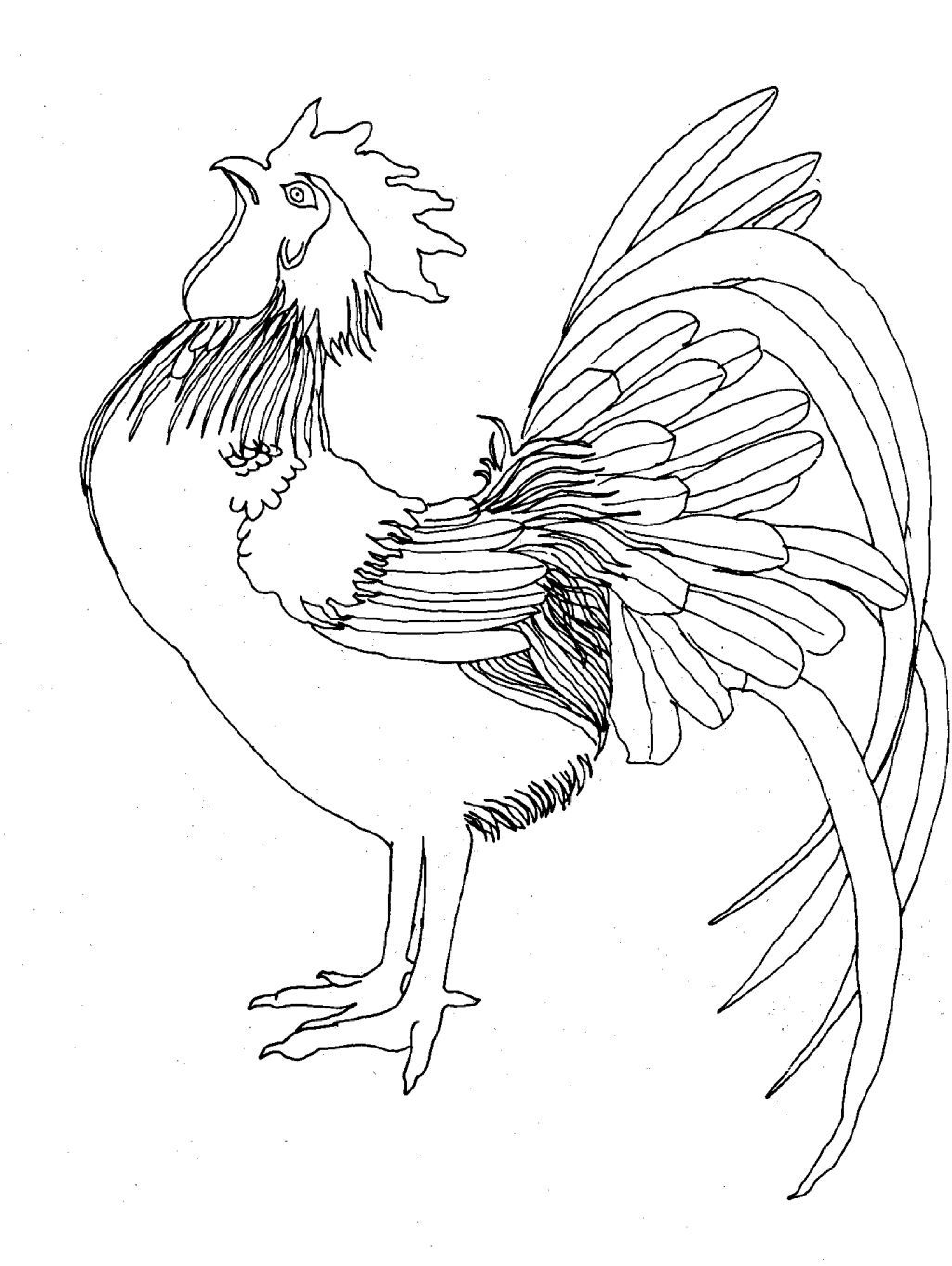
كان المسلق مستلقيا على ظهره رافعا رجليه الدقيقتين إلى السماء . فقالت له زوجته ، لماذا أنت رافع رجليك إلى السماء ، هكذا في وضع مقلوب بالنسبة إلى وضع الطيور عند النوم ؟

فأجاب : اسكتي ونامي ولا تسألي عن الأسرار التي هي فوق مستواك .

فقالت : يا هذا أي سر عندك تخفيه عن زوجتك ؟

وبعد جدال ومراجعة استعملت فيه (المسلقة) وسائل الاغراء الانثوية التي تستطيع استعمالها . قال لها : إنني رأيت في المنام أن السماء ستقع على الأرض ولما كان نبي الله سليمان وجنوده قريبين منا واخشى أن تقع السماء عليهم فتهلكهم فانني قد رفعت رجلي إلى السماء حتى امنع بهما سقوط السماء عليهم !

فرجع سليمان إلى مكانه المعتاد وهو يحمد الله تعالى على كل حال ويشكر لهذا الطائر الضعيف إخلاصه الرمزي .



ماحضر العهد :

جاء الثعلب يمشي بهدوء يخاف أن يثير شكوك الديك قبل أن يصل إليه فيلتهمه ولكن الديك شعر به فطار بسرعة إلى أعلا جدار موجود بقربه .

فلما رأى الثعلب ذلك أظهر عدم الاكتراث بل أظهر المسكنة والتخشع ، وقال مسائلا الديك ببلاهة :

لماذا يا أخي طرت من هذه الأرض التي رأيتك فيها تلقط بعض الحب إلى رأس هذا الجدار الذى لا طعام فوقه ولا ماء بل فيه مشقة عليك ؟

فأجاب الديك بحسن نية لانه ليس عنده ما يخفيه : إن ذلك بسبب خوفي منك أيها الثعلب الماكر .

فضبط الثعلب أعصابه وقال ببرود :

ولماذا تخاف منى ؟ هل سبق لى أن آذيتك ؟

فأجاب الديك : كلا . أنت لم تؤذنى شخصيا ولكن أباك قد آذى أبى بل أكله ، وشيوخ الديكة الكبار الذين نتعلم منهم الحكمة قد اخبرونا انكم معشر الثعالب لا أمان لكم ولا ذمة بل إنه لا يؤمن جانبكم حتى في الوقت الذى لا تكونون فيه بحاجة إلى طعام أو شراب .

ولذلك كان من الأمثال الديكية السائرة على وجه الدهر قولنا (أفضل الساعات ساعة لا نرى فيها الثعلب ولا الثعلب يرانا) .

فقال الثعلب وهو لا يزال يضبط أعصابه وبخاصة عندما تأمل غلظ فخذى الديك من أسفل وهو يحدثه . يرفع جسمه ويخفضه كالمعجب بنفسه الواثق من كونه يتكلم من مركز قوة مبعثها هذا الجدار المنيع الذى لا يستطيع الثعلب أن يتسوره .

يا أيها الديك : انك تحدثنى كأنك لم يبلغك ما حصل في هذه الأيام من الصلح بين الأعداء التقليديين من الوحوش والحيوانات والطيور .

فاعترض الديك بلهفة وهو يقول : وماذا حدث أيها الثعلب ؟

أجاب الثعلب : لقد تعاهد الجميع على ألا يعتدي أحد على أحد ، بل على ألا يؤذى أحد أحدا ، وإنما يجب أن يعيش الجميع بسلام فالأسد مع حمار الوحش ، والذئب مع الشاة . والثعلب مع الدجاج . والكلاب السلوقية أعداؤنا التقليديون قد اصطلحوا معنا على ذلك ، وقد أبرمنا معهم هذا العهد الوثيق بحضور جمهور غفير من الحيوانات والطيور بل إن الأمر قد وصل بهم تمشيا مع أحكام هذه المعاهدة إلى حد أنهم يفكرون في إيجاد وشائج قربى أقوى وامتن بيننا وبينهم مثل أن يعاهدونا فيتزوجون منا ونتزوج منهم .

فاعترض الديك بسرعة وباستنكار ، وقد فغرفاه ، وتحركت أطراف لحيته وهو يهتز من التأثر حتى ضرب بعضها بعضا قائلا :

كيف ؟ بعد العداوة الشديدة معاهدة وزواج ؟

فأجاب الثعلب . ولم لا يكون ذلك ياصديقى ؟

إن هذا العمل إنما هو لمصلحة الأجيال الصاعدة منا معشر الوحوش والحيوانات . حتى الطيور الجارحة قد عقدت عهداً والتزمت به أمام الملأ فاقسم الصقر ألا يؤذى الحمامة وكتب بمخلبه الذى طالما أدمى أجنحة الحمامات الوادعة وثيقة بذلك

كان لى الشرف العظيم أن أكون أحد الذين حضروها ووضعوا توقيعاتهم عليها .

إذاً هيا يا صديقى فلتنزل ونتصالح وننعم بثمار هذا الحدث العظيم حدث إنهاء عداوة استمرت أجيالا طويلة .

كان الثعلب بطبيعة الحال يكذب في كل ما قاله يريد أن يخدع الديك حتى يجعله ينزل فيأكله .

وكاد الديك أن ينخدع فينزل غير أنه طرأت على ذهنه الحكمة الديكية القديمة التى تقول (أفضل الساعات ساعة لا ترى فيها الثعلب ولا الثعلب فيها يراك) . فامتنع .

وبينما كان الثعلب يظهر من بدائع فنه ، ولطائف حيلته ما كاد معه الديك أن ينزل إذا بالديك يرى قوما من الأعراب قادمين من بعيد ومعهم عدد من الكلاب السلوقية السريعة التى هى أعدى أعداء الثعالب ففكر في نفسه قائلا : إن النزول بحضرة هذه الكلاب ومشاركتها الاحتفال بهذه المناسبة هو أولى من أن أبقى وحدى مع الثعلب . فأسرع يطاطيء رأسه إلى جهة الثعلب في أسفل الجدار ويقول له :

ياصديقى إنى أزف إليك بشرى عظيمة :

فقاطعه الثعلب بلهفة وبخاصة أنه بذكائه المفرط قد فهم من لهجة الديك أنه مقتنع أو قريبا من أن يصبح مقتنعا بما كان قد قاله . فقال :

ما هى البشرى يا صديقى الديك يا من يبشر بالخير ؟ الست أنت الذى تؤذن بالاسحار تبشر المصلين المؤمنين بقرب حلول وقت العبادة ؟ .

فهز هذا المدح نفس الديك فرفع جسمه ووقف على رجل واحدة ثم صفق بجناحيه وصاح بأذانه المشهور ليري الثعلب صدق ما قاله عنه .

فاهتز الثعلب لذلك مكراً وحيلة ، وقال ما أجمله من صوت رخيم : أعِدْ . أعِدْ . يا صديقى (القديم) .

فقال الديك : لن يكون ذلك قبل أن أخبرك ما هى البشرى : لقد رأيت جماعة من الأعراب على البعد معهم عدد من الكلاب السلوقية . ففرحت حتى تشاركنا الاحتفال والابتهاج بهذه المناسبة التاريخية الجليلة .

فاهتز الثعلب من هذا الخبر ولكنه ظن أن الديك يكذب عليه كما اعتاد هو أن يكذب على الآخرين . لذلك نظر إلى الجهة التى أشار إليها الديك فلم ير شيئاً لأن الديك يرى من فوق الجدار إلى أبعد مما يرى هو على سطح الأرض .

وبعد لحظة نظر الثعلب ثانية فرأى على البعد غبار دواب الأعراب ورأى كلابهم السلوقية المدربة على مطاردة الأرانب وغيرها . فارتاع لذلك ونسى ما كان قد قاله للديك بشأن معاهدة الصلح المزعومة وأخذ ينصرف هاربا موليا . !

فناداه الديك قائلا :

لماذا هربت ؟ فقال الثعلب : ألا ترى الكلاب السلوقية إننى اخاف على نفسى منها .

فقال الديك : ألم تقل إن العهد قد أخذ من الجميع ؟

فأجاب الثعلب وهو يمد صوته لأنه كان قد أبعد عن المكان :

(أخاف من أحد ما حضر العهد) ! ! !

انتقض وضوئى :

كان ناس من الزراع في نجد قد حصدوا القمح وباعوا مواشيهم وكان محل زرعهم في مكان ناء لا يكون فيه من الزرع إلا القمح ، ولم يبق لهم بعد الحصاد من الحيوانات إلا الديك وكلب الحراسة فتركوهما على أمل أن يعودوا إليهما فيأخذوهما مع ما بقى من المتاع الثقيل .

وكان الديك ينام فوق خشبة معترضة على البئر حتى لا يستطيع سبع ولا إنسان أن يصل إليه في الليل أما في النهار فانه ينزل إلى مكان القمح يلقط منه مما تبقى من الحب في الأرض .

وكان الوقت حاراً إذ كان ذلك منتصف النهار في وقت الصيف فجاء ثعلب يريد أن يحتال على الديك فيأكله ولم يكن يعلم أن هناك كلبا قريبا منه ولكن الديك شعر بالثعلب فطار ووقع فوق الخشبة التى على أعلى البئر .

فقرر الثعلب أن يستعمل دهاءه وحيلته حتى يستطيع القبض عليه وأكله . فقال للديك بكل برود : لماذا صعدت إلى هذه الخشبة ؟

فأجاب الديك : لكى أأذن لصلاة الظهر لأن الوقت قريب ! .

فأظهر الثعلب التنسك والخشوع وقال :

جزاك الله خيراً ، إنك ديك صالح ، وانى ما جئت هنا إلا لكى أجد جماعة أصلى معهم وهاقد وجدتك فأذن وأنا أنتظرك إذا فرغت أن تنزل فأصلي معك .

فأذن الديك بصوت جميل خال من الفزع لأنه يعلم الحقيقة أكثر من الثعلب فكان يمدّ صوته مداً ويحسنه تحسينا .

فلما فرغ لم ينزل كما كان الثعلب ينتظر وإنما قال له : اذهب أيها الثعلب وتوضأ للصلاة حتى أنزل إليك .

فقال الثعلب : اني على وضؤ ولا أحتاج أن اتوضأ مرة ثانية .

فقال الديك : إذاً أذهبْ إلى المسجد إنه في الظل خلف هذا الجدار وسوف الحق بك .

فذهب الثعلب إلى حيث أشار الديك ولكنه فوجىء بكلب الحراسة نائما في الظل فنكص على عقبيه مسرعاً فسأله الديك : لماذا رجعت ؟

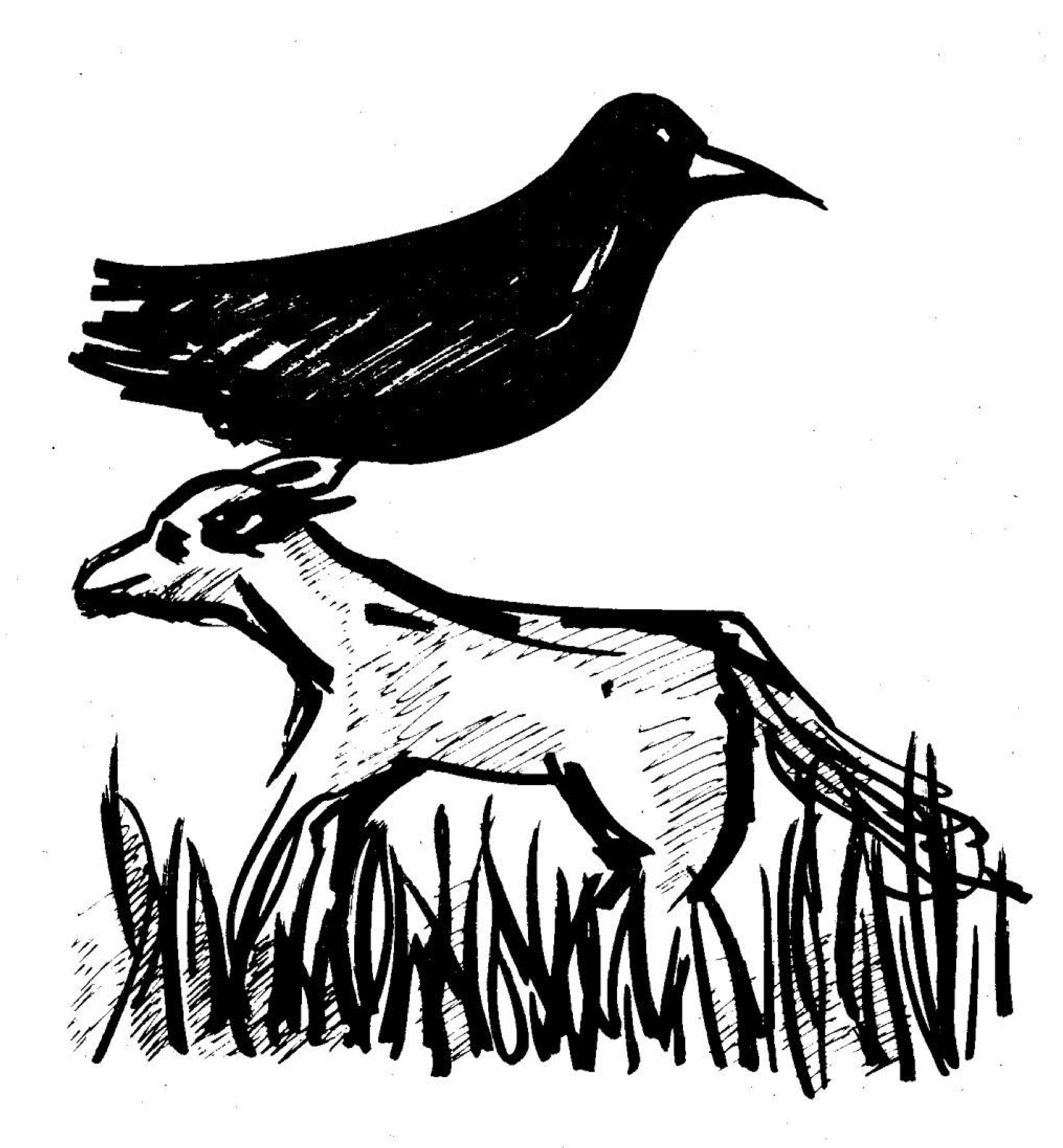
فأجاب الثعلب وقد نسى من شدة الفزع ما كان قد قاله للديك : أريد أن أتوضأ .

فسأله الديك ، ألم تقل لى : إنك كنت على وضوء ؟

فأجاب الثعلب وهو يلتفت ناحية الجدار الذى خلفه الكلب النائم : لقد انتقض وضوئى .

ثم ولى هارباً حتى غاب عن نظر الديك في سراب الصحراء .

حكايات الثعلب والغراب



الغراب يغلب الثعلب :

قال الثعلب للغراب وهو يريد أن يقدم له دليله على تفوقه عليه في الحيلة :

يا صديقى الغراب إنى أريد أن أدعوك على الغداء مع بعض الأصحاب .

فسأله الغراب : وهو يتصنع الاستغراب وماذا عندك مما ستقدم ؟

فقال : عندي شيء يعجب ويُطرب .

قال الغراب : إذا كنت ستعزمنى على ما تأتى به من جيفة أو من بقايا فريسة أسد أو ذئب فلا حاجة بى إلى ذلك لأننى أستطيع أن أحصل على ذلك بنفسى ، إضافة إلى أنه ليس جديداً علي ولا طريفا عندى بل أكون كما قال المثل : « عندنا عيش ، وعندكم عيش ، تعزموننا على إيش .. ؟ » .

فقال الثعلب : لا يا صديقى ، ليس الأمر كذلك ، وانما سوف أقدم لك وليمة طريفة خفيفة :

فوافق الغراب على ذلك حباً في أن يلقى التكريم وبدافع حب الاستطلاع والرغبة في معرفة ما خبأه له الثعلب من وليمة طريفة تشبع الجياع .

وعندما حل الموعد المذكور وكان الغراب قد احضر معه بعض أصدقائه وأقربائه الغربان ليشهدوا إكرامه وليحظوا بالاشتراك في وليمة الثعلب التى تقام على شرفه .

وكان (صالون) الجلوس في سفح جبل طيب الهواء .

وقد تلقى الثعلب ضيوفه بالإعزاز والإكرام الظاهر . وكان يغدق عليهم عبارات الترحاب الرنانة ، بل إنه كان بما عرف عنه من الرياء يمدحهم بأشياء كثيرة حتى إنه مدحهم بالجمال مع أنه يعلم أنهم أبعد الطيور عنه .

وبعد طول انتظار من (المعازيم) الغربان كان الثعلب خلاله لا يفتأ يحدثهم عن كرم الضيافة الثعلبية وان من اهم مزايا الثعالب انهم قوم يحبون ضيوفهم ، ولا يبخلون عليهم بالمديح والثناء بل ربما يكون قد انشدهم شعراً من الشعر الثعلبى في المديح وقال : إنه في المديح « الغرابى » .

كل هذا والغربان تنصت وتجيب على كل مقطع من حديثه بإشارة استحسان أو إيماءة موافقة لا تزيد على كلمة (غاق . غاق) وذلك لأنها تعلم من الأخلاق الثعلبية مالا تعلمه سائر البرية . فهى قد طربت في الحقيقة إلا أن ذلك الطرب ليس لكلام الثعلب وانما لانتظار الوليمة التى لابد أن تكون شهية مناسبة للمقام وهى تظن بل تعلم أن الثعلب لن يفعل ذلك كرما وإنما سيفعله إذا فعله لخوفه من الرد الغرانى الذى سيكون من جنس رد أحد الغربان على الثعلب الذى أراد أن يعلمه الروغان فخان عهده واضمر أن يجعله في خبر كان لولا أن الغراب بن الغراب ناقشه الحساب وكال له الصاع صاعين وجازاه العين بالعين .

وبعد انتظار كان صبر الغربان خلاله قد طار التفت الثعلب إليها وقال : هلموا يا اصدقائى البيض ، إمعانا في إخفاء لونهم البغيض . إلى الموائد إلى الموائد ولا يتأخرن منكم صغير السن لصغر سنه لأن المكان وسيع . والمائدة فيها الشبع للجميع .

ولما لمح الغربان المائدة على البعد رقصت أرجلهم طربا ، وكادوا يطيرون اليها طيرانا لولا خجلهم من مضيفهم أن يسبقوه لانه لا يحسن الطيران وإنما يحسن الروغان الذى لا يقصد مباشرة إلى المكان .

ولكنهم عندما وصلوا إلى مكانها هالهم مارأوا في خوانها إذ كان الخوان صخرة ملساء واسعة ذات صفحة لامعة ليس فيها نقر ولا حفر ، وكانت المائدة عصيدة رقيقة تشبه الماء الذى قد ذر فبه الدقيق ، فهو كالماء الصافي الرقيق .

فوقفوا في انتظار الاذن بالابتداء ولما سمعوا النداء يقول حيّ على الغداء . أقبل الغربان دفعة واحدة يضربون بمناقرهم على تلك الصفاة الملساء والصخرة الصماء فلا يعلق في المناقير من المائدة إلا الصدى إذ لا يستطيعون أن ينالوا من العصيدة أو على الأصح من الغداء إلا العناء .

وكان الثعلب في هذه الأثناء يدلي بدلوه مع الدلاء ودلوه هنا هو لسانه الذى يتدلى ثم يرتفع بعد أن يكون قد لحس ما فيه الغنّاء .

وأخذ الثعلب يواصل (الشفط) ، واللهط والغربان تواصل (الطق) والبط ، حتى شبع الثعلب وهم لم يذوقوا من غذائه شيئا .

وكان من الطبيعي في مقتضيات اللباقة والمحافظة على مظاهر الصداقة أن لا يعيب الضيوف طعام المضيف حتى ولو كان من (الدويف) . !

لذلك أضمر الغراب في نفسه أمراً ، وعزم على أن يجزى الثعلب بشره شراً .

فاظهر الشبع والري ، وكأنه قد شبع من لحم طري أو روى من لبن بقرى .

ثم قال للثعلب وهو يتصنع الحُشاء: إن الغداء الجيد — يا صديقى الثعلب — يكفى عن العشاء وإنه يجب علينا لقاء ما أطعمتنا وسقيتنا أن نكرمك كما أكرمتنا وأن نحترمك مثل ما احترمتنا .

وكما أجبناك إلى دعوتك أن تستجيب لدعوتنا مع جماعة من كبار أسرتك .

فاهتز الثعلب لهذا الثناء وان كان يعلم أنهم غير صادقين بل إنه يتيقن انهم من المنافقين . ولكنه ظن أنهم لا يستطيعون خداعه ، فضلا عن أن يدركوا باعه .

فاستجاب للدعوة على الفور ، وهو في الحقيقة حريص على سبر الغور ولكنه قال : يا صديقى الغراب ليس من اللائق بين الأصحاب أن يشترط المضيف على مضيفه طعاما معينا ، ولا أن يتعاقد معه تعاقدا بينا ، إلا أني أذكرك بأن جماعتى الثعلبين يريدون طعاما ليس كمثله في طعامهم شىء

فلا تخيب ظنهم في ، ولا تكن مع الذين يريدون منهم التشنيع عليّ .

فأجاب الغراب بعد اضطراب : سوف اقيم لك وليمة لم تعرفها أوانى الثعالب قبل ذلك ، بل لم تعرف أنها يمكن أن تقدم إليهم في جميع الممالك .

وكان الموعد يوما محدوداً وفكر كل واحد منهما بأنه سيكون يوما مشهوداً .

ولما حان اليوم الموعود أقبل الثعلب ومعه من جماعته عدد معدود أما الغراب فقد حشد من قومه جمهوراً كبيراً ، وكأنه يريد أن يريهم كيف يكون على قهر الثعلب قديراً .

وكان موضع الاستقبال ، فوق حصباء من الرمال ، في مجرى وادٍ كبير ، انعم من الفراش الوثير .

فلبث الضيوف والمضيفون يتحدثون في كافة الشئون مما يشغل بال الطيور من قديم العصور أو فيما يهتم به الثعالب وان كان ذلك لم يمنعهم من التفكير فيمن يكون الغالب .

ثم اقبل مدير الضيافة (الغرابية) فقال للجميع : هلموا إلى الغداء ، وليكن هذا النداء ، دعوة لكل صغير وكبير باسمه الخاص إلى الأكل والاقتناص .

فنهضوا جميعا ، وساروا سريعا إلى حيث أفضى بهم الطريق إلى أعلا الوادى ، وإذا بشجرات من العوسج الأخضر قد نمت أوراقها ، وعظم ساقها ، وطال شوكها حتى صار كالمسامير بحيث لا يستطيع الاقتراب منه حتى البعير . وقد وضع الغراب بين تلك الأشواك قطعا صغيرة من التمر اللذيذ، الذى هو اشهى إلى النفس من اللحم الحنيذ .

وأسرع الجميع إلى الطعام فأخذت الغربان تدخل مناقيرها وتبدأ الالتهام ، أما الثعالب فانها كلما أرادت أن تنال من التمر وجدت لسع الشوك دونه أحر من الجمر فمنها من أخرج لسانه ، ومنها من أظهر اسنانه حتى ينال فائدة من هذه المائدة إلا أن الجميع رجع بدون عائدة . وليس ذلك فحسب وإنما رجعوا بافواه تقطر منها الدماء ، لأن التمر بالشوك قد احتمى ولم يجدوا إلا أن يرفعوا أبصارهم إلى السماء، يدعون على الغربان بعدم النماء ، إلا أن دعاءهم لن يستجاب لانهم أول من فتح الباب ، لهذا الاحتراب .

وهكذا شبع الغربان، ورجع كل واحد من الثعالب خائباً جوعان .

علمنى الطيران وأعلمك الروغان :

إن الثعلب والغراب كليهما مشهوران بالذكاء وسعة الحيلة وكل واحد منهما ند للاخر وكفء له في هذا المجال .

ولذلك اتفقا على أن يعقدا فيما بينهما صداقة ليستغلا صداقتهما لمصلحتهما ضد بقية الحيوانات والطيور التى ليس لها مثل ما لهما من العقل وقد مكرا بالكثير من تلك الحيوانات والطيور غير أن المكر السيء يحيق بأهله . إذ أخذ كل واحد منهما يستعمل مكره ودهائه في الكيد بصاحبه .

وذات مرة قال الثعلب للغراب : أنت مشهور بالطيران ، وأنا معروف بالروغان فعلمنى الطيران واعلمك الروغان حتى يكون لكل واحد منهما هاتان الخصلتان .

فوافق الغراب على ذلك .

وكان الثعلب يقول في نفسه: إذا أراد الغراب أن يلعب بي أو ينقلب عليّ فسوف أريه كيف أعمل به ..

وهكذا ركب الغراب على ظهر الثعلب . وجعل الثعلب يتلوى فيمر بالغراب بين الأشجار الشائكة المتشابكة التي تنزع ريشه وهو يتمايل يمينا وشمالا يريه كيف يكون الروغان إلا أن الغراب عرف أنه يريد أن يمكر به إذ ما كاد الثعلب يمر بجحر في جبل مدخله منخفض جدا حتى أسرع في اتجاه غير اتجاه ذلك الجحر . وفي اللحظة الأخيرة راغ عن طريقه بسرعة ودخل في ذلك الجحر ليجعل الغراب يصطدم بأعلى الحجر الحجرى فيموت فيأكله إلا أن الغراب كان قد وضع ذلك في تفكيره واسرع بالطيران بعيداً في اللحظة المناسبة ولكنه لم يوبخ الثعلب على غدره وإنما كتم ذلك في نفسه. واضمر انه سيحاربه بمثل عمله . أو بأشد من ذلك.

وظن الثعلب أن الغراب قد قبل عذره وصدق ما قاله له من أن ذلك كان منه من باب الخطأ . وانه قد نسي كما قال أن الغراب كان على ظهره عندما دخل الجحر .

وبذلك استمر في تنفيذ الاتفاقية وبعد أن استراحا قال الغراب للثعلب : هيا لاعلمك الطيران وكان الثعلب يظن أن الغراب سيطير قريبا من سطح الأرض . وكذلك فعل الغراب

في أول الأمر إلاّ أنه أخذ بالتدريج يرتفع في الجو قليلا قليلا والثعلب فوق ظهره يرتجف من الخوف ، ويرجوه ويتوسل إليه بأن يهبط إلى الأرض ، وان يكون طيرانه لا يبعد عن الأرض إلا بمقدار ذراع أو ذراعين وذلك لأن الارتفاع الشديد يصيبه بالدّوار فقال الغراب : لماذا أنا لم أصب بالدوار ؟

فأجاب الثعلب : لانك يا صديقى الغراب متعود على ذلك .

فعلق الغراب قائلا : وانت قد تتعود على ذلك إذا واصلت الطيران .

قال الغراب ذلك وهو يرتفع بأقصى ما يستطيع إلى أعالى الجو حتّى سأل الثعلب ماذا ترى من الأرض ؟

فقال : لاأرى إلا ما يشبه الدخان !

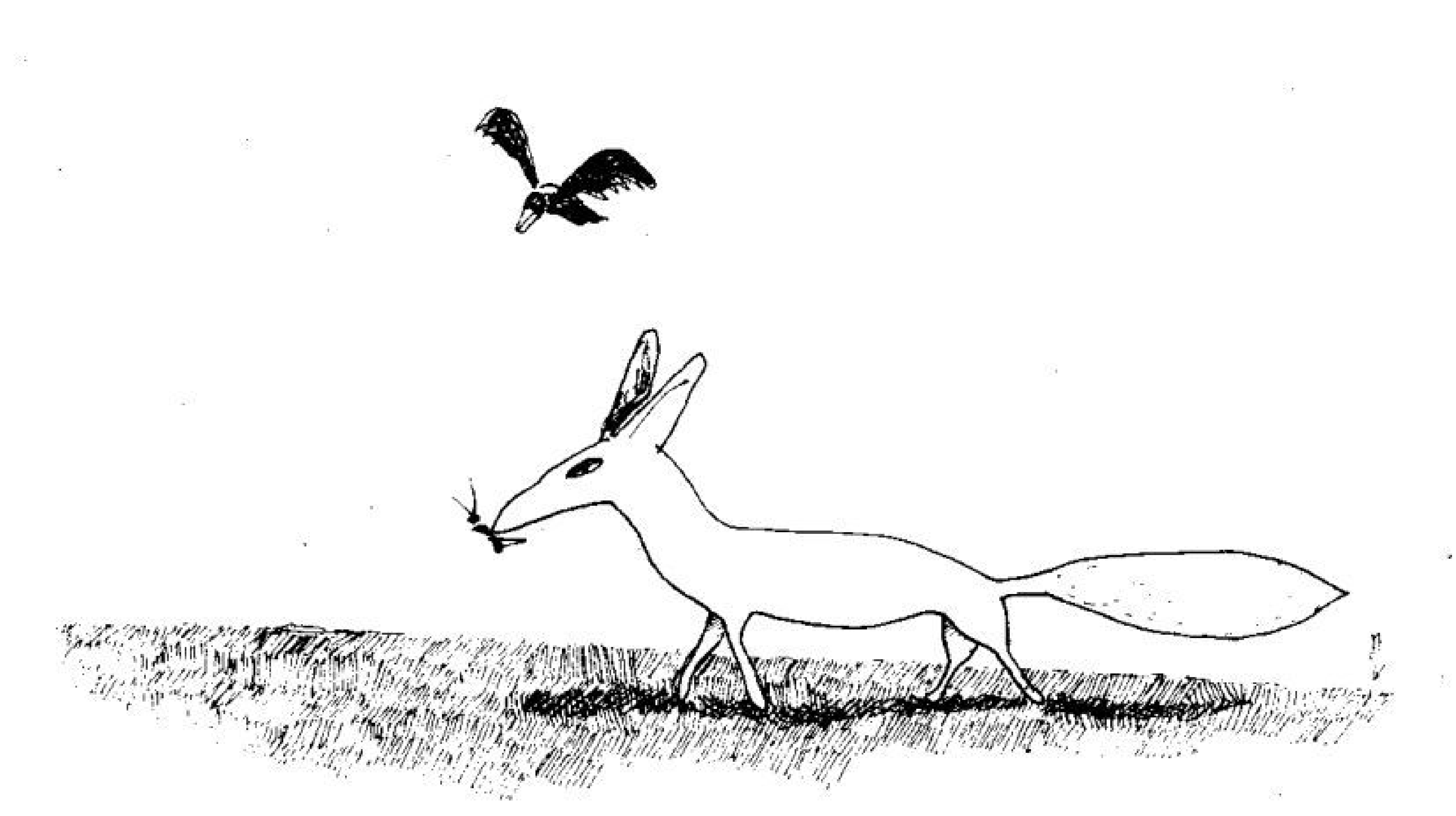
فقال الغراب : الآن ، الآن .

وجعل ينتفض ويتقلب بشدة في الجو حتّى سقط الثعلب من فوق ظهره يهوي بسرعة إلى الأرض وتبعه الغراب فسمعه يقول : يا الله حسو وحسي ، أى اللهم أجعلنى أقع في حسو أى : بئر قريبة الماء واسعة يدعو بهذا الدعاء حتّى لا يتكسر أو يموت من شدة الوقعة .

فجعل الغراب يقول: يا الله صفا وصفي أي: اللهم اجعله يقع على صفا أو حجارة حتّى يموت فآكل لحمه.

وكان الغراب يعرف أن ما أراده سيحصل لأنه يعرف الأرض التي سيقع عليها الثعلب بانها أرض حجرية صلبة.

وهكذا وقع الثعلب على الحجارة فمات وعمل الغراب من لحمه وليمة لابناء عمه من الغربان.



الثعلب والغراب والجرادة :

أصابت الوحوش والطيور البرية مجاعة عارضة . فأخذت تخرج فرادى وجماعات في طلب ما تتبلغ به من القوت. فاصطحب الثعلب والغراب إلى منطقة معينة إلا انهما افترقا لفترة قصيرة وجد الثعلب فيها جرادة فأمسك بها في فمه ، ولم يسارع إلى أكلها رغم شدة حاجته إلى ذلك ، وإنما ابقاها في فمه يباهي بها الغراب .

لذلك أبقاها وهو مطبق عليها بفمه وقد ترك جزءاً يسيراً من قوائمها خارجه .

ثم تعمد الذهاب إلى الجهة التي فيها الغراب متظاهراً بأنه انما يفعل ذلك من دون قصد وانه قد اصطاد الجرادة لتوه ، غير أن الغراب يفهم مكر الثعلب وحيلته . وفوق ذلك ليريه قدرة الطيران التي مكنته من أن يعرف أن المنطقة التي التقيا

فيها لم يكن فيها جرادة تطير وأن الثعلب لابد أن يكون قد اصطاد الجرادة من مكان أبعد من ذلك .

وتساءل عن السبب الذى جعل الثعلب يؤخر أكل الجرادة ؟ .

فعرف في نفسه أن غرض الثعلب من ذلك هو التباهى والتفاخر ليس غير فأضمر انه سوف يحيل ذلك الفخر إلى خيبة أمل .

لذلك استقبل الثعلب وهو متظاهر بالدهشة العظيمة وبالاكبار لمهارته حتى إنه أخذ وهو يستقبله يقول (قاق ، قاق) إعرابا عن الاستعداد للكلام في أمر هام ثم قال للثعلب مباشرة :

الله الله : ما هذه المهارة وهذه اليقظة الثعلبية النادرة ؟

لله انتم أيها الثعالب الذين تجدون شيئا من لا شيء ، فانتفخ الثعلب زَهْواً وعُجْباً ، وتاه كبراً من هذا الثناء العاطر .

وفي هذه اللحظة بالذات الذى ملأه الفخر سأله الغراب سؤالا مباشراً بقوله :

ما هذا الصيد السمين الذى في فمك ؟

فأجاب الثعلب مباشرة وبدون تفكير بملأ فيه :
(جراده) !

وهنا طارت الجرادة (العزيزة) في الهواء فتبعها الغراب حتى غابت عن نظر الثعلب ثم أمسك بها وأكلها .

وبقى الثعلب على جوعه يقتات الفخر الكاذب والإعجاب بالنفس الذى لا يغنى ولا يسمن من جوع .

وعادا من جولتهما . وقد غنم الغراب من الثعلب جرادته .

وبعد فترة قصيرة خرجا أيضا في طلب المأكل وصادف أن صاد الثعلب جرادة فأبصره الغراب وهو يضعها في فمه فبادره بقوله :

ما هذه ؟

يريد أن يكرر فعلته السابقة ولكن الثعلب كان قد تلقن درسا من قبل فأجاب وهو يطبق أسنانه السفلى مع العليا (جغيده) يريد (جريدة) تصغير جرادة غير أن اطباق فمه جعله لا يستطيع أن ينطق بحرف الراء فنطق به كما ينطق بحرف الغين ! .

التقليد الأعمى :

كان الغراب يرى النسر العظيم إذا جاع ينقض نازلا من قبة السماء فيتخير خــروفا أو تيسا فينشب أظفاره في شعر ظهره فيرفعه برجليه حتى إذا بلغ ارتفاعاً شاهقا أطلقه من مخالبه ورمى به على الأرض فيموت وإذا كان على حصى أو حجارة فانه يتكسر فيتبعه النسر ويأكله .

وذات مرة جاع الغراب جوعاً شديداً ولم يجــد ما يأكله .

فسأل نفسه : لماذا لا أعمل كما يعمل النسر ؟

وقال له عقله : إنك لست في حجم النسر !

فقال : إنه ينبغي لى أن أحمل نصف ما يحمله النسر لانني في مثل نصف حجمه فاختار خروفا صغيراً وانقض عليه

وأنشب أظفاره في ظهره ، وحاول أن يرفعه فلم يستطع لأنه ليس له قوة النسر وكرر المحاولة فلم يستطع حتى رآه راعى الغنم فأقبل نحوه فحاول الغراب أن ينجو بنفسه ويطير راضيا من الغنيمة بالسلامة !

ولكن ، هيهات لقد نشبت أظفاره في صوف الخروف ، ولم يقدر على تخليصها حتى وصله الراعى فأمسك به وقتله .

وهكذا ذهب الغراب ضحية التقليد الأعمى .

حكايات الوحوش والسباع



سبب رحيل الأسد من نجد :

كان الأسد في القديم يوجد بكثرة في جزيرة العرب ولكنه هاجر منها ورحل وسبب رحيله فيما تقول الحكايات الشعبية أنه كان له خادم من الثعالب فكان الأسد يهينه ويكلفه مالا يطيق من العمل وكان إلى ذلك لا يعطيه كفايته من الطعام وإذا شكى إليه الثعلب حاله لم يبال به ولم يأبه لشكواه !

فأضمر الثعلب في نفسه أن ينتقم من الأسد ولكنه بقى متحيرا مدة طويلة إذْ كيف يستطيع مثله وهو الضعيف الجهد الصغير الحجم أن يفعل شيئاً ضد الأسد الذى هو ملك الحيوانات المفترّسة ؟

إلا أنه أخذ يُعمل الحيلة في ذهنه قائلا : إذا كان الأسد كبير الحجم عظيم القوة ، فانني كبير العقل عظيم الحيلة ، والحيلة تنفع في بعض الاحيان أكثر مما تنفع القوة .

واهتدى إلى حيلة سرعان ما نفذها .

كان الثعلب يسكن في ركن بيت خرب تركه أهله قد بقى فيه سقفه الذى كان من الخشب بالطبع وبعض جدرانه فأحضر الثعلب حبلا قويا وعقده في إحدى خشب السقف القوية وجعله يتدلى بين السقف والأرض على أكثر ارتفاعا من قامة الرجل قليلا وجعل في أسفله انشوطة أي : عقدة واسعة إذا ضغط عليها انطبقت .

وجعل الثعلب يقفز من الأرض فيدخل من هذه العقدة الواسعة دون أن يمسها ثم يقع إلى الأرض .

ولما اتقن لعبته تلك . دعا الأسد وعزم عايه أن يزوره في بيته حتى يشرف البيت بدخوله وان يقدم له بعض مايؤكل .

فوافق الأسد على ذلك تحت إلحاح الثعلب جبراً لخاطره وعندما حضر إلى البيت ورأى الحبل المُعلّق في السقف وفي أسفله هذه الفتحة الواسعة لم يفهم المعنى الذى من أجله وضعت فسأل الثعلب عن ذلك . فأجابه قائلا :

أيها الملك هذه وضعتها لعبة أتسلى بها في أوقات فراغى حتى أحافظ على رشاقة جسمى ، وخفة حركته .

فقال الأسد : وكيف يكون ذلك ؟

أجاب الثعلب : سأريك أيها الملك العظيم .

ثم قفز قفزة عظيمة فدخل من فتحة الحبل المربوط ومرق منها إلى الأرض بخفة . فأعجب ذلك الأسد وقال : كرر هذه العملية اللطيفة .

فأخذ الثعلب يكررها وأخذ الأسد يمد جسمه ويحاول أن يقلده في ذهنه ، ثم قال له عقله ، لماذا لا تجرب أيها الأسد ذلك ؟ .

فسأل الثعلب : أيجوز أن أجرب أنا ذلك لأن جسمي ثقيل يحتاج إلى رياضة وتمرين ؟

أجاب الثعلب وهو يكاد يطير من الفرح ولكنه كتم فرحه وتظاهر بالشفقة والاخلاص قائلا :

أخشى أيها الملك أن تسقط قبل أن تصل العقدة فيتأذى جسمك بذلك ، وإذا تأذيت لحق الأذى بنا جميعا نحن معشر رعاياك .

فحمل ذلك الأسد على التمسك بالتجربة ليظهر للثعلب أنه ما زال قويا شابا .

ثم جمع الأسد جسمه وقفز حتى إذا توسط جسمه داخل عقدة الحبل اطبقت عليه لأن حجمه كبير وجسمه ثقيل فبقي معلقا بين السماء والأرض متألما من ذلك .

فلما تأكد الثعلب من ان حيلته قد انطلت على الأسد أخذ يضحك منه ويتفل نحوه ، بل ويضرط عليه، فرحا بذلك وشماتة بالأسد ، ولم تجد توسلات الأسد شيئا في أن يطلقه ولما ذكر له الثعلب أنه فعل ذلك به من باب الانتقام منه طلب منه الأسد أن يعمل على إطلاقه وأنه في مقابل ذلك لن يعود إلى احتقار جميع الثعالب أو محاولة الحاق الأذى بها بل إنه سيعظمه هو بالذات ويجعله وزيره الذى لا يخرج عن رأيه ولكن الثعلب سخر منه وقال :

أيها الأسد لقد ذهب ملكك الذى تعدنى أن تجعلنى وزيراً له . وينبغى لك أن تعلم بل أن تتيقن أن هذه الغرفة الخربة ستكون قبرك الذى لن تخرج منه إلا عظامك بعد حـــين .

ثم أخذ يعيد الاستهزاء بالأسد ، والسخرية منه . وبعد ذلك تركه وانصرف .

كان ذلك في وقت الظهر . وقد ظل الأسد معلقا على حالته تلك بقية ذلك اليوم والليلة التى بعده وبعد الظهر من اليوم التالى حتى مر بالمصادفة فأر فرأى الأسد على تلك الحالة المهينة بعد العز والسطوة .

فسأله : ماذا بك أيها الملك العظيم ؟

فأجاب الأسد بكل إنكسار وبصوت لا يكاد يسمع من شدة التعب والألم والجوع :

لقد ضحك عليّ أحدهم فتركني هكذا .

فتحركت في نفس الفأر النخوة (الجرذانية) وقال : لا تجزع أيها الأسد سوف أخلصك لأن المعروف في مثلك لا يضيع . ثم صعد إلى السقف حتى أتى مربط الحبل من عند الخشبة وقرض الحبل بأسنانه فسقط الأسد إلى الأرض ولبث برهة ، وهو لا يكاد يصدق بأنه قد أُفلت من ذلك السجن المعلق . وكان أشد ما عليه أن التفت إلى الفأر فرآه يتمطى ويتبختر في مشيه ويقول بزهو وكبرياء: لقد عملت معروفا لملك الغابة : لقد خلصت الأسد من ورطته .

فأقسم الأسد على نفسه وقد نسي ما صنعه به الثعلب لقاء تحمل منّة الفأر وقال :

والله إن بلاداً يحتال عليّ فيها الثعلب . ويمنُ عليّ فيها الفأر لا تصلح للسكنى والله لن أسكن فيها بعد ذلك وقد برّ قسمه فخرج من نجد ولم يعد إليها حتى الان .

الله يكفيك شر

ابن آدم والطريق :

كان أحد الأسود قد عمر طويلا دون أن يرزق بولد ذكر يخلفه في الملك على الوحوش الأخرى ، ويوفر له عيشه عند عجزه عن الصيد ويقـــدم له ما يحتاج إليه في كبره من بر ورعاية فأخذ الأسد يتدبر في ذهنـــه الأسباب التى جعلته يحرم من الولد فهداه تفكيره إلى أن من أهمها الظلم الذى تمارسه الأسود ،وكونها تحرم في كثير من الأحيان الأم من الحيوانات من أولادها أو تحرم الأولاد من أمهم لذلك تاب إلى الله من هذا الأمر ، واقسم على نفسه أن لا يقتل من الحيوانات أمًّا ذات أولاد ولا أولاداً لهم أم ، بل أقسم ألا يفجـــع مخلوقا في مخلوق وإنما يأكل إذا احتاج إلى الأكل ما كان خلاف ذلك . بل إنه تمادى إلى أكثر من ذلك فأخذ على نفسه ان يكف الأذى عن الآخرين فإذا عرف مثلا أن هناك ذئبا أو ثعلبا مؤذيا أوقفه عند حده ، وكف اذاه عن الناس .

وسار على هذه الخطة برهة من الزمن وفي يوم من الأيام التاريخية السعيدة جاءت لبوته تزف إليه البشرى بأنها تشعر باعراض الحمل .

وكان بعد ذلك أن ولدت شبلا بهى الطلعة ، مكتمل الصحة ، فآمن الأسد بأن دعاءه قد استجيب ، وزاده ذلك تدينا فانصرف للعبادة وأخذ في موعظة الأسود والوحوش الأخرى ينهاها عن الاعتداء على الاخرين وحتّى في القصاص فأنه يأمرها بعدم تجاوز الحد .

وكان أولى الجميع بنصحه وتأديبه ولده العزيز فكان ينصحه أكثر من غيره ، ولكن النصح إذا كثر وكان بطريقة سافرة قد يغري في بعض الأحيان بدل أن يمنع ولو كان ذلك من باب حب الاستطلاع لا من باب القصد السيء .

وكان الأب يدعو لشبله العزيز لديه ويكثر من الدعاء ومن بين دعائه الذى سمعه ولده كثيراً قوله : الله يكفيك شر ابن آدم والطريق .

فلما أكثر من هذا الدعاء سأله الشبل ما هى الطريق وما هو ابن آدم ؟

فأجابه أبوه : ابن آدم مخلوق ضعيف القوة في بدنه إلا

انه ذو حيلة ودهاء فلما يخلص منهما حتى الذين هم أقوى منه منه بدنا ، وأكبر حجما من الحيوانات الأخرى .

واما الطريق يابنى فانه أكثر الأماكن التى يطرقها ابن آدم في البرية وكان الشبل غريراً معافى البدن وافر الصحة إلى جانب كونه مدللا لم يمارس الأمور الصعبة كما هى الحال في أكثر أبناء النعمة الذين يشبهونه فحمله ذلك على التحدى وكانت نتيجة وعظ أبيه له عن الاقتراب من ابن آدم والطريق اغراء له بذلك .

فانتهز فرصة غياب والده في يوم من الأيام عن منزلهم ، وسأل أحد أصدقائه سراً عن ابن آدم والطريق أين يجدهما فقال له : أما الطريق فهو في تلك الجهة وأشار إلى جهة معينة وأما ابن آدم فانه ليس مستقراً في مكان واحد في البرية ولكن الطريق يؤدى بك إليه إذا سلكته فهو إما أن يجعلك تلقاه فيه وإما أن يقودك إلى مسكنه . فأسرع الشبل يقفز الشجر والحجر وكأنما هو يطير لخفة حركته ، وكمال نشاطه .

وكان في أشد الشوق إلى لقاء ابن آدم ذلك الذى حذره أبوه منه لكى يقضى عليه وان كان لا يعرفه ولا يعرف قوته ولكنه كان يعتقد أنه لا يوجد حيوان آخر يستطيع أن يستعصى عليه أن يقهره ، ولكى يثبت بذلك اوالده أنه لا خوف عليه من أى شىء كان والده يخاف عليه منه .

بل قال في نفسه : إنه لو لم يكسب من التغلب على ابن آدم إلا كون والده سيكف عن ذلك الدعاء الذى مَجّه سمعه من كثرة ترديده (الله يكفيك شر ابن آدم والطريق) .

ووجد الطريق كما وُصفَ له ، فسار فيه متبختراً متكبراً واثقا من أنه لن يجد أحداً لا يستطيع أن يتغلب عليه وبينما هو كذلك وإذا بخروف من الخراف النجدية الكبيرة يركض وهو خائف وجل ، فأعترضه الشبل فازداد ذعراً وخوفاً ، ولكنه قال له :

لا تخف ، فانى لا أريد إيذاءك وإنما أريد بعض المعلومات !

فدهش الخروف : وقال :

بعض المعلومات ؟

ثم سكت لحظة – لعلها لكى يبتلع ريقه يرطب به حلقه الذى شعر بأنه قد أصابه الجفاف ثم قال في نفسه :

بعض المعلومات ؟ وتساءل :

ومتى كانت الأسود تقنع من فرائسها بالمعلومات ؟ ثم إن الذي يأكلك كلك لا يحتاج منك إلى معلومات لأنه يكون قد عرف ظاهرك وباطنك .

إلا أنه راجع عقله وقال : لو لم يكن هذا الأسد الصغير يريد ما قاله لما كان في حاجـــة إلى ذلك ولكان قضى علي بضربة واحدة .

لذلك التفت إلى الشبل وقال له : أية معلومات تريد أيها الملك الصغير ؟

فأجاب الشبل : أريد معلومات عن ابن آدم ؟ ألم تره من قبل ؟

فضحك الخروف مع أنه ليس في موضع ضحك وقال : وهو يحاول أن يتغلب على بقايا ضحكته الطويلة: سألتنى عما إذا كنت أعرف ابن آدم ؟ وهل شقائى وبلائي إلا منه ؟ انى أعرفه حق المعرفة .

فقال الشبل : إذاً أخبرنى عن مقدار جسمه هل هو أكبر منك ثلاث مرات أو أربع مرات مثلا ؟

فجحظت عينا الخروف وأجاب وهو لا يزال يغالب بعض أنفاسه التى يحاول التقاطها من جراء الركض والخوف: أكبر منى أربع مرات أو ثلاث مرات ؟ لا، لا ، انه أقل من ذلك . ثم علا وجهه الجد والتفت إلى الشبل ، وقال له :

إننى أرجوك أن تسمح لى بالذهاب فأنا أخاف من ابن

آدم أن يلحق بى فيعذبنى أو يذبحنى ويأكل لحمي ، وكان في كلامه رنة أسى رق لها الأسد الصغير فتركه ينصرف إلا أنه لاحظه وهو يبتعد هاربا فعجب من شدة الخوف من ابن آدم التى كانت لا تزال مسيطرة على طريقة الخروف في الهروب .

فأذكى ذلك روح التحدى في نفسه ، وزاده رغبة في لقاء ابن آدم .

ثم مضى الشبل سائرا في الطريق وإذا بحمار يقابله وهو مذعور ، وقد اتسع منخراه ، وعلا فحيح صدره فأعترض طريقه وسأله وهو يقاوم في نفسه الرغبة في التهام قلبه كما يقاوم الصائم الشهوة إلى الطعام :

هل رأيت ابن آدم ؟

ولم يهضم عقل الحمار هذا السؤال ، وانما أجهش بالبكاء وهو ينظر ببعض عينيه إلى يد الأسد التى تعودت منها الحمير ضربة تدع مخ الرأس نثراً منثوراً . إلاّ أن الأسد طمأنه إلى أن ذلك لن يكون منه ، وانما قصده أن يسأله عن ابن آدم وأن بإمكانه أن ينصرف بعد ذلك .

فأخذ الحمار يردد كلمات (ابن آدم) (ابن آدم) الأسد؟ابن آدم ؟ كما تردد الببغاء لايزيد على ذلك. فعزف الأسد

عن ابتغاء الإجابة منه وإنما قال : أريد منك الاجابة على سؤال لا يحتاج إلى تفكير كبير ثم أدعك تنصرف :

هل ابن آدم أكبر منك جسما أم أصغر ؟ وإذا كان أصغر لماذا يغلبك ؟

فأجاب الحمار ؟

أصغر ؟ أكبر ؟ أنا أكبر ، لكنه في الحقيقة أكبر . لماذا يغلبني ؟

فقال الأسد : نعم لماذا يغلبك وهو كذلك ؟

فأجاب الحمار :

لا أدرى !

فغضب الأسد وقال للحمار : اذهب ! لا بارك الله فيك فأنت أهل لأن يغلبك من هو أصغر منك جسماً إن كان ابن آدم أصغر منك. فولى الحمار الأدبار ، وظل الأسد يرقبه حتى اختفى في الغبار .

ثم عاد الشبل الى مواصلة سيره في الطريق وإذا به بعد فترة يرى مخلوقا ضخم الجسم ، كبير البطن ، طويل القوائم بحيث أن الأسد داخله بعض الخوف من منظره على البعد وان

كان هو لا يسمي ذلك خوفا وإنما يسميه اهتماما . حتى إنه يشك في أن هذا هو ابن آدم الذى حذره أبوه منه ، ودعا له بان يكفيه الله شره .

فاستعد للقائه ، وسرعان ما وصل كل منهما إلى صاحبه فبادره الأسد قائلا :

أأنت ابن آدم ؟

فأجاب : كلا .

فسأله : من أنت إذاً ؟

فأجاب : أنا البعير .

فقال الأسد : مالي أرى عليك الفزع والأضطراب ؟

فأجاب : لانني هارب ممن ظلمني وعذبني ، واخشى من أن يدركني فينتقم مني بزيادة تعذيبي وتحميلي من العمل مالا أطيقه .

فسأله الأسد بعفوية : من الذى ظلمك ؟

فأجاب البعير بسرعة : إنه ابن آدم .

وهنا اضطرب الأسد . فقد اعتقد أن ابن آدم الذى ظلم البعير وعذبه وعجز عن مقاومته بحيث لم يجد وسيلة للتخلص

منه غير الفرار سيكون أكبر جسما من البعير ، وأشد منه قوة مما قد يجعل التغلب عليه أمراً صعبا إلا أنه أراد أن يعرف مقدار تلك الضخامة في جسمه ، والقوة في بدنه فسأل البعير :

هل ابن آدم أكبر منك كثيراً في الحجم ؟

فأجاب البعير ، لا ، بل إنه أصغر مني .

فسأله الأسد : أصغر منك بماذا ؟ بمقدار النصف مثلا ؟

فأجاب البعير : إنه أصغر من ذلك بكثير ، إن جسمه أقل من ربع جسمي !

فانتفض الأسد وقد عاوده الشعور بالثقة والشجاعة وقال للبعير بلهجة فيها الكثير من التأنيب والتعجب :

كيف يكون أصغر منك بهذا القدر ويغلبك ؟ ألا تحس بالعار من هذا الأمر ؟

فأجاب البعير وهو يلتفت إلى الناحية التي كان قد جاء منها :

إن الأمر كما ذكرت ، ولكن حاول أسلافنا منذ العصور القديمة أن يتغلبوا عليه ، ويغسلوا عن أنفسهم هذا

العار ولكنهم لم يفعلوا ذلك مما ولد لدينا ــ نحن الأجيال (البعيرية) الصاعدة أن التغلب على ابن آدم مستحيل ولو كنا أكبر منه جسما وأعظم قوة لانه يغلبنا بالحيلة والدهاء وهما أمران لا نحسن منهما مثلما يحسنه ، بل لا نحسن منهما شيئا على الاطلاق .

وكان البعير يتكلم مع الأسد وهو يلتفت إلى الجهة التى قدم منها كأنما يتطلع إلى شىء .

فسأله الأسد الصغير عن سبب ذلك ؟

فأجاب : إن ابن آدم لابد أن يتبعنى ، وإننى لابد أن أجعل بينى وبينه مسافة كافية للإفلات منه .

فقال الأسد : إننى أود رؤية ابن آدم فصفه لى حتى أعرفه فقال البعير : ليس المهم هو المعرفة فان معرفته سهلة إذ هو بخلاف سائر الحيوانات يمشى منتصبا على اثنتين ، وانما المهم ألا يراك على البعد لأنه إذا رآك تخلص منك حتى لا تستطيع الاقتراب منه .

وبينما كانا يتحدثان إذا بالبعير يقول فجأة بتأثر بالغ :

انظره ، لقد أقبل ، اختبىء حتى لا يراك ، وقد لفظ الكلمة الأخيرة وهو يبتعد هاربا .

أما الأسد الصغير فانه اختبأ خلف شجرة من الأشجار الصحراوية حتى وصله ابن آدم . وكان وهو يقترب منه يضحك في نفسه من ضآلة جسمه ويعجب من غرابة تركيبه حتى تعجب منه كيف لا يقـع على الأرض إذا مشى وهو لا يحمله إلاّ قائمتان اثنتان ، وقال له تفكيره : إن ذلك لابد أن يكون نقطـة ضعف في ابن آدم حتى إذا كان قد اعتاد المشى على رجلين اثنتين فان المشى غير القتال ، وإنه إذا قاتل وهو كذلك فان أقلّ ضربة من خصمه ستوقعه على الأرض وذلك بخلاف ذوات الأربع التى يتيح لها الوقوف على قوائمها الأربع عند القتال عدم الوقوع على الأرض بسرعة .

وعندما وصل إليه ابن آدم قفز الشبل من مكمنه وصار أمامه بحيث عرف أنه لا يمكن الهرب منه .

فقال له بازدراء واستخفاف :

أأنت ابن آدم ؟

قال : نعم .

فضحك ضحكة طويلة مجلجلة وقال : أأنت ابن آدم الذى حذرنى والدي منك ، وأنت الذى تغلبت على الحيوانات الكبيرة ؟

فلم يفهم شيئا وانما تمالك خوفه ، ووجد في الحديث فرصة قد تؤخر بطش الأسد وتتيح له وقتاً ولو قصيراً للتفكير في الخروج من هذا المأزق الذي وجد نفسه فيه. فسأل الشبل بنبرة فيها الكثير من التظاهر بالبراءة والاستكانة :

حذرك أبوك مني ؟ وهل سبق له أن عرفني ؟ إنني لا أذكر أنني قد تشرفت بمعرفته من قبل . وحتى انني لا أعرف محله فهل لك أن تذكر لي جلية الأمر ؟

وكانت نبرات كلامه تبدو للشبل بشكل مختلف عن كلام غيره من الحيوانات حتى انه قال في نفسه : أهذا هو الشعر الذي سمعت بأنه كلام حلو رقيق .

لذلك أراد أن يستزيد منه ولكن بطريقة تبدو عفوية فقال : نعم ، لقد حذرني والدي منك مخطئا بل انني.سوف أثبت خطأه لانني أشعر أن بامكاني أن أضرب بكفي رأسك ضربة تفتته إلى أجزاء لا تتصور صغرها ، وسوف اثبت لأبي خطأه في تكرار الدعاء بأن يكفيني الله شر ابن آدم والطريق فها أنا ذا في الطريق ، وأمام ابن آدم ومع ذلك فانا سيد الموقف وانني اتحداك بأن تفعل لي أي شيء .

فتيقن الرجل أنه سوف يفتك به لا محالة إلا أن الشبل أخذ يتأمل جسم ابن آدم ويتعجب منه ، وقد لاحظ الرجل ذلك

ووجد الفرصة سانحة عندما قال له : امش أمامى فانى أحب أن أرى مشيك وأنت تقبل وتدبر تمشي على قائمتين اثنتين .

فسار الرجل سيراً عادياً ، ثم أخذ يرقص ويقفز ويأتى بحركاتٍ غريبة طرب لها الأسد بحيث قال للرجل : إننى لاعجب منك كيف تستطيع أن تمشي على اثنتين وإذا بك تستطيع أن تأتى بهذه الحركات العجيبة ولا تسقط .

فقال الرجل : إذا كان هذا يعجبك فانى سوف أريك أعجب منه ، سأريك كيف استطيع أن آتى ببعض الحركات الصعبة وأنا على رجل واحدة فقط إذا كنت تحب ذلك .

فقال الشبل بسرعة : نعم ، إننى أود ذلك فأرنى .

وكان مع الرجل حبل قوى كان قد اعدّه ليقيد به البعير إذا أمسك به ، وقد تحزم به ، فحلـّهُ من حول خاصرته وربط به إحدى رجليه وأخذ يقفز بالأخرى قفزات خفيفة ، ويأتى بحركات لم ير لها الشبل مثيلا من قبل مما جعله يقول للرجل :

إن عندكم يابنى آدم أشياء لا يحسنها غيركم من الوحوش. فما هو السبب في ذلك ؟

فقال الرجل : السبب أنهم لم يتعلموها لأنهم لم يجدوا

من يعلمهم إياها لأن الثقة كانت معدومة بين الوحوش وبين بنى آدم فأضمر الشبل في نفسه أن يخدع الرجل لأنه في موقف ضعف ، ثم إنه لا يستطيع أن يفلت منه ، فسأل الرجل قائلا : وما معنى ذلك الآن ؟ إن انعدام الثقة كانت تبعد ابن آدم عن الوحوش ولكننا الان متقاربان بل نحن الان أدنى من ذلك فماذا لو علمتنى بعض هذه الألعاب ؟

فانشرح صدر الرجل لهذه الفكرة ، وقال بتغافل :

لا مانع من ذلك ، وان كان سيضيع علي وقتا أفَضّل أن انفقه في اللحاق ببعيرى .

فسخر منه الشبل في قرارة نفسه ، وقال : يلحق بعيره ؟ ثم أجاب نفسه على سؤاله بقوله : إن كان حيّاً فليلحق به .

ثم أخذ الرجل يعلم الشبل الوقوف على رجليه، وذلك بأن جعل يمسك يديه ويجعلهما تستندان عليه لئلا تقعا .

هذا والشبل يضحك والرجل يضحك له لكى يضحك منه بعد ذلك .

وبعد لحظات سعيدة من المرح والفرح بالنسبة للشبل ، وكانت بالمقدار نفسه لحظات من الترقب والتوقع بالنسبة للرجل فاه الرجل بالعبارة التى كان الشبل يتوق إلى سماعها وهى قوله :

لقد نجحت يا صاحبى في تعلم هذه المشية الطريفة مشية بنى آدم التى تكتفى بالمشى على قائمتين اثنتين ، وما تحتاج لكى تكون ماهراً فيها إلا إلى بعض التمرينات ، ولم يبق عليك لكى تكون مثلى إلا أن تتعلم كيفية المشى على رجل واحدة مع أداء بعض الألعاب وهى تتطلب قدراً كبيراً من الرشاقة والقوة والذكاء ولست بحاجة إليها بعد أن تعلمت المشية الأولى ، فدعنى أذهب في طريقى حتى أدرك بعيرى ، قال ذلك وهو يعلم بذكائه وخبرته أن الشاب المغرور يزيده النهى عن الشيء ولوعاً فيه أكثر مما يرده عنه ، وإلا فانه كان يتمنى أن يصر على أن يتعلم مشية القفز على رجل واحدة بل إنها هى خطته لتدمير الأسد الصغير والخلاص من شره .

وقد حدث ما توقعه بالفعل إذ انبرى الشبل بكل عنجهية وغرور يقول : لا ، لا ، لابد لى من تعلم هذه المشية أيضا ، ولدىّ كل المؤهلات التى ذكرت أنها لازمة لمن يريد أن يتعلمها فأسرع الرجل بالحبل القوى الذى معه ، وشد به يدى الأسد مع إحدى رجليه شداً محكما فلما استوثق منه قال له : هيا أيها الشبل الصغير لتلعب بينما أنا آخذ قسطاً قليلا من الراحة أنا في أشد الحاجة إليه .

فقال الأسد : ولكن إذا كنت ستأخذ قسطاً من الراحة كما تقول : كيف تلقنى درس هذه اللعبة ؟

قال ذلك وهو يحاول النهوض فقال الرجل : لقد علمتك أيها الشبل المغرور درساً لن تنساه طول حياتك .

وكان الأسد في هذه الأثناء قد حاول النهوض ولكنه سقط على وجهه سقطة ضحك لها الرجل بارتياح لأنها مرغت أنف الشبل في التراب مما جعله ينظر بغضب إلى الرجل ويقول له - متوعداً - لا أريد هذه اللعبة فَفُك حبلك هذا الذى أوثقنى غير أن الرجل بدلاً من أن يستجيب لرغبته أخرج من حزامه سكينا حادة كان يعدها لمثل هذه المناسبات ، وجعل يخز الأسد بطرفها وخزاً غير نافذ ويضربه بها على جلده ضربات موجعة يقصد بذلك أن يعذبه عذابا لا يصل به إلى القتل حتى جعل الدم ينزف من عشرات الأماكن في جسمه وقد استشاط غضبا ، واختلط زئيره بصراخه مع تأوهاته حتى فقد الوعى وخرّ مغشياً عليه فكف عنه الرجل حتى استعاد وعيه ، وهذه المرة لم يكرر له الطعنات والوخزات وانما قال له باستخفاف وازدراء :

أيها الحيوان الصغير ، لقد كان بامكانى أن أقضي عليك بسكيني هذه من الضربة الثانية أو الثالثة لأنك تستحق ذلك بلا شك ، غير أننى لن أفعل ذلك إكراما لوالدك الحكيم الذى حذرك من ابن آدم ومن الطريق وأخبرك أن ابن آدم يستطيع بحيلته أن يعمل أكثر مما تستطيع الوحوش بقوتها أن تعمله .

ثم تركه وانصرف راجعاً من حيث أتى ، ولم يواصل سيره للحاق ببعيره لانه كان مضطراً لاحضار حبل قوى آخر يقيد به بعيره إذا وجده وأما الشبل المذكور فان الراوي يعرف أنه وصل إلى أبيه بعد معاناة من الجروح ومن التعب ومن الجوع والعطش لأنه كان يجر نفسه جراً وهو مقيد القوائم الثلاث .

ويعرف راوي القصة أن والده أحضر كبار أطباء الوحوش لمعالجته إلا أن الراوي لا يعرف على وجه الدقة ما إذا كان قد شفى من جراحه تماما أم أن بعضها أبقى على جسمه عاهة مستديمة إلا أنه عرف أن الشبل قد زايله الغرور فأصبح يتقبل نصائح والده ونصائح غيره من الشيوخ الكبار الذين عركتهم السنون، وهذبت أفكارهم التجارب، بل إن الراوى يقول إن الشبل أصبح أحد الشباب الذى ينشرون هذا الفكر (الرجعى) ! ! ! — كما كان يسميه قبل ذلك — بين أوساط الشباب ! ! !

حلم (الضبعة) :

اعتادت الضبع أن تزعم للوحوش الأخرى أنها كثيراً ما ترى الأشياء في المنام قبل وقوعها وأن حلمها لذلك صادق وحسها مرهف .

حتى غدت معروفة بذلك فكانت إذا وقعت بأحد الوحوش واقعة ، أو نزلت ببعضها نازلة قالت : لقد رأيت ذلك في المنام .

بل انه إذا حصلت معركة بين جماعة من الأعراب في الصحراء وخلفت وراءها عدداً من الجثث فشبعت منها الضباع والنسور ، وشاركت في هذه المائدة صغار الوحوش من الثعالب والغربان . فان الضبع تنتهز هذه الفرصة وتبدأ في الحديث عن صدق أحلامها في منامها .

وقد حمل ذلك بعض الوحوش على أن تعتقد صدقها في قولها وبعضها كالثعلب والذئب لا يعتقد بذلك غير أنها من باب المجاملة في المعاملة تبدى الموافقة التى هى شرط المرافقة وتزعم لنفسها أنها بذلك لا تخسر شيئا وانما تسر زميلا في حياة التوحش فتحفظ لها بذلك عنده يداً قد تحتاج إليها في يوم من الأيام إذا نفد الطعام ولم يبق إلا ما في جحر الضبع من اللحم الذى على العظام .

وكما يكون الأمر مع كل من يدعى إتقان أمر كبير بأن تكون لذلك ضريبة لابد من تحملها ولو من تفكيره أو تدبيره فان الضبع قد اعتادت على أن تجيب على أسئلة السائلين (المتوحشين) في كثير من المسائل التى كانت تجد لها جوابا .

إلا أنها ضاقت ذرعا بذلك عندما كانت في مجلس (وحشى) في الصباح الباكر وهى كانت في حالة نفسية سيئة ربما كان سببها أنها قد تخاصمت الليلة البارحة مع شريك حياتها فتهاجرا وان كانت هى تزعم أن الأمر ليس كذلك وأنها لا تهتم بغضبه ، ولا برضاه .

وفي هذه الحالة النفسية التى هى عليها سألها أحد الوحوش

الصغيرة ماذا حلمت أيها الضبع – بما أنه سيكون في هذا اليوم ؟

فأجابت بسرعة وبعصبية تحاول أن تسيطر عليها :

حلمت بأنه سيكون فيه صحو ، أو سيكون فيه غيم !

بنى يكلب وبنى يشلق :

كان هناك ذئب قوى جداً فكان إذا أغار على رعية الغنم لم يكتف بواحدة يأكلها أو باثنتين يتخير ما فيها من اللحم والباقي يتركه لغيره من الوحوش التى تأكل اللحوم بل كان يحرص على أن يقتل من الغنم أكبر كمية ممكنة يأكل ما يشاء ويترك غيره يأكل ما يشاء . لأنه أولا يتلذذ بقتل الغنم ولو لم يكن محتاجا إلى أكلها وثانيا لأنه لا يضمن أن يجد غنما يغير عليها كلما أراد أن يأكل . ولم يكن يوجد في زمنه سلاح من البنادق النارية وانما كان يوجد السهام والرماح وهو حذر نشيط لا تؤثر فيه تلك الأسلحة القديمة .

وقد أعجز رعاة الغنم وأهالى المواشى أن يصيدوه رغم اجتهادهم في ذلك .

ولكن كل شيء له نهاية ، والحيوانات إذا لم تمت

بالقتل ماتت بالهرم فقد أدركه الهرم حتى عجز عن أن يعمل ما كان يعمله من افتراس الغنم واصبحت أنيابه كليلة لا تقوى على ذلك .

فجلس حزينا يفكر في أمره ولم يجد إلا أن يبحث في بقايا الموائد التى افترسها غيره من الذئاب ، إلا أن تلك الموائد تكون في العادة قديمة غير جيدة الطعم في فمه .

فاشتهى يوما لحما طريا . وفكر في كيفية الحصول عليه فرأى أن أحسن طريقة لذلك أن يعتمد على أحد الذئاب الشابة .

وكان يعلم أن الذئاب عندهم ينقسم عنصرها إلى قسمين أحدهما هم بنو يكلب وهؤلاء ليس فيهم خير كثير إذ تتهمهم الذئاب بأن في نسبهم شيئا من عرق الكلاب أى أن إحدى جداتهم قد عاشرها كلب .

والعنصر الثانى هم بنو يشلق سموا بذلك لأن الواحد منهم يشلق الفريسة من الغنم . اذا عدا عليها أى يقطعها إلى نصفين وهم الصفوة المختارة من الذئاب وهم أيضا جماعة هذا الذئب نفسه وأبناء عمه .

وجعل يلتمس ذئباً من النوع الأخير وكان بصره قد

أصبح أيضا كليلا من الكبر فلم يكن يميز صفات الذئاب التي هي من قبيلة بني يكلب من التى من قبيلة بنى يشلق .

فرأى ذئبا شابا قويا ملىء الجسم ، حسن المظهر فقال له : يا بنى أنا ذئب عجوز قد أصابنى الهرم ، وعجزت عن الاغارة على الغنم ولم يبق لي الدهر إلا الخبرة والنصيحة فان شئت أن أصاحبك أعطيك من خبرتى وأونسك بأخبار الذئاب الأقدمين وأساطيرهم الشعبية وتطعمنى من لحم فرائسك ؟

وقد ظن الذئب الهرم من مظهر الذئب الشاب أنه من بنى يشلق فلم يسأله في أول الأمر عن القبيلة الذئابية التى ينتمى إليها وسارا معا يحدثه عما مر به من الأحداث في الأيام السابقة وكيف كان يأكل الغنم ولا يتعرض لبنى آدم إلا إذا كان شقاء الادمى هو الذى يضعه بين يديه كأن يصر على اعتراض طريقه أو على محاولة اصطياده ! .

وكان مما قاله له : يا بنى إياك وأكل ابن آدم فإن لحم بنى آدم مسموم بمعنى أنه لابد من أن يعاقب الذئب الذى يأكل بنى آدم لأن أقارب ابن آدم يدعون الله على الذئب الاكول ، وقد يستجاب دعاؤهم . ثم إن ابن آدم لديه حيل كثيرة لا تخطر على بال الذئاب ولا تدركها فطنهم ، وخير وسيلة لأتقاء شر ابن آدم أن تهرب منه وأن تبعد عن طريقه .

وعليك أن تأكل من الغنم التى خلقها الله لذلك وهى إن لم تأكلها أنت أكلها ابن آدم فهى موائد شهية تمشى على الأرض إنما هى لك أو لأخيك أو لابن آدم .

وبينما كانا يتحدثان إذا بغبار عظيم قد انجلى عن قطعة غنم ابصرها الشاب على البعد فأخبره بذلك فقال له الذئب الكبير .

أسرع ، أسرع . فربما يكون الراعى بعيداً عنها ونحن جائعان والوقت مناسب .

فأسرع يعدو ثم سرعان ما رجع خائبا منكس الرأس فسأله : ما الأمر ؟

فقال : وجدت معها ابن آدم .

فسأله : أهو كبير أم صغير ؟ طفل أم شاب ؟

فأجاب : إنه كبير ، إنه امرأة كبيرة الحجم تلبس ثوبا أسود كثياب بعض الغنم . ولم أرها إلا بعد أن قربت منها وحين رأيتها وليت هاربا .

فقال :

وهل تعد المرأة من بنى آدم الذين يخاف منهم الذئاب ؟

ثم أخذ يراجع حسابه في نفسه ، وأخذ يعرف أنه من بنى يكلب ، ولم يطق صبراً على ذلك فسأله من أى قبيلة ينتمى إليها من قبائل الذئاب ؟

فأجاب : أنا من قبيلة الذئاب ، ويكفى ذلك شرفاً لى .

فزاده ذلك ظنا بأنه من تلك القبيلة ولكنه لم يجد بدا من مصاحبته في السفر إذ لا يوجد غيره من الذئاب في ذلك المكان .

وسارا معاً حتى إذا كان من الغد وقد بلغ الجوع بكل واحد منهما مبلغه رأيا غنما ليست كثيرة ولكنهما لم يريا معها راعياً فاستبشرا خيرا واغار الذئب الشاب عليها ثم رجع خائبا منكس الرأس فارغ النابين .

فسأله : لماذا لم تغنم منها ؟ أمعها أحد من بنى آدم ؟

فأجابه : لا ، لم أر أحداً من بنى آدم قريبا منها ولكنى رأيت معها كلبا قويا مخيف النظرات فخفت ورجعت !

وهنا تيقن الذئب الكبير بأن صاحبه بالفعل من بنى يكلب ولكنه سكت إذْ لم يكن بيده أن يفعل غير ذلك وهو الكبير الضعيف .

وسارا جائعين مفلسين حتى رأيا بعد مدة غنما بعيدة فانطلق إليها الذئب الشاب وظن أنه قد واتاه حسن الحظ إذْ لم يجد عندها راعيا ولا كلبا ولا أحداً فانشب نابه في رقبة شاة من الشياه وبينما كان يحاول أن يقتلها أو يجرها إلى حيث صاحبه الكبير أجفلت الغنم وركضت في اتجاهات متعددة مما جعل راعيها الذى كان بعيدا عنها ينتبه لذلك فأسرع إليها يركض والذئب (اليكلبي) يحاول أن يقضى على فريسته أو يقودها وهى حية إلى حيث صاحبه فلم يستطع ، ولخوفه وجبنه أطلقها ونجا بنفسه .

فسأله الذئب الكبير عما فعل ؟ فأخبره بذلك .

فسكت على مضض .

وبينما كانا ماشيين جائعين كاسفي البال إذا هما يلتقيان بذئب شاب يركض ركضا وكأنه يطير إذ يظن المرء إذا رآه أن رجليه ويديه لا تمسان الأرض .

فسلم عليهما وحياهما وبعد المراسيم المعتادة في لقاء الذئاب بعضها ببعض سألهمامن أين اقبلتما ؟ وإلى أين انتما ذاهبان ؟

فاخبراه وقالا : إننا جائعان ونبحث عن فريسة فهل أنت مثلنا ؟ .

فتجشأ جُشاء عظيما وقال : الحمد لله، الذئب الذى يشبع من اللحم والشحم ويروى من الدم في الصباح لا يجوع في الظهر — وكان الوقت ظهرا —

فلما أظهر الذئب الكبير له حاجته إلى الطعام وشدة ضعفه من الجوع رثى لذلك ، وقال : تفضلا معى نبحث عن غنم رأيتها صباحا بعد أن شبعت فلم اتعرض لها ورجعا معه فاذا بهما يصلان إلى مكان الغنم التى عدا عليها فإذا بهما يجدان ثلاثة خرفان مفترسة ، فأراد الذئب الكبير أن يأكل فمنعه من ذلك وقال ، حقك عليّ ياعم كبير ، ولا يمكن أن أتركك تأكل من فريسة ذبحت لغيرك بل لابد من أن أحضر لك فريسة حية أحضرها لك وحدك .

فقال الذئب الكبير : يابنى ، لا ينبغى للواحد منا — نحن الذئاب — أن نعتدى على غيرنا بل ينبغى أن نأكل بقدر حاجتنا ولا نزيد على ذلك .

وبعد لأي أقنعه بأنه يمكنه أن يكتفى بهذه الخراف الموجودة فأكل هو والذئب (اليكلبى) الذى كان يتابعهما دون أن يكون له رأى فيما يقولانه أو يفعلانه .

وبعد أن شبعوا جميعا ناموا في جرف واد تحت ظل شجرة صحراوية إلى أن حل الظلام وهو الموعد الذى يبدأ

فيه الذئاب يالحولان في العادة. فساروا يتعاوون ويتضاحكون والذئب الكبير يعلل الذئبين الصغيرين بأخبار الاولين وحكايات السالفين من الذئاب مع أعدائهم من الرعاةوالكلاب إلى أن انبلج الفجر . فناموا جميعا في تهويمة من النعاس اللذيذ ببطون ممتلئة وعيون قريرة .

وقبل الظهر استيقظ الذئب الكبير فأيقظ رفيقيه وساروا جميعا واذا بهم يرون نقطا سوداء متفرقة في الصحراء، تبين بعد ذلك أنها غنم ترعى فأسرع الذئب (اليشلقى) وقال : ابشروا باللحم !

فناداه الشيخ الكبير وقال له ، يابنى لا تقل هذا فربما يكون معها راعيها . فقال : إذاً أبدأ براعيها فإذا انتهيت منه بقيت الغنم كلها لنا .

فقال له : لا ؛ ثم لا ، إحذر يا بنى من أن تمس ابن آدم لأن رزقنا الحلال هو في الغنم التى خلقت لنا ولغيرنا وإذا لم نأكلها أكلها غيرنا أما ابن آدم فانه لا يجوز أكله ، ثم نحن الان غير جائعين فلماذا الافتراس ؟

فأجابه : الافتراس ليوم لا يكون فيه افتراس ، اشبع وادفن بجلدك ما دام أنك قادر على الشبع لأن الجوع

ما يفوتك ياعم – الجوع تلقاه كل ما بغيته والشبعة ماتلقاها كلما اردتها .

قال ذلك وهو يمد صوته بالكلمة الأخيرة لأنه كان قد أبعد عن صاحبه .

ووجد الغنم ليس عندها الراعى فأُختارشاة كبيرة وأنشب نابه في رقبتها وسرعان ما حضر الراعى يعدو ، وإذا به يجرها بقوة ويقودها إلى حيث صاحباه ، ولم يستطع الراعى اللحاق به على شدة ركضه لأن الذئب ذهب إلى تلة جبلية هناك .

ثم نادى صاحبيه وقد بقر بطن الشاة وقال للشيخ :

كل يا عم من كبدها وقلبها فان والدى – رحمه الله – يقول إنه نافع لقلب الكبير من الذئاب !

وجاء الذئب (اليكلبي) يلتمس الفضلات كما يفعل الثعلب ولشدة دهشته إذ تعرف على الشاة فعرف أنها التى عضها بالامس وحاول أن يقودها فلم يستطع . فامتنع عن الأكل . فسأله الذئب (اليشلقى) عن سبب امتناعه ؟

فأخبره ، فقال له :

كل وأنا ولد يشلقى ، وإلا ترانى أروح واجيب لك حالا غيرها .

وهكذا استغنى الذئب الكبير عن سؤال الذئب الشجاع أهو من (بنى يكلب) أم من (بنى يشلق) إذ تيقن أنه من الآخرين !



الذئب الراعى :

مرض راعي الغنم مرة فاحتار أهله فيمن يرعى الغنم بعده إذ العادة أن يرعاها فتى أو فتاة أو حتى امرأة ولكنهم لم يجدوا عندهم من يقوم بهذا .

فبحثوا عن أى شخص يقوم بهذه المهمة ولابد من أن يكون شخصا ذا مكانة عند الغنم بحيث تخافه وتنصاع لاوامره وإلا فانها قد تشرد وتتيه في الصحراء أو تأبى الانتقال إلى المكان الجيد المرعى .

ولما كانوا في مكان ناء من الصحراء وليس بقربهم أحد من بنى آدم فقد فكروا في أن يجدوا من الحيوانات من يقوم بهذا العمل فالتفتوا حولهم فإذا بهم يجدون الحمار ففرحوا بذلك لأنه أكبر جسماً من الغنم بل من ابن آدم . وهو صبور

على المشى وهو مثل الغنم يحتاج أيضا إلى المرعى الجيد لذلك سيختار لها ولنفسه ما يضمن لها الشبع .

فاجمعوا أمرهم على أن يجعلوه يرعى الغنم . فارسلوا عجوزاً لهم كبيرة لتبلغه هذه الرسالة التى هى شرف له لم يحلم به ولا أباؤه (الحماريون) من قبل .

إلاّ أن العجوز بتجربتها التى علمتها السنون أدركت أن الحمار لا يصلح لهذه المهمة لأنه ليس لديه الشخصية القوية التى يفرض بها إرادته على مرؤسيه من الأغنام .

فعادت إلى أولادها قائلة : إن الحمار لا يصلح لهذه المهمة !

فسألوها بدهشة : لماذا لا يصلح وهو كبير الحجم ، واف الاعضاء قوي على المشي ؟

فأجابت لأنه ضعيف الشخصية ، وضعيف الشخصية لا يحترمه أحد ، بل لا يمتثل مرؤسوه لما يصدره إليهم من أوامر إن سمح له ضعف شخصيته بإصدار الأوامر .

فسألوها : ماهو الدليل على ضعف شخصية الحمار ؟

فأجابت : هو أن الذئب وهو أصغر منه حجما بكثير ، إذا جاء إليه أصاب الحمار (عقر بقر) فوقف في مكانه حتى

لا يستطيع السير والهرب فضلا عن أن يدافع عن نفسه ، ولو استعمل قوته البدنية في الدفاع عن نفسه تجاه الذئب لأمتنع منه

إلا أنها وهى تريد أن تكمل حديثها قاطعتها بنت صغيرة من الأسرة قائلة : لقد طرأت على بالى فكرة جيدة .

فتركوا حديث العجوز والتفتوا إلى حيث البنت يسمعون كلامها ، ويتركون كلام العجوز قائلين :

ما هى تلك الفكرة ؟

أجابت : لماذا لا نجعل الذئب هو الذى يسرح بالغنم ؟

أليست شخصيته قوية ؟ أليست الغنم تخاف منه وتنصاع لأوامره ؟ .

فَحبَّذوا كلهم هذه الفكرة وبخاصة انهاجاءت من رأس فتاة جميلة وليس من دماغ عجوز كبيرة وهكذا نادوا الذئب واخبروه بقرارهم .

إلا أنه بدلاً من أن يضحك بهذه المناسبة كما كانوا يتوقعون لأن هذا منصب لم يكن له شرف القيام بشغله من قبل جعل يبكى ! ! !

فعجبوا من ذلك وسألوه :

لماذا تبكى أيها الذئب ؟

أيؤذيك أن ترعى الغنم ؟ أهو عمل شاق إلى هذه الدرجة؟ الك موعد سابق مع إحدى (الذئبات) تخشى أن يفوتك ؟ أم ماذا ؟

فأجاب : لا هذا ولا ذاك . إنما : (أبكى على رجال الصدق) . الذين إذا قالوا شيئا أتموه ! ! !



الثعلب الذى قطع ذنبه :

كان الوقت في أول فصل الصيف . وكان العنب قد أينع على شجره في بستان كله عنب فاخر يسيل لعاب الثعالب لمجرد ذكره فضلا عن رؤيته .

غير أن ذلك البستان حصين السور ، محكم المنافذ بحيث دار الثعلب حوله عدة مرات عسى أن يجد له منفذا اليه فلم يستطع .

وعندما كاد أن ييأس من ذلك لمعت في ذهنه فكرة طالما استفاد منها في التسلل إلى البساتين ، بل وبعض البيوت التى قد يجد فيها مايشتهيه تلك هى فكرة البحث عن مجرى للماء ولو كان ضيقا ..

وعندما وجد المجرى أخذته النشوة والإعجاب بنفسه بحيث أنه جعل يرقص فرحا ويردد الأغانى الحماسية الثعلبية

إلا أن فرحه كاد يكون ترحاً إذ رأى أن ذلك المجرى ضيق جداً إلى درجة جعلته يشك في إمكان نفاذه منه ولكنه لم ييأس وحاول وهو يقول في نفسه :

المهم أن يدخل رأسي من هذا المجرى لانه الذى لا أستطيع أن أضغط عظامه ، أما باقي جسمى فانى استطيع أن أضغط عليه حتى أجعله ينكمش فيدخل .

وحاول ونجحت محاولته ، فنفذ إلى داخل البستان .

فوجد فيه ما يتمناه . وجد العنب اللذيذ الذى أكل منه إلى حد التخمة .

وعندما فرغ من ذلك أخذ يتمشى في أركانه فوجد حظيرة للأرانب في ركن خفى منه ، ووجد في الحظيرة أرنبا منها قد وضعت صغارها حديثا . فجعل يقتل ويأكل من هذه الأرانب الصغيرة التى لا تستطيع الدفاع عن نفسها ولا تستطيع حتى أن تحدث صوتا قويا يجذب الانتباه إلى أنها قد هوجمت من أعدائها كما تفعل الدجاج .

وعندما فرغ من ذلك . وكان الوقت ليلا وجد نفسه قد أصبح ذا بطن كبير ينافس بطن الحبلى التى حانت ولادتها فأوجس في نفسه خيفة من هذا الأمر الذى لم يحسب له حسابا رغم ذكائه ، وبعد نظره .

وعندما وصل مجرى الماء الذى يمر من أسفل جدار السور في البستان تبصر بعد أن شبع وبعد فوات الأوان أن المجرى قد جعله بانيه بين أربعة أركان من الحجارة بحيث لا يمكن أن يتسع أو يستجيب للحفر إذا ما حاولت إحدى الحيوانات مرة أن تعبث به .

لذلك أدخل الثعلب رأسه فيه يريد أن يخرج ولكن بطنه الممتلىء بما لذ وطاب لم يسمح بالدخول . وحاول ثم حاول ، غير أن جميع محاولاته باءت بالفشل .

فداخله اليأس ، واسلم أمره للقدر وظــل مختبئا في مكان خفى على أمل أن يجد فرصة يخرج فيها من باب البستان اذا فتح في النهار لأنه لاوسيلة غير هذه الوسيلة .

وفي الصباح المبكر جاء العامل الموكل بالبستان ومعه منجله الذى يقطع به الحشائش ، ويبعد به الأعشاب الضارة عن الأشجار النافعة وفتح الباب فانتهز الثعلب هذه الفرصة الأولى ومرق من تحت رجليه غير أن حظه السيء جعل العامل يمسك بذيله بعد أن فاته الامساك بجسمه. وقد خشى العامل أن يفلت منه فأسرع بقطع ذنبه بالمنجل .

وعندما كان الثعلب يعدو ، وقد خسر ذنبه نتيجة لتحكيمه الشهوة الحاضرة على النظر في العواقب أخذ يفكر في وسيلة

يبرر بها بقاءه بدون ذنب . ويتخلص بها ممن يريد أن يعيبه بذلك .

فكان أن وجدها بزعمه .

ذهب إلى مجمع الثعالب الكبير . وقال :

أيها الزملاء الأعزاء . أبناء الشعب الثعلبي العريق، إعلموا أنني قادم لتوي من مؤتمر عقده حكماء الثعالب وطائفة من مفكريهم ووصلوا فيه إلى نتيجة مؤداها أن أذنابنا نحن الثعالب هي التي تدل علينا أعداءنا في أكثر الأحيان . بل إنها هي التي تنفر منها فرائسنا في أحيان كثيرة لأنها تعرفنا بها فتهرب منا . لذلك قرر المجتمعون أن يقطع الثعالب كلهم أذنابهم حتى يتلافوا ما ذكر . وقد بدأت أنا بنفسي فقطعت ذنبي .

قال راوي القصة إلى هنا انتهى علمنا بوقائعها ولا ندري ما إذا كان المجتمعون قد اقتنعوا بوجهة نظره أم أنهم اكتشفوا حيلته وانه يريد بذلك أن يكون أكبر عدد ممكن من الثعالب مثله فيسلم من التعيير !

الذئب يتماوت :

إلا أن الراوى الذى روى قصة الثعلب الذى قطع ذنبه فأراد أن تكون الثعالب كلها مثله روى قصة أخرى مقاربة حصلت لذئب فأحتال للتخلص منها بغير حيلة الثعلب .

كان الذئب جائعا وقد أمضى مدة طويلة بدون أكل لذلك تأثر فكره بل تعطل عقله حتى أصبح يفكر ببطنه لا بعقله .

وقصد إحدى القرى الريفية النائية فوجد حوشا مليئا بالغنم غير أنه محكم الإغلاق . عالى السور بحيث لا يمكن الذئب أن يتسلقه .

فهداه تفكيره إلى أن يبحث عما بحث عنه الثعلب : عن مجرى الماء فوجد المجرى ولحسن حظه في ظنه وجده مجرى

قد أعد لخروج مياه المطر التى تتجمع في العادة داخل الحوش وما الحق به . ففرح بذلك ودخله وهو لا يكاد يستطيع أن يدخله لضيقه الذى أحس بأنه لو كان أضيق من ذلك ولو بمقدار ضئيل لما استطاع النفاذ منه .

ولكنه دخل بالفعل ، ولم يضع وقتا ، وإنما تخير إحدى الشياه السمينة الكبيرة ، فشق بطنها وأخذ يلتهم ما بداخله من قلب ورئة بنهم بالغ .

ولم يشبع من هذا النوع من اللحم فأسرع بافتراس خروف راقه منظره فأكمل من جوفه ما كان نقص عليه من جوف الشاة .

ثم عاد يأكل من أطايب لحمها ويلغ في الدم حتى شبع من اللحم أولا ثم روى من الدم ثانيا .

وانصرف بنفس راضية ، ومعدة ممتلئة يريد الخروج من حيث دخل غير أنه ما أن وصل إلى المجرى الذى كان قد دخل منه حتى عرف أن معدته قد امتلأت أكثر مما ينبغى ، فتيقن أنه لا يستطيع النفاد منه . ومع ذلك حاول فلم تفلح محاولته .

فما كان منه إلا أن لجأ إلى الخداع الذليل .

لقد ظل في مكانه حتى أصبح الصباح ، وعندما جاء الراعى إلى الغنم وجد الذئب بينها وقد نفخ نفسه حتى لكأنه قد مات منذ يومين غير أن الراعى لم يقدم على الاقتراب إلا بعد أن جعل يرجمه بالحجارة الكبيرة والصغيرة والذئب صابر لا يتحرك منه عضو ، ولا يطرف له جفن . ثم أخذ الراعى عندما أطمأن قليلا إلى ذلك بضربه في عصا كانت معه ، ونخسه بشدة أحيانا أخرى في المواضع الحساسة من جسمه ، ولكنه لم يتحرك. بل إنه بدا كأنه لا يحس بأى شيء مثلما تكون عليه حالة الميت تماما مما أقنع أصحاب الغنم بأن الذئب ميت فسحبوه برجله إلى خارج المكان بينما كان بعضهم يحثو عليه التراب ، وبعضهم يلقى عليه الحجارة .

ولكنه ما أن تيقن أنه قد أصبح بالفعل في ميدان الحرية حيث تخلص من الأسوار حتى وثب بقوة وسرعة وأطلق سيقانه للريح بين دهشة الموجودين واستغرابهم، وأسفهم لكونهم لم يقتلوه حتى لا يعود إلى الاحتيال عليهم مرة أخرى .

الذيب في القليب :

طلبنا من الراوي الشعبي أن يروى لنا قصة وجد الذئب نفسه فيها في مأزق مماثل فقال : إنه لا يحضره من ذلك شيء طريف بالغ الطرافة ولكنه يروى قصة هنا حدثت في إحدى القرى التي يسكنها بعض الأعراب الذين تحضروا حديثا وهى قرية لم يكن يتوفر فيها كل ما يتوفر في قرى أهل الحضر العريقين في الحضارة .

فكان لأحد سكانها بيت متواضع بسيط البناء قد جعل له حوشا واسع الفناء ، إلا أنه غير مرتفع الجدار ، وانما جعله بحيث يرد دوابه التي هى عنز وشاة وحمار من أن تخرج من الدار ودابة غيره أن تدخل إليه حيث تكون طليقة في النهار .

وفي ليلة مظلمة جاء ذئب كبير الجثة عظيم الخلقة ، فشم رائحة عنز قوية كانت في الحوش ، وكانت الليلة شاتية قد

جعلت صاحب البيت وزوجته يلجان في أقصى صُفة فيه ، ويضعان عليهما غطاءهما الوحيد وهو بساط من الصوف الخشن (الساحة) وذلك جعلهما لا يدركان الأصوات البعيدة .

قفز الذئب فوق حائط (الحوش) ، ولم يكلفه ذلك كثيرا لقوة بدنه . وقصر الجدار ، وقصد العنز فوراً وكانت طليقة في الحوش دون رباط إلاّ أنها كانت قوية ففرت منه فتبعها وأمسك بها فظلت تحاول الافلات وهو يريد الامساك بها حتى وصلا إلى شفير بئر في الحوش محفورة ومتروكة دون حاجز ، ولذلك كانا في غمرة العراك لم يدركا البئر فسقطا معاً فيها وهما متشابكان .

ولم يكن الماء في قاع البئر كثيراً ، ولا كان قعرها بعيدا .

لذلك لم يصابا بأذى بالغ .

غير أن الذئب لذكائه وخبثه ولكونه رأى أنه مأزق لن ينجيه منه أن يبطش بهذه العنز التي تشاركه هذا السجن الذى لم يكن له في الحسبان فقد رأى استعمال السياسة بدل الافتراس فسكت ولم يفه ببنت حنك .

وأما العنز فانها ظلت لوقت من الأوقات تثغو وتثغو حتى ملت فسكتت .

وعندما قرب الفجر أن يطلع استيقظت زوجة صاحب البيت فأسرعت إلى البئر تريد أن تخرج منه ماء لبعض حاجتها فاذا بها بعد أن أدلت الدلو تسمع العنز تثغو في أسفل البئر .

فكان الرجل أسرع منها إلى النزول فيها .

لقد قال لزوجته :

أمسكي بي الرشاء لاخرجها لئلا تتأذى ، وربما تكون العنز في ورطة فلما وصل قاع البئر وقد أصبح في ظلامين بل ظلمات : ظلمة قاع البئر ، وظلمة الليل ، وظلمة إسراعه بعد القيام من النوم فأخذ يتحسس بيديه العنز يريد أن يربطها بالرشاء ، ولكن يده وقعت على فم الذئب وأنيابه ، فأقشعر جلده واستوحش من ذلك فصرخ في امرأته قائلا :

يا مره ، إمسكي بي الرشاء عجلي (تراي أبي أطيح) !

فسألته :

أربطته بالعنز ؟

فأجاب وهو يرتفع بسرعة :

(لا ، بالبير بلية ما أدرى وشى هي ما هوب العنز ، إمسكى الرشاء) .

وحالما خرج إلى الظلام أسرع يقول لأمرأته :

يا مره ولعّي حطب خلينا ندور عنزنا اللى بالبير ماهوب العنز !

فقالت له :

(أنا سمعتها تثغي) .

فقال لها :

لا الجن يثغون يا الخبلة ؟ دورى العنز بالحوش ! .

وهكذا بحثا على ضوء النار عن العنز فلم يجداها فتيقنا أنها مفقودة ولكنهما لم يستطيعا إلا أن يتفقا على قولهما :

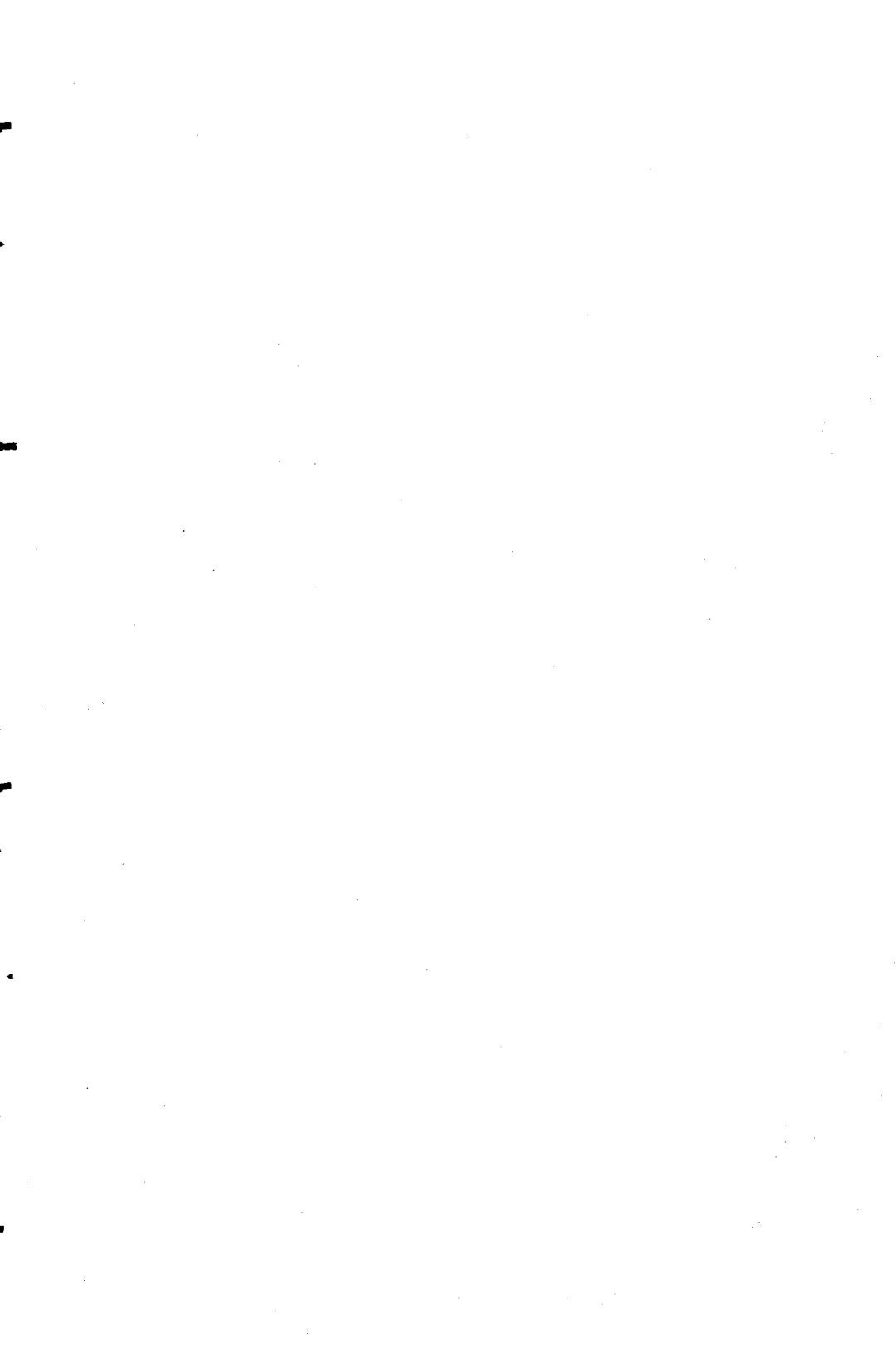
(نصبح ، ونفلح) .

وعندما أصبحا أفلحا بالفعل إذ اطمأنا إلى أن الذي في البئر هو العنز مع الذئب .

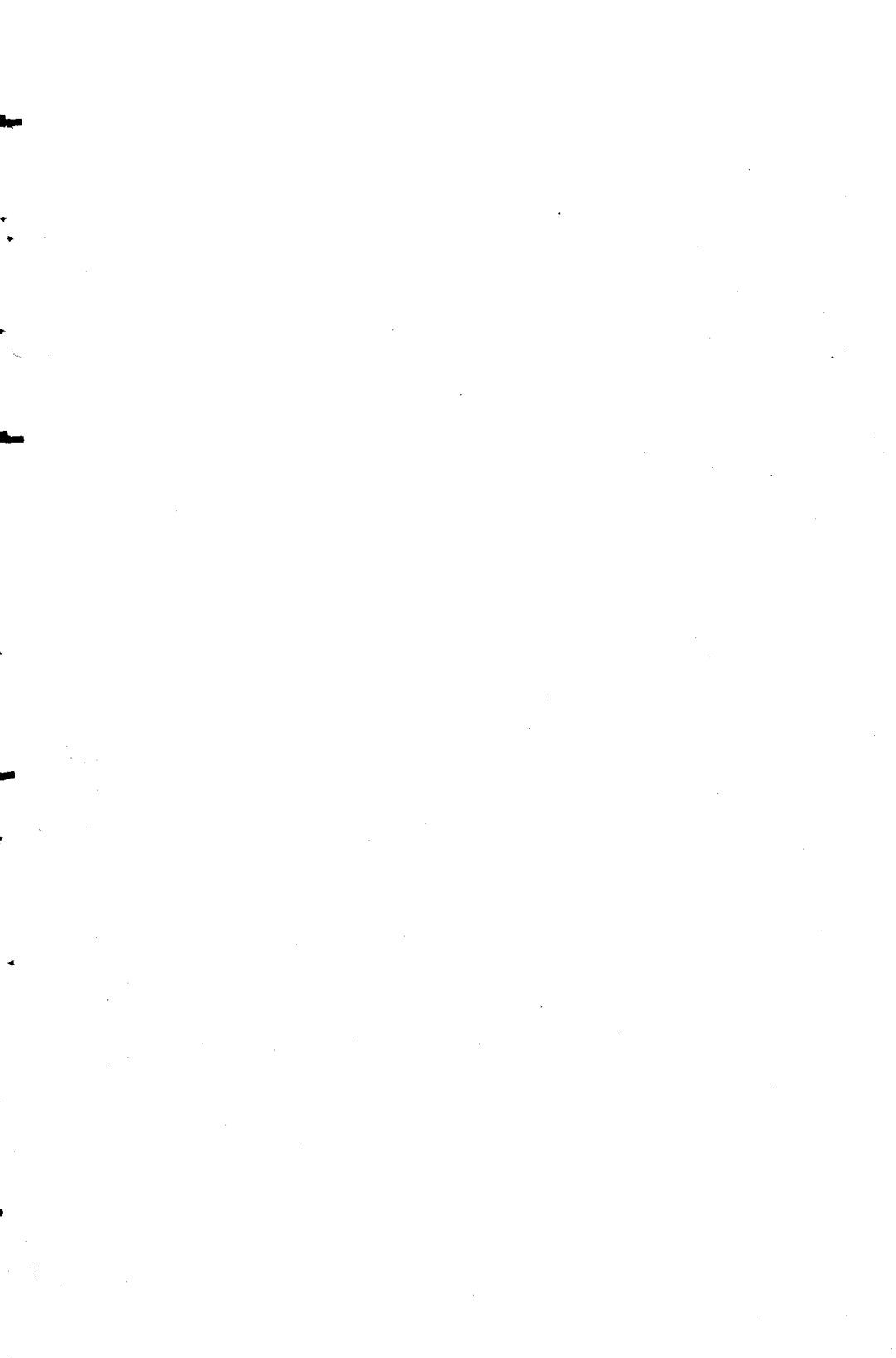
ففرح الرجل بالسلامة من ذلك الذئب الذى أوقعه حظه السيء بين يديه في قاع بئر مظلمة في ليلة حالكة الأديم :

أما الذئب فلم يبد شيئا من المقاومة أصلا لأنه عرف بفطرته أنه أمام معركة خاسرة ، وأن موقفه كان موقف الميؤس منه .

لغويـــات



غرائب الكلمات العامية



غرائب الكلمات العامية :

الأميميه : انثى العصفور .

أواى له : رحمه واشفق عليه .

أبخص به : أعلم به .

بتـــل : استمر

البحثية : الجزء الصغير مـــن كـــرش الحيوان .

بحه بعينه : نظر إليه شزراً

تبحرث الأمر : اضمحل

بحل به : تَحَيَّر .

بخق عينه : ضربها بشيء حادّ

بريض الشجرة : الورق الأخضر الذى يظهر فيها بعد يبس .

بَرّقَ في الشيء : أمعن النظر فيه .

برم عليه : خدعه .

البزر	: الطفل الصغير .
بزع برأيه	: انفرد به .
شخص باصق	: بطي في تصرفاته .
تبَلْتَى	: ضَعُفَ وعجز عن الحركة .
بلش به	: لم يستطع التخلص منه .
تبوهن الشخص	: تحَيَّر
الباهس	: شخص دقيق الملاحظة .
بهش بضيوفه	: رَحبَ بهم .
البيز	: خرقة تقي اليد عند الإمساك بشيء حار .
التغْرَه	: الجُشاء .
تغصه	: أمسكه بقوة .
الجح	: البطيخ الأخضر
الْجِرُو	: البطيخ الأصفر .
الجغمة	: من الماء أو اللبن ملوء الفم منه .
الجول	: جماعة الطير الكبيرة مثل الحبارى .
الأجهر	: الشخص الذى لا يـرَى في الليل

الحُبّه	: القُبْلة .
الِحبحِر	: الفلفل الأحمر .
المحبس	: الخاتم .
المحرول	: المقعد .
الحَزّة	: الوقت
الِحشْره	: المحلة .
تحلحل	: تحرك من موضعه .
خبن الثوب	: قَصَّرَه
الخذاريف	: أضغاث الأحلام .
الخرابيط	: الكلام غير المفهوم
الخِرْمس	: الظلام الشديد .
الخلاوى	: المسافر في البريّة وحده .
تخنْطَل	: إذا جاء متباطأ متبختراً .
الخور	: النوق ذات اللبن .
الدّابّ	: الحيّةُ .
الدّبّوجه	: القليل الفهم .
الدّبكَه	: الركض الشديد .

دَجّ	: أفلس
الدّحم	: الزحام .
دردب الماء	: شربه بصوت مسموع .
الدشرمة	: الفوضى .
اندعس	: دخل في المكان الضّيق .
الدلبحة	: الإنحناء .
دلق الباب	: فتحه إلى أقصى مداه .
دودله	: دلّاه .
الدوهاة	: مناداة الإبل .
دهوكه	: أوقعه في ورطة .
رَاوى في الأمر	: لم يعزم .
الرّبْشاء	: التى في يديها ورجليها لون يخالف سائر لونها من الماعز .
يرثع	: يركض ركضا غير شديد .
يَرْدي على المكان	: يتردد إليه .
الرِسّ	: الماء القليل في البئر
رصخ الرجل	: أنتظر طويلا .
الرّعاعة	: الجبان من الأشخاص .

الرهيف	:	ضد السميك .
زاعَ	:	تقيأ .
الزِبارة	:	المرتفع من الرمل .
زبن في كذا	:	لجأ إليه .
الزارُوق	:	حيّة دقيقة .
الزنخ	:	قليل الدِّين .
الزّهاب	:	زاد المسافر .
تزَهّل بكذا	:	التزم به .
زهمه	:	ناداه .
السّحّارة	:	الصندوق الخشبي .
سحَنَ الشيء	:	سحقه سحقاً شديداً .
انسدح	:	تمدد على الأرض .
السعابيل	:	ما يسيل من اللعاب من الفم .
إنسلح	:	انزلق وتدحرج .
السّنَعْ	:	حسن التّصَرُف .
السّاحَهْ	:	بساط خشن من الصوف .
شام عن الشي	:	تَرَفّع عنه .
الشبث	:	نوع كبير من العناكب .
الشّتْرَاء	:	العنز القصيرة الأذنين .

الشّدْفَا : اليد اليسرى .
الشري : ثمر الحنظل .
الاشعل : الاحمر المائل للصفرة .
المشفوح : المحروم من الطعام الطيّب .
الشّفُّ : الرَّغْبَةُ .
الشِقْص : السّهْمُ .
الشماشيل : بقايا الطعام والمؤونة .
الشّنَق : الجانب .
الشّنُ : القربة اليابسة .
الشاوي : راعي الغنم .
الصّارِفُ : العنز التى تطلب التيس .
الأصقه : الأصَمُ .
أصمع القلب : الشُجاع .
الصِميل : السقّاء .
الصّنّان : الرائحة السهكة في الجسم .
صهده : أمسك به بشدة .
الظلعُ : العرج الخفيف .
الطّرير : الحاد من السكاكين ونحوها .
طرش : سافر .

طَرَف عينه : أصابها بطرف يده أو ثوبه .
طَسّ : أبْعَدَ وفارق .
الطِعْس : الرمل المرتكم المرتفع .
الطّغَامة : الرجل الذى لا يعي ما يقول .
طفح : طفا على وجه الماء .
طفسه : سَبّه سبّاً شديداً .
الطّمل : غير النظيف .
طنبس : طأطأ رأسه
الطنْز : السخرية .
المعذر : مكان تربية الخيل .
العَرْش : باطن القدم .
عرقة العامل : أجرُهُ .
المعزّبه : الزوجة .
المعَزّب : صاحب العمل .
حَسّربه : عَذّبَهُ .
اليد العَسْمَى : هى اليسرى .
العسام : القتام .
العصعص : أسفل فقار الظهر .
العصل : الشخص النحيف .

العصقول	: الساق الدقيقة .
عفت الشيء	: ثَنَاهُ .
العوقده	: الخطّاف .
العكة	: وعاء السمن من الجلد .
العَنُود	: أنثى الظّباء .
العُومَه	: الرجل الذى يصعب تدبيره .
العَيْدَانه	: النخلة الطويلة .
الغبيب	: الطعام البائت .
الغَوْج	: الحصان .
الفتخة	الخاتم .
الفاروع	: الفأس ذو الرأسين .
فلخ	: هرب بسرعة .
فَلَقه	: شَجّهُ .
الأفنس	: الأفْطَس .
القراح	: الماء العذب .
المقرود	: الشقي .
القِرْنَاسه	: الصّقْرُ .
قِزَا	: أرِقَ فلم ينم .
الاقشر	: المؤذي .

القِصْف : النّقْص .
قضبه : أمسك به .
المقطع : القميص الطويل .
القَطْفُ : القَرْحة .
القِعْده : آخر أولاد الشخص .
القفصة : بَرْد الصّباح .
انقلع الرجل : أبْعَدَ .
القامّة : الحيّةُ .
القناة : العصا التى لها رأس مكوّرة .
قَوْه : إمْش .
كِسيف : شخص سَيء الخُلُقِ .
كايد : شديد .
لَزّ الفرس : جعله يجرى جريا سريعاً .
لفَعَه : لَطَمَهُ .
الملقوف : الفضولي .
لهفه : أكله بسرعة .
تمدْغلَ : تقَلّب على فراشٍ وثير .
مصق : انفلت بسرعة .
المطرسة : عدم إنجاز العمل .

يَمْغَى به : يهزأ منه .

نار البعير : شرد .

ناد الشخص : نعس .

ناه : انْظُرْ .

النّجِر : الهاون .

المنصبة : الاثفية .

النسيب : الصهر .

نغق الطائر : صَوّت .

النّغل : القاسي القلب .

المناقرة : المخاصمة .

واقَ : أطَلّ .

الوِبنه : العقدة في العصا أو الخشبة .

الوالم : الجاهز .

وَهّقه : غَرّه .

هَجّ : هرب .

المهَفّة : المِرْوَحةُ .

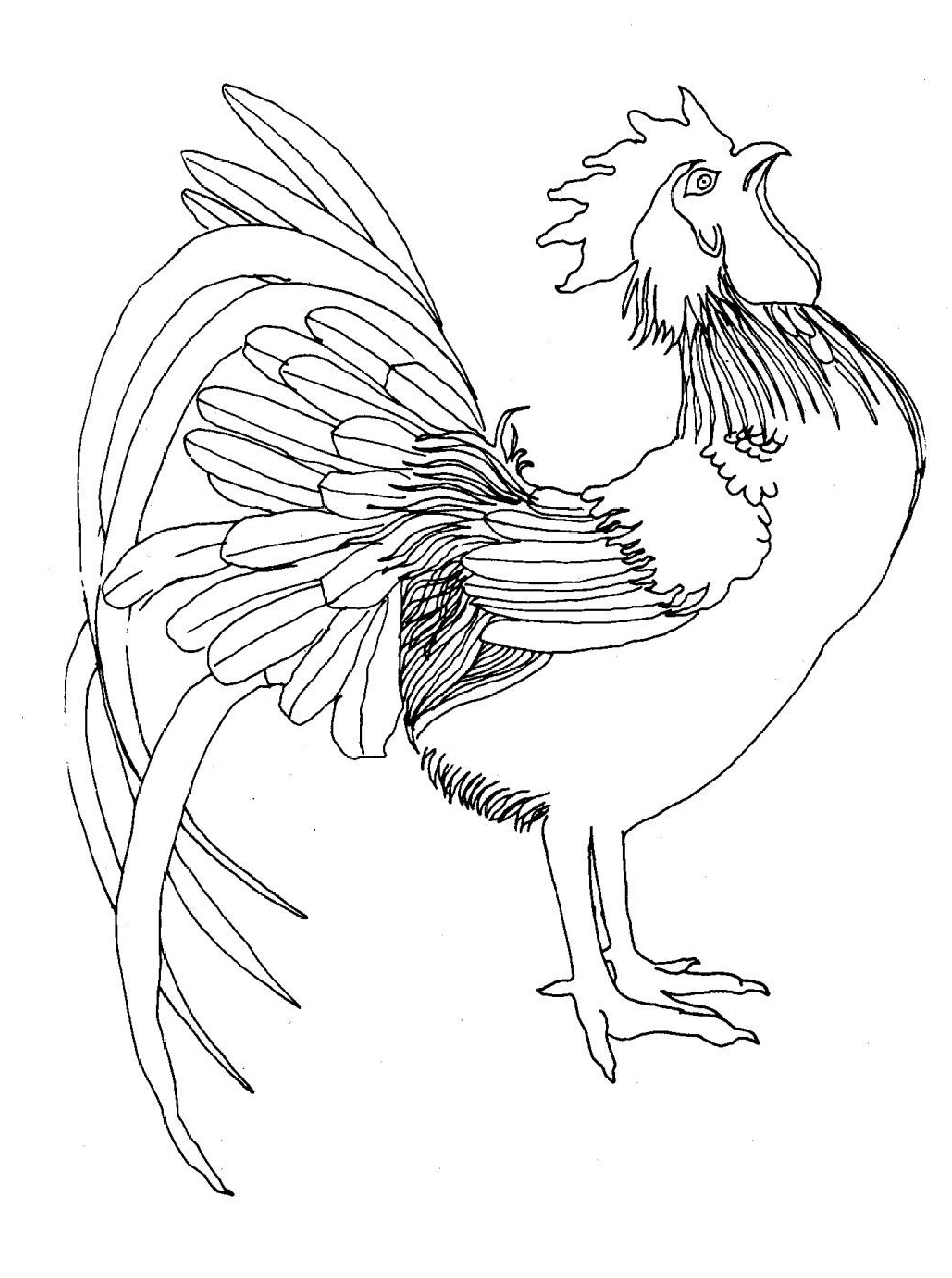
الهَقْوة : الظّنُ .

الهماج : الماء المُرّ .

الهيس : الذى لا يفرق بين القبيح والحسن

قصص وحكايات

حكايات الحيوانات البرية



الضَبُ والديــك

كان الضَبُ والديك صديقين روحين حميمين ، فكانا يتلازمان ولا يفترقان رغم ما بينهما من الفروق في الابدان إذ الضب من الزواحف الصحراوية والديك من الهواتف الأهلية ، ولكن التآلف بين الأرواح قد غلب التخالف في الأشْباح .

ولقد سارت الأمور بينهما دهراً كان خلاله كل واحد منهما يُصْفي الود لصاحبه كأصفى ما يكون الود ولا يرى منه بديلا في حفظ العهد .

إلا أنه حدث بينهما ما يحدث بين الذكور على مر الدهور

إذا ما تعلق الأمر بالشئون العاطفية . أو مايتصل بها من الشجون القلبية .

فقد كان الضب أكثر خبرة بهذه الأمور من الديك وكان إلى ذلك أكثر حرصاً على الاستزادة منها والتمتع بطيباتها ،

وكان له تاج أحمر على رأسه طالما أعجب الديك وتمنّى أن يكون له مثله . وكان يلح على الضب باطراء تاجه ذلك ويخبره بانه لو كان في مقدوره أن يشتّريه بالغالي مما لديه وما يستطيع الوصول إليه لما تردد في ذلك لحظَة من التّحَظات وعندما عرف الضب منه ذلك أراد أن يستغله في تحقيق مايريده من ذلك الشيء العاطفى . ولكنه لم يسارع إلى مجابهة الديك به لئلا يلفت نظره إلى حرصه عليه فيسارع إلى الزفض. وإنما كان يلقى على مسامعه مزايا هذا التاج وأهميته لمن يكون على رأسه ليس في حسن المظهر عند الذكور من الحيوانات وانما حتى في الجاذبية التى له في قلوب الحسان من الأناث لعلمه بأن هذا أمر يهم الجميع وأن الديك لا يختلف في الاهتمام به عن غيره من الذكور .

حتّى تيقن بعد طول محاولات ومجادلات أن الديك سيشتّرى هذا التاج الجميل بأى ثمن يطلبه الضب فقال للديك .

إعلم يا صديقى أننى سأفضى اليك بسر خاص لا يطلع عليه المرء صديقه إلا إذا كان من الخواص ذلك هو أن آلة الاستمتاع الجنسى عندى ضعيفة وهذا أمر كما تعلم يتفاداه الذكور، بأى أمر من الأمور، ولقد كان من أصعب الأشياء وأشقها على نفسي أننى إذا قاربت (أم الحسل) زوجتى

زايلتنى سعادتى ، وتكدر عيشى ، فضلا عما يعترينى من الخجل ، وما يكون قبل ذلك من الوجل :

وانني على استعداد لكي أشتري لى آلة لهذا الأمر بما يكون من القدر حتى إننى مستعد لكي أبيع في سبيل ذلك تاجى هذا الجميل الذى ليس له مثيل . فلما سمع الديك هذا التصريح ، كاد عقله يطير وهو يسائل نفسه : أهذا صحيح ؟ .

ثم سأل صاحبه الضب مناد يا إياه باسم التدليل (حَمَدْ) : يا حَمَدْ ، ما هذا الاقتراح ؟

أهو جد أم مزاح ؟

فأجاب الضب :

بل هو الجد كل الجد يا صديق العمر ، لأن أهم مالدى الذكر أن يستقيم له الأمر ، وأن يُصْلح من أحواله عند أم عياله .

فقال الديك مسارعا أحسنت يا صديق العمر صنعا :

وإن أول من يستطيع أن يتعاقد معك وأن يفى لك بالعقد قطعا هو صديقك القديم وهو أولى من غيره بهذا البيع العظيم .

لقد كان الديك لغفلته يقول ذلك ونسي أنه إذا أعطى

متاعه للضب مقابل التاج الذى على رأسه فإن ذلك التاج سيفقد سحره عندما يتضح أمره لمن يريده لهن .

ففرح الضّبُ بالفرصة التى كان ينتظرها . ولم يضيعا وقتا بل قاما عجلين كل واحد منهما يخشى أن يعدل صاحبه عن إتمام الصفقة ، وذهبا إلى محكمة الحيوانات فسجلا الصفقة التالية التي أخذ كل منهما نسخة من صك التسجيل . وتتضمن أن يعطى الضّبُ تاجه للديك وأن يعطيه الديك في مقابل ذلك ذكره . وتم ذلك بالفعل .

وذهب الديك مزهواً بالتاج ، وكان ينعكس ضوء ريشه الأحمر والزغب الذى فوقه فيبدو كالذهب الوهاج .

أما الضب فَقَدَ فَقَدَ التاج الذى تقتصر منفعته على المظهر ، ولكنه كسب ذكرا إضافيا فأصبح ذا ذكرين ، بحيث يحس بالمتعة متعتين ، ويستطيع أن يتزوج مع الزوجة أخرى أو زوجتين وقد يستطيع أن يتزوج بأكثر من تينك الزوجتين .

وأما الديك فإنه سار مختالا بتاجه وقد أصبحت الخيلاء ملؤ أوداجه ، فصار وهو عائد إلى بيته يحجل و (يتصقل) ويتنحنح ويسعل حتى يلفت إليه أنظار من لا ينظرون إليه من الحيوانات ، ولقد أثمر عمله ذلك فسأله عددٌ منها عن هذا

التاج الجميل الذى أصبح يلبسه كأنما هو أمبراطور من الأباطرة . أو كسرى من الأكاسرة .

وقد زاده ذلك زهوا وخيلاء حتى أصبح أكثر كِبْراً ، وأعظم أملا .

وقد تمتع فترة من الوقت ، بخاصة عندما كان في طريقه من المحكمة إلى البيت بالاطراء والأعجاب من كافة المعارف والأصحاب بل حتى ممن كانوا من الأغراب لأن الجميع كانوا يعلمون من ظاهره مالا يعلمون من باطنه .

أما هو عندما وصل إلى البيت ، فانه أسرع ينادى زوجته بصوت فيه من الغزل بقدرما فيه من الفخر أن أنظرى إلى هذا التاج البديع الذى يريك في الخريف ألوان زهر الربيع .

فلما نظرت الزوجة (الدجاجية) إليه كادت تجن دهشا ورقصت رقصا مدهشا .

وصاحت من فرط الفرح ، إلا أن صباحها عاد (كأكأة) كما هو من طبعها ، وطَبْع جميع (ربْعها) .

وتخيلت أن هذا شرف لم تنله دجاجة من قبل ، لذلك قالت له بغير عَقْل .

إن هذا التاج يا زوجى العزيز ، حري بأن يبذل في ثمنه الذهب الابريز ، ولقد أحسنت الشراء ، بلا مراء .
بالله لا تخبرنى بثمنه ، فانى أرى أي ثمن بذلته فيه انما هو دون قيمته الحقيقية .

فلم يستطع إجابتها إلاّ بكأكأة آخرها (قيـّه) .
ثم غابا في رقصة ظلا خلالها يحجلان ويدوران ، وهما فرحان مسروران .

وبعد أن شبعا رَقْصاً،أحسا بما يوحي به رقص الأنثى مع الذكر ، مما يستحيي من ذكره بنو البشر :

وكانت الدجاجة أسرع به إحساسا ، إلا أنها كانت أقل من زوجها في التعرض له انغماساً .

فأخذت تتصنع وهى تتظاهر بأنها تتمنع ، وهى طريقة يعرفها زوجها منها . إلاّ أنه — في هذه المرة — كان مجبراً على أن يصدقها .

لأن متاعه لذلك ليس معه ، بل هو قد ضيّعه،وأعطاه صديقه الضب ، مقابل هذا التاج الذى يشبه لونه لون الذهب .

أما زوجته فلم تكن قد علمت شيئا من ذلك واعتقدت أن ساعة الفرح هذه هي أنسب الأوقات ، لاقتناص الملذات .

لذلك غازلت زوجها ثم غازلت ، فلما رأت صده عن ذلك تنازلت .

وهربت منه لكي تجعله يطاردها ، مظهرة أنها غاضبة عليه ، وهى في الحقيقة ، تريد أن تهرب منه إليه .

وكانت قد جربت هذه الطريقة ، وعرفت أنها خليقة بأن تطير صوابه فيسرع إلى الاجابة ، إلا أنه في هذه المرة يعلم من أمره ما لم تكن تعلم ، ومن ذلك أنه لا يمكنه تحقيق ما تحلم به .

فناداها قائلا : انظرى إلى هذا التاج البديع الذى لا مثيل له ، لترى كيف أصبح زوجك محل إعجاب الجميع .

إلا أنها تركته مغاضبة ، وقالت له : وهى ذاهبة .

يا زوجى الغالي . لقد نظرت إليه وأُعجبت ثم أُعجبت به غير أنه لكل اعجاب حَدّ ، فلنؤجل الحديث عنه إلى غد .

ثم قربت من زوجها كما هى العادة ، وهى تنتظر منه الإعادة لسر السعادة ، إلا أنه عندما رأى أن الحديث عن التاج ، لا يغنى المحتاج عما يريد .

قال :

يا سيدة الدجاج ، دعي عنك الحِجاج ، واسمعى إلى قولي بعد أن رأيت فعلي !

ثم قـَص عليها قصته مع الضب ، وكيف استعاض بالتاج الظاهر للعيان عن متاع لا يعرفه إلاّ ذوو الشأن .

ولما رآها قد اظهرت الوجوم ، وعلت محياها علامات الهموم والغموم .

سألها ما قولك فيما قلته ؟ اليس الصواب فيما فعلته ؟

فكان جوابها فعلاً لا قولا وكان الأمر هوْلاً لم يرمثله في حياته هوْلا .

إذ انصرفت عنه مسرعة ، ذاهبة إلى بيت العازبات من الدجاجات ، وفي الطريق لمحت ديكا قميء المنظر ذى ريش أغبر وجسم أحقر الا أنّ ظاهره يوحي بأن مخبره أعظم من منظره فتعمدت أن تمر بقربه ، وأن تتقرب إلى قلبه .

تاركة زوجها وتاجه وفخره الذى يملأ أوداجه ولما رأى منها ذلك عرف أن صديقه الضب الذى يسميه (حَمَـدا) قد اورده المهالك ، فعض من الندم على مخلبه ، إلا أن الندم لا يفيد فأخذ يصيح ويصيح ويقول في كل مرة كلاما غير فصيح إلا أنه بلغة البهائم واضح صريح :

(حَمَد ، حَمَد ، ليه ، ليه) وهو يمد بذلك صوته وأحيانا يجعل أصبعه في أذنيه حتى يذهب صوته بعيدا عسى أن يسمعه الضب فيأتي إليه .

وكان ذلك أول ما تعلم الديك هذا الصياح ، فأصبح سنة له ولعقبه في كل صباح أما الضب فقد نعم بما نعم به على على حساب صديقه . وحاول أن يبتعد عن الديك حتى لا يمر قرب طريقه !!!!

تمدد بها ياأبو طويله :

ظل اليربوع يعيش في بيته آمنا مطمئنا ، ونظراً إلى أن مفاخره التى يستطيع أن ينافس بها غيره من الحيوانات الصحراوية محدودة وغير قادرة على الصمود أمام المنافسة ، فانه كان يجد في بيته البديل الصالح عن ذلك .

فكانت الحيوانات الأخرى إذا افتخر بعضها بشجاعته وبعضها بصموده أمام الأعداء الذين تمكن مقاومتهم وبعضها بذكائه لم يجد اليربوع أفضل من افتخاره ببيته هذا الذى يدل على مهارته في الحفر ، وعلى ذكائه في كيفية تعمية بابه الخلفى الذى يستطيع النفاذ منه إذا دهمه خطر لا يستطيع مقاومته من الباب الرسمى .

وكان بيته إلى ذلك عزيزاً عليه ، أثيراً لديه . ذلك بانه الذى ولده فيه أبواه ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد وإنما يعلم

حق العلم أنه قد شهد أوقاتا طيبة قضاها والداه فيه عندما كان طفلا لا يُحتَشم عنده من هذه الأمور .

وعندما شب عن الطوق ، وبلغ مبلغ اليرابيع الراشدين واحتاج إلى أن يكوّن هو نفسه أسرة خاصة به ، أذن له والداه بأن يحفر له في ركن من هذا البيت (شقة) خاصة به ثم مالبث أن زفت إليه فيها غانية من غانيات (بنى يربوع) .

فزاده ذلك تمسكاً بهذا البيت وزاده ذلك بقدر ذلك فخراً به إلا أنه عندما كان يتمتع مع (عقيلته) بأيام الزواج الأولى وكانت تحدثه عن وليدها المنتظر الذى لا يلبث أن يرى (الظلام) في هذا الركن من الجحر قبل أن يرى النور خارجه، إذا بتلك الأفعى الطويلة الثقيلة تلج الجحر ، وقد سبقتها إليهما الجلبة العظيمة التى أحدثها زحفها على الأرض والرائحة الكريهة المميزة للأفعى عن رائحة غيرها من الوحوش والحشرات .

وكان من حسن حظه أن والديه لم يكونا في الجحر بل كانا خارجه في زيارة مريض من (بنى يربوع) .

ولم يكن في إمكانه أن يتلكأ أو يتأخر قليلا إذ ذلك هو ما تريده الأفعى لأنه سيكون عندئذ قد وفر لها وجبة غداء ستتعب كثيراً قبل الحصول عليها .

لذلك بادر من دون أن يضيع أي وقت في التفكير والتدبير وضرب بجبهته السقف الترابي الذي يغطي الباب الاحتياطي . وخرج ينقز تتبعه قرينته العزيزة وهو يقول :

« بنيناها وزيناها ، تمدد بها يا أبو طويلة » ! ! !

ولم يكن ذلك من هوان جحره عليه ولكنه، من غلاء حياته وحياة أسرته لديه .

قنيفذ ؟ بالعرمة :

اتفق القنفذ والنعامة على أن يشتركا في الزرع ويتعاونا عليه .

وقد زرعا بالفعل . وكان التعاون والتعاضد كل بقدر طاقته . هو الذى ساد هذه الشركة رغم التفاوت الواضح بين الشريكين في القوة الجسمانية غير أن جهد أحدهما كان يكمل جهد صاحبه فكانت النعامة أكبر جسما . وأعظم قوة ،ولذلك تطيق من العمل العضلى أو إن شئت قلت : (الريشي) أكثر مما يطيق القنفذ أن يتحمله غير أن القنفذ يعوض ذلك بكونه أكثر خبرة في شئون الزراعة لملازمته للزارع وتردده بين البساتين . واستماعه إلى نصيحة كبراء قومه ومشايخ القبائل (القنفذية) .

وكان حظهما حسنا إذْ جاء المحصول وفيراً سالما من

الافات الكثيرة التى كانت تصيب الزرع في ذلك الوقت . وكان زرعهما هو القمح فقط .

فعندما حصداه وداساه وذرياه بوسائلهما الخاصةالتى لم يعرف الراوى عن تفاصيلها ما يكفى حتى أصبح القمح كومة لها رأس على شكل الهرم تسميه العامة وحيواناتهم مثلهم (العرمة) .

فاختلفا في الطريقة التى يقتسمان بها هذا القمح حتى طرح القنفذ على النعامة اقتراحا سرعان ما قبلته .

قال القنفذ للنعامة : ياصديقتى وشريكتى المخلصة لقد زرعنا معاً ولم نختلف ، واتممنا زرعنا حتى غدا كومة من القمح ولم نختلف كذلك لا يعقل أن نترك الاختلاف والشقاق يدب بيننا على أمر هو أيسر الأمور على الشريكين في الزرع إلا وهو اقتسام المحصول لذلك رأيت رغم ما في رأيي من بعض الغبن لى أن أتسابق أنا وأنت إلى كومة الزرع فمن سبق إلى الكومة فهى له .

يكفى أن نبتعد عنها مسافة كافية ثم نبدأ سباقنا في السحر لان (البركة في البكور) فان سبقتك إلى القمح كان لى وإن سبقتنى إليه كان لك !

فرحبت النعامة بذلك أعظم ترحيب لأنها تعلم أنها أسبق من القنفذ في الجرى عدة أضعاف . وظنت أن الفرصة قد واتتها أخيراً للاستئثار بالقمح بطريقة مشروعة .

أما القنفذ فانه كان قد بيت امراً :

اتفق مع جماعة من قومه (بنى قنفذ) على أن يوزع أماكنهم في الليل ما بين ميدان مبدأ السباق إلى كومة القمح . وهو يعلم أن النعامة ترفع رأسها عند الركض فــلا ترى ما على الأرض بوضوح وبخاصة إذا كان الوقت ليلا .

وفي الموعد المحدد بدأ القنفذ والنعامة السباق فقالت النعامة : يا الله بدينا يا قنفذ تخاطبه بالتصغير الدال على التحقير . فأجابها :

توكلنا على الله فرفعت رأسها . وبادرت تركض وبعد مسافة معينة رفعت صوتها منادية قائلة :

يا قنيفذ فرد عليها أحد القنافذ كان قد أخذ موضعه قبل ذلك : نعم أنا معك .

وكان موضعه خلفها قليلا . فتعجبت من كون القنفذ قادراً على أن يظل غير بعيد منها وزادها ذلك حرصا على السرعة في الركض .

وبعد قليل نادت : ياقنيفذ .

فأجابها قنفذ آخر كان في مكانه منذ الليل وقال : نعم معك يانعامة .

فركضت حتى تعبت ، ثم نادت : ياقنيفذ ، وين أنت ياقنيفذ ؟

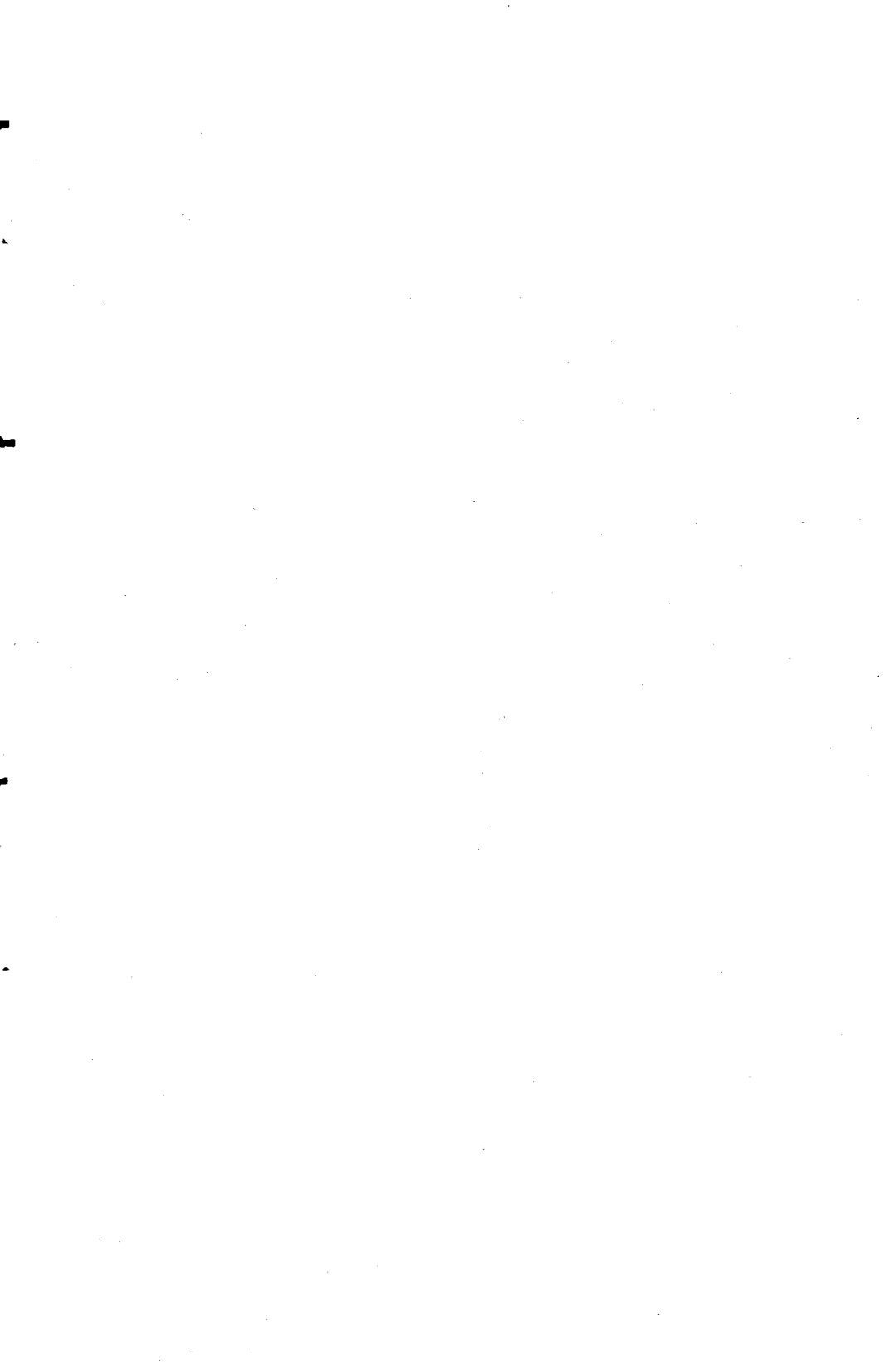
فأجاب قنفذ من المترصدين لذلك : قدامك يانعامة وكان بالفعل أمامها فداخلها الشك في الفوز بعدما كانت قد أطمعت نفسها به بل قد تيقنت منه .

وقبل الوصول إلى كومة القمح مباشرة نادت ياقنيفذ :

فأجابها قنفذ كان قد بات ليله في العرمة أى في رأس كومة القمح فقال : في العرمة !

فقالت وهى لا تزال رافعة رأسها : غلبتنى يا قنفذ . الله يبارك لك بالقمح ! ! !

لغويـــات



أقوال عامية مسجوعة :

خِشِرْ . بِشِر . وعَوَيْدِ : عندما يجد الطفل شيئا. منكسر

غزال . والشرزال	: عند رؤية الناقه من المرض .
تعب . وطق كعب	: للمشى الكثير .
دَبّابٍ . ما له باب	: للحبس المطبق
طنين . وونين	: لبكاء الطفل المريض .
ارفع رأسك يا الهطل . ارفع راسك لا يطلْ	تقوله المرأة لطفلها وهى : تريد أن تزر إزار ثوبه .
سَمّ . عدوك ينسمّ	: عند المناولة .
تمر . وانسماح أمر	: في مدح التمر .
شقْعه . لقْعه	: في المراغمة بالحرمان من الأكل .

يا الله . مالي جصيصته . رابطٍ بقيرته . ودافن أميمته (دعاء العذارى) .

غابت ، لا غابت لنا بحبيب ، ولا براعيات حليب (عند غروب الشمس) .

لولا البقرا ، ما رحت أقرا ، عند مطيويع أهل شقرا

لولا عنزي ، ما جيت أنزى .

لقيت ذعلوق ، حلى ما أذوق ، لبين أمي ، ولبين النوق

الروجحان ، عشروثمان : (يقوله الأطفال عند اللعب بالأرجوحة) .

أرنب نَطّت من بين ثنتين ، عدّه تلقاه عشر وثنتين : (لغز حسابي)

يا هُمّلالي ، ياعجوة تلالي للكثرة ولعدم المبالاة.

سبع ، والحق الرّبع عند العـد .

ثمـان ، يا الله الامان « «

شعر ، ودرب وعر

بلا ، وجّلا .

حصا ، وقصا .

ما حضر ، ولانظر .

يا لله مطر وإلا سيل ، حتى ترضى أم سهيل .

هلا بالمطر ، إلى قطر .

أمطرت واستهلت ، (...) العجوز انبلت

اليوم الخميس . نذبح ابليس . ونعطيكم منه موقعة حميس
باكر الجمعة . نذبح عنزنا صمعه . ولا نعطيكم منها
ولا زمعه .

صايد . يا الله بالعوايد :
عفور . ورب غفور .
طهور . وذنب مغفور .
قنبص . إلى حركته نبص .
هاك كمك . خلاك لامك
صقر على مركابته . لا خابت أم جابته .
حتيش . وبتيش . وقضام العيش .
يازين اللحيم . وقرض العظيم .
جربوع . وخير متبوع .
أسفرت . وأنورت . واستهلت وامطرت .
هزر . ونزر
جوع . وطيّ ضلوع .
إن جا على أبوه . يا قوم انهبوه .
إن جا على خاله . تعجبنى أفعاله .
إن جا على عمه . للذيب يخمه .
إن جا على جده . قلبي يودّه .

بنات نعش ، ينقلن نعش ، من باب نعش ، إلى باب نعش .

من العرش ، إلى الفرش .

لولا الحوذان ، ما جا لي اذان .

فرنج ، كبر الترنج .

وش لون ؟ تمرو لون .

وراه ؟ من الله وكراه .

قصص وحكايات

قصص الحكام المتسلطين



العقول المتشابهة :

كان في أحد البلدان حاكم متسلط شرير يقتل الرجل كما يقتل الدجاجة . ويعاقب على الذنب الصغير كما يعاقب على الكبير . وكان إلى ذلك شرّاباً للخمر . فكان إذا سكر يأمر بأوامر إذا لم تنفذ عاقب على ذلك عند صحوه .

وذات مرة في فصل الشتاء سكر في الليل فأشتهى أن يأكل عنبا وكان في قرية قريبة من المدينة التى هو فيها بستان مشهور بالعنب الجيد . كان الفلاح الذى فيه رجلا يعتنى عناية تامة بالعنب . ويعرف كيف يجعله جيدا . فكان عنبه مشهورا في البلدة باسم عنب فلان .

فنادى الحاكم جنوده وقال لهم : اذهبوا إلى فلان واحضروا لى منه عنبا في هذه الساعة ولما كان رجاله يعرفون أن الفصل هو فصل الشتاء وأنه لا يوجد عند الفلاح شىء من العنب فقد قالوا للحاكم :

إذا لم يعطنا العنب ماذا نفعل ؟

فقال لهم : أخبروه أنه إذا لم يعطكم العنب فانني سوف اقتله وأحضروه معكم وإياكم أن ترجعوا إليّ إلا بالعنب ، أو بالفلاح .

ولما كان الجميع يعرفون عنه الصرامة والقسوة وأنه إذا قال إنه سيقتل شخصاً فانه سيفعل ذلك فقد تيقنوا أن الفلاح المسكين لابد أن يقتل لأن لا يوجد عنب في فصل الشتاء بطبيعة الحال .

ولكنهم لابد لهم من الامتثال لأمر سيدهم ، وإلا انقلب الأمر عليهم فحل بهم العقاب .

لذلك أسرعوا بالخروج إلى القرية فوجدوا الفلاح يعمل في فلاحته غير عالم بما يخبئه له القدر .

وعندما لمحهم قادمين اضطرب وشعر بالخوف لأنه ظن أنهم جاؤا يطلبون ضريبة جديدة لا قبل له بها كعادتهم . ولكنه مضطر لمجاملتهم لئلا يكلف أكثر من ذلك في تلك الحالة .

فأسرع إليهم محييا مرحبا وإن كانوا يعرفون أنه ترحيب متكلف فقد رثوا له هذه المرة لأنهم يعلمون أن ما جاؤا له .

أعظم هذه المرة من الضريبة واخطر . إنهم يعلمون أنهم جاؤا لينتزعوه من أرضه وحقله حيث يفارق كل ذلك إلى الأبد دون ذنب جنته يده . وانما استجابة لنزوة عابرة من حاكم ظالم .

وقال لهم : تفضلوا حيث الراحة والطعام .

فأجابوه : لا وقت لذلك . وإنما عليك أن تسرع بالذهاب معنا إلى الحاكم .

فقال لهم مستفسراً وقد تغير لونه .

إلى الحاكم ؟

فأجابوا : نعم . إلى الحاكم .

فيبس ريقه في حلقه . وجف لسانه . وقال : ماذا يريد مني ؟

فقالوا : يريد منك ما يسوءك ويسوء أهلك .

ولم يستغرب هذه الاجابة لانه وغيره قد تعودوا ذلك منه إلا أنه استعجل معرفة ذلك الأمر السيء .

فقال : ماهو ؟

قالوا ببرود : يريد منك عنبا !

فظن أنهم يهزلون لولا أنه ليس من عادتهم الهزل في مثل هذه المواقف .

فأشار إلى شجر العنب وقال :

يريد عنبا ؟ انظروا إلى الشجر إنه ليس فيه أوراق فكيف يكون فيه ثمر ؟

ألا تعرفون أننا في الشتاء وأن العنب لا يثمر إلا في الصيف ؟

ثم كرر قوله هذا ثانية وهم ساكتون ثم قال ببرود :

وهو يظن أن الأمر يقف عند هذا الحد :

أخبروا الحاكم بذلك .

فقالوا بجد وصرامة هذه المرة : أخبره أنت بنفسك هيا معنا ، ولتودع أهلك فقد أمرنا بأنك إذا لم تعطنا العنب فاننا يجب أن نحضرك إليه ليقتلك .

وتحقق عندئذ أن الأمر جد كله ، وانه ليس فيه من الهزل شيء ، وأسقط في يده ، ولم يحر جوابا ، وانما لبث فترة يفكر في هذه البلية التي لا مخرج منها .

ولكن تفكيره لم يطل إذ نخسه أحد الجنود بطرف سيفه وقال : تحرك ، وامش معنا .

فلم يسعه إلا أن يقول سمعا وطاعة . واسرع إلى بيته ليخبر زوجته . وكانت امرأة سليطة اللسان . قبيحة المنظر ، في سن الكهولة .

وكانت منذ أيام قلائل مغاضبة لزوجها لانها كانت قد طلبت منه أن يشتري لها من المدينة ثوباً جديداً . وكان زوجها قد اعتذر لها عن ذلك بقلة ذات يده . وبأن عليها ثوبا يمكن أن يكفيها مدة من الوقت ، ولكنها لم تقبل عذره .

وعندما دخل عليها يخبرها بذلك كانت لا تزال مغاضبة له على عدم شرائه الثوب لها .

فلما أخبرها بالأمر لم يجد عندها من الصدى العميق لهذا الخبر المؤلم ما كان يتوقعه ، ولم يكن في حالة نفسية تتيح له أن يؤنبها على ذلك .

وفي هذه الاثناء سمع صوت الجنود يستحثونه على الاسراع في الخروج .

فخرج قبل أن يقضي وطره الذي كان قد أمّل أن يقضيه من الوصية العاجلة بما يحتاج أن يوصي به من كان مثله يعلم انه سيغادر بيته بلا عودة . وقد سمع امرأته وهي تسبه وتقول له : إنك إذا لم تحضر لي من المدينة الثوب الذي طلبته فانني سوف أترك البيت وسوف ترى ما أصنع بك !

وذهب مع الجنود إلى المدينة فوصلوا بعد نصف يوم من السير ولما وصلوا قصر الحاكم أوقفوا الفلاح عند باب القصر ودخلوا على الحاكم فبادرهم قائلا :

هل نفذتم أمرى ؟

فاجابوا : نعم ياطويل العمر .

فقال : هل أعطاكم العنب ؟

فقالوا : ما أعطانا .

فقال : إذاً احضرتموه ؟

فأجابوا : نعم .

فقال : هاتوا (الكلب) . ونادوا السيّاف .

فأسرع الجنود إلى الفلاح وأخذوا يجرونه جرا ولما وقع نظر الحاكم عليه دفعوا به دفعة شديدة بحيث سقط على وجهه أمامه .

وتذكر أنهم لم يكونوا يجرونه أو يدفعونه قبل ذلك فتيقن أنهم صنعوا ذلك إرضاء للحاكم فيأس من نفسه . ولكن ليس في يده إلا اليأس .

ولم يوجه الحاكم إليه كلمة واحدة .

فأحضر الجنود النطع وهو فراش من الجلد يوضع تحت الرجل الذى يقدم للقتل حتى لا يلطخ دمه الأرض والفرش التى عليها .

ثم عمدوا إلى الفلاح فجردوه من ثيابه التى كانت عليه . ولم يُبْقُوا إلا ثوبا خلقاً خفيفا لا يساوى شيئا وقد فعلوا ذلك كعادتهم في القتيل حتى لا تتلطخ ثيابه بالدم فلا تنفعهم .

وبقي الفلاح فوق النطع في انتظار وصول السياف الذى لم يجده رسول الحاكم في الموضع الذى كان يوجد فيه في العادة فراح يبحث عنه .

ولم يكن على الفلاح غير ذلك الثوب الخلق المهلهل .

وكان موضعه من القصر وسط فناء داخلي واسع تحيط به غرف في الطابق الثاني .

فجعل من في الغرف من نساء وصبيان ينظرون إليه . ليتفرجوا برؤية قتله ويروا كيف تكون حالته عند القتل .

وكان ساهما منكس الرأس . إلا أنه عند ماطال عليه الأمر رفع رأسه فوقعت عينه على وجه امرأة جميلة كانت تُطل من إحدى الغرف فبهره جمالها . وبخاصة مالاحظه من أن وجهها يمتاز بنضارة فائقة حتى خُيل إليه أنه يقطر منه

ماء النعيم وبخاصة عندما قارنه في ذهنه بوجه زوجته الكالح المتغضن الذي يوحي مرءآه أول ما يوحي به بعدم الشكر ، وبنكران الجميل .

ثم كرر النظر إليه فلم ير فيه شيئاً من أمارات العداء وملامح الشر الظاهرة على وجوه معظم الذين قابلهم من الرجال في القصر فخيل إليه أن هذا الوجه الجميل كأنما بعث رحمة له يواسيه في ساعته تلك .

إلا أنه عندما التقت العينان الساهمتان في ذلك الوجه الجميل بعينيه مرة ثم أكثر من مرة شعر بشيء آخر .

لقد ارتفع الجزء الأمامي من ثوبه الخلق . وعندما نظر إليه وكأنما صحا من حلم لذيذ وفطن إلى حاله أطلق ضحكة مجلجلة سمعها الحاكم مع من سمعها .

وكانت ضحكة غريبة في مثل هذا الموضع بحيث قال له الحاكم وقد ذهب السكر عن عقله :

ياهذا : أأنت مجنون حتى تضحك في موضع يبكى فيه العاقل ؟ .

فأجابه الفلاح بدافع يأسه من الحياة يأسا جعله لا يبالي بما يخرج من فمه :

إننى اضحك أيها الحاكم لتشابه عقول ثلاثة .

قال : وما هى ؟

قال الفلاح : هى عقل زوجتى التى ترى رجالك يذهبون بى إلى الموت ومع ذلك تسبنى وتشتمنى . وتقول لي : إنك إذا لم تحضر لى الثوب الذى طلبته منك فانك سوف ترى ماذا اصنع مع أنها أولى الناس بتقدير الموقف الذى أنا فيه ومواساتى على هذه المصيبة علىّ وعليها بعدى .

والثانى هو عقل متاعى الذى عندما رأى وجه الشابة الجميلة التى أطلت من النافذة تحرك حتى ارتفع مقدم ثوبى ولم يقدر موقفى .

والثالث : هو عقلك أنت أيها الحاكم الذى تطلب منى العنب في الشتاء وإلاّ قتلتنى .ولم تقدر موقفى الذى يعلمه الجميع من أن العنب لا يوجد في الشتاء بل إن ورق العنب لا يوجد في الشتاء .

فقال الحاكم : ماذا تقول ؟

فأعاد عليه القول نفسه .

فقال الحاكم : وهو يلتفت إلى أعوانه وجلسائه : والله لا يكون عقلي مثل عقل امرأة هذا الفلاح وعقل متاعه : أطلقوا سراحه . واشتروا له ثوبا يعطيه امرأته حتى يسلم من شرها ! ! !

الحجاج وولده :

يقولون إن الحجاج قد عرف أن الناس سوف يدعون عليه بعد موته بدعاء قد يكون مستجابا . وذلك لما كان صنعه فيهم من الظلم والعسف والقسوة التى تكون في أكثر الأحيان بالقتل وأحيانا بما يقرب من ذلك .

وعندما مرض وعرف أنه راحل عن هذه الدنيا وأنه سيفارق الملك والسلطان . ندم على ما فعله من الافعال الشنيعة . وأراد من الناس أن يجعلوه في حلّ ويسامحوه عما فعله فيهم فشاور أحد رجاله المخلصين في ذلك .

فقال له الرجل : أخشى أن الناس لا يسامحونك إذا طلبت منهم ذلك فانتفض الحجاج غضبا وقال : لايسامحوننى ؟ أنا أخليهم يسامحوننى غصبا عنهم .

فقال الرجل : أيها الأمير . إذا سامحوك غصبا عنهم فان ذلك لا يكون مسامحة وانما يكون ظلما على ظلم .

فقال الحجاج : أجعلهم يسامحوني بغير القوة . اجعل رجلا ينادى في الناس قائلا مثلا : أيها الناس إن أميركم الحجاج نادم على ما فعله فيكم من الظلم والقسوة وانه وهو على سرير المرض يريد منكم أن تسامحوه .

فقال الرجل : إياك أن تفعل هذا أيها الأمير .

فسأله الحجاج : لماذا ؟

فأجاب الرجل : لأنك إذا فعلت ذلك علم الناس أنك مريض وأن مرضك مخوف . وانك لا تضرهم إذا أردت فأخذوا يدعون عليك بدلاً من أن يسامحوك . وقد يتمردون عليك وأنت في حاجة إلى أن تخرج من الدنيا عزيزاً قويا كما كنت فيها

فاقتنع الحجاج بفكرته وصرفه .

ولكنه أخذ يفكر في الطريقة التى يجعل بها الناس يسامحونه رغما عنهم على أن يكون ذلك بعد موته .

ورغم ما هو فيه من المرض فقد شغله هذا الأمر عن أى شيء آخر لانه كان يخشى من العقاب في الاخرة إذا لم يسامحه الناس .

وأخير بعد التدبر والتفكير وجد الحل ونفذه فوراً نادى ولده الذى سيتولى الحكم من بعده وقال له :

ياولدى ، تعلم أنى مريض وانى أعتقد أن هذا المرض سيكون فيه نهايتى فأنا أعرف الأمراض وأعرف نفسى ، وأعلم انى ما وصلت إلى هذا الأمر وما ضبطت الحكم إلاّ بالقوة والشدة لأن الناس لا ينفع فيهم اللين والتساهل ، ولا ينفع فيهم إلا القوة والخوف وقد جربت ذلك بنفسى ، وانت تعرف انى مجرب والمجرب أحكم من الطبيب .

يا بنى ، إنك سوف تلي الحكم من بعدى . وإن الناس قد يستخفون بك ولا يطيعون أمرك إلاّ إذا كنت حازماً قوياً شديداً معهم في أول الأمر لأن أول الأمر بالنسبة للحاكم والأمير له ما بعده .

فأسرع الإبن يريد أن يتكلم ويقول لوالده : مرني بما شئت يا أبى فانا طوع أمرك . ولكنه ما أن يشعر أن والده يريد أن يتركه يواصل كلامه حتى يترك ذلك .

وقد استمر الحجاج في الكلام في هذا المعنى وبينما هو يتكلم شعر بضيق شديد وحاجة إلى الوقوف للراحة من الكلام فانتهز ولده هذه الفرصة ، وقال :

يا أبي . انك القدوة المثلى لنـــا . وإنك الأمير الذى ينبغي أن تدون سيرته في ضبط الأمور وأخـــذ الهمج والرعاع من الناس بالقوة . فاذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى غيرى فكيف يكون بالنسبة إليّ ؟

إنك والدى وأنا أطيعك لهذا السبب . وإنك سلفى وقدوتى في الامارة وأنا أطيعك لذلك أيضا . وإنك الأمير صاحب الحكم وهذا أيضا يوجب الطاعة والانقياد .

فانشرح صدر الحجاج الذى كان قد ضاق بسبب المرض وقال : يا ابنى ، إذا توليت فخذ الناس بالقوة في أول الأمر ولا تتهاون في ذلك لحظة واحدة . وقد فكرت في الأمر كثيراً فرأيت أن أفضل شيء تفعله أن يكون قبل دفنى وما دامت هيبتى في نفوس الناس باقية .

لذلك رأيت أن تفعل ما يلى :

إذا أنا مت فقل للناس : إن والدى كان صريحاً في أقواله وأفعاله في سياسته لا يلف ولا يدور . ولا يعرف إلا القصد في الأمور .

إنه لذلك لا يجوز أن يتلوى الناس في حمله إلى المقبرة يذهبون به مع شارع إلى جهة اليمين ثم مع شارع آخر إلى

جهة اليسار ثم مع آخر إلى جهة بين الجهتين أو غير ذلك لذلك لا بد من أن تذهب جنازة والدى إلى القبر رأسا دون لف أو دوران ، وكل ما يعترض طريقها يجب أن يزال وينحى !

ثم انظر إلى أى جدار أو بيت أو أى شيء كان في طريقكم إلى قبرى فاهدموه .

إن ذلك يابنى سوف يجعل الناس الذين يعتقدون انك ستكون رخوا في الحكم وانهم سوف يلعبون عليك يتراجعون عن ذلك ، وينقادون لأمرك ، بل لا يفكرون في الخروج عن طاعتك في المستقبل وبخاصة مادمت أنا على وجه الأرض لم أدفن .

فسر الابن بذلك وقال : لك ذلك على يا ابى ، وسوف انفذه .

وعندما فارق أباه وخلا الحجاج لنفسه أخذ يضحك رغم ما هو فيه من المرض ويقول :

الآن وجدت الحيلة التى تجعل الناس يسامحوننى غصباً عنهم ولكننى لست الذى غصبتهم لذلك تكون مسامحتهم من قلوبهم سوف يرون أول أفعال ابنى الشديدة فينسبون أفعالى أو على الأقل يعرفون أنها رحمة بهم إنهم سوف يقولون :

(الله يحلل الحجاج على ولده) !!!

الحجاج والاعرابى الشاب :

كان الحجاج بن يوسف ظلوما غشوما يقتل الإنسان لأدنى سبب حتى ولو كان سبباً ضعيفاً لا يوجب عقابا قليلا .

وذات مرة كان سائرا في الصحراء ليس معه إلا بعض رجاله المقربين وكان قد اشتهى أن يجد أحداً يقتله ولكنه لم (يوفق) في ذلك اليوم إلى قتل أحد .

ومع أن الحجاج كان ظالماً فانه لا يقتل أحداً إلا بعد أن يقيم عليه الحجة في القتل . وهى حجة يكون الحجاج فيها هو الخصم والقاضي .

لذلك عندما رأى فتى أعرابيا في ذلك النهار فرح فرحاً شديداً وقال لاصحابه : أحضروه .

فلما حضر الفتى قال الحجاج : سأسألك عن شيء وأريدك أن تخبرني بجوابه فان لم تخبرني قتلتك .

فسكت الأعرابى لانه يعلم أنه لا ينفع الحجاج الاعتذار

فقال الحجاج :

أخبرنى كم عدد نجوم السماء ؟

فقال الأعرابى :

كثر عدد شعر حصانك هذا الذى أنت تركبه .

فسأله الحجاج قائلا :

وماذا يدريك ؟ ربما يكون ذلك غير صحيح .

فأجاب : الأعرابى :

عدّ النجوم وعد شعر الحصان وان ما صار كثرهن واحد فأقتلنى .

فتحير الحجاج وعلم أنه لم يستطع إقامة الحجة عليه .

فتركه وهو يفكر في أمر يمكنـه من قتله .

وبعد قليل ذكر الحجاج شيئا تيقن أنه يستطيع أن يجعله حجة على هذا الأعرابى فيقتله إذا لم يستطع الاجابة عليه . فقال له :

يا أعرابى ، أخبرنى عن وسط الأرض واعلم أنك إذا لم تفعل أو كان جوابك غلطاً فإننى سأقتلك .

فقال الأعرابى :

سوف أفعل وأخبرك : وسط الأرض تحت حافر حصانك هذا الذى أنت راكبه !

فسأله الحجاج : وما يدرينى أن ذلك صحيح ؟

أجاب الأعرابى : بع واذرع : أى قس الأرض كلها بالباع والذراع وإذا لم يكن كلامى صحيحا فأقتلني فتحير الحجاج وعلم أنه قد غلبه في هذه المسألة .

لذلك سكت ولم يقل شيئاً ولكنه كان في أشد الغضب على الفتى الذى غلبه وحرمه التلذذ بالقتل في ذلك اليوم .

فقال للأعرابي : يافتى . أنت رجل ذكي ونبيه ونريدك أن تذهب معنا إلى البلدة حتى تتناول الطعام معنا في قصرنا وتحدثنا مما عندك من الطرائف .

فوافق الفتى لانه لا يستطيع إلاّ ذلك .

وسار في موكب الحجاج الذى لحق به بقية جنده ولما كان بعد يومين كان الحجاج في المجلس وكان حافلاً بالناس ، وهو مجلس فاخر فيه من الفرش النفيسة والتحف ما بهر عقل ذلك الأعرابى . وقد كان هذا الانبهار في عقله ظاهراً حتى إن الحجاج لاحظ ذلك ، فأراد أن ينتقم منه فيلقى عليه سؤالاً محرجاً من جنس الأسئلة السابقة فيكون جوابه مسكتاً .

والحجاج مع أنه ظالم فإنه يعترف أحيانا بالحق لمن يغلبه بالحجة والمنطق. فسكت واضمر في نفسه الكيد للأعرابى :

وفي هذه الأثناء أحس الأعرابى أنه بحاجة إلى أن يتنخم فيرمى بالتفالة. ولم يكن الأعراب يعرفون في ذلك الوقت استعمال مناديل الجيب بطبيعة الحال وانما كانوا يرمون بكل شيء في الصحراء الواسعة التى يعيشون فيها. فخشى أن يتفل في هذا المجلس الأنيق المفروش بالفراش الغالى فيتخذ الحجاج من ذلك حجة لقتله.

فهداه ذكاؤه إلى أن يسأل الحجاج عن المكان الذى يتفل فيه الحجاج ومن يكونون في مجلسه في العادة حتى يفعل مثلهم لأنه لا يعرف ذلك فقال للحجاج :

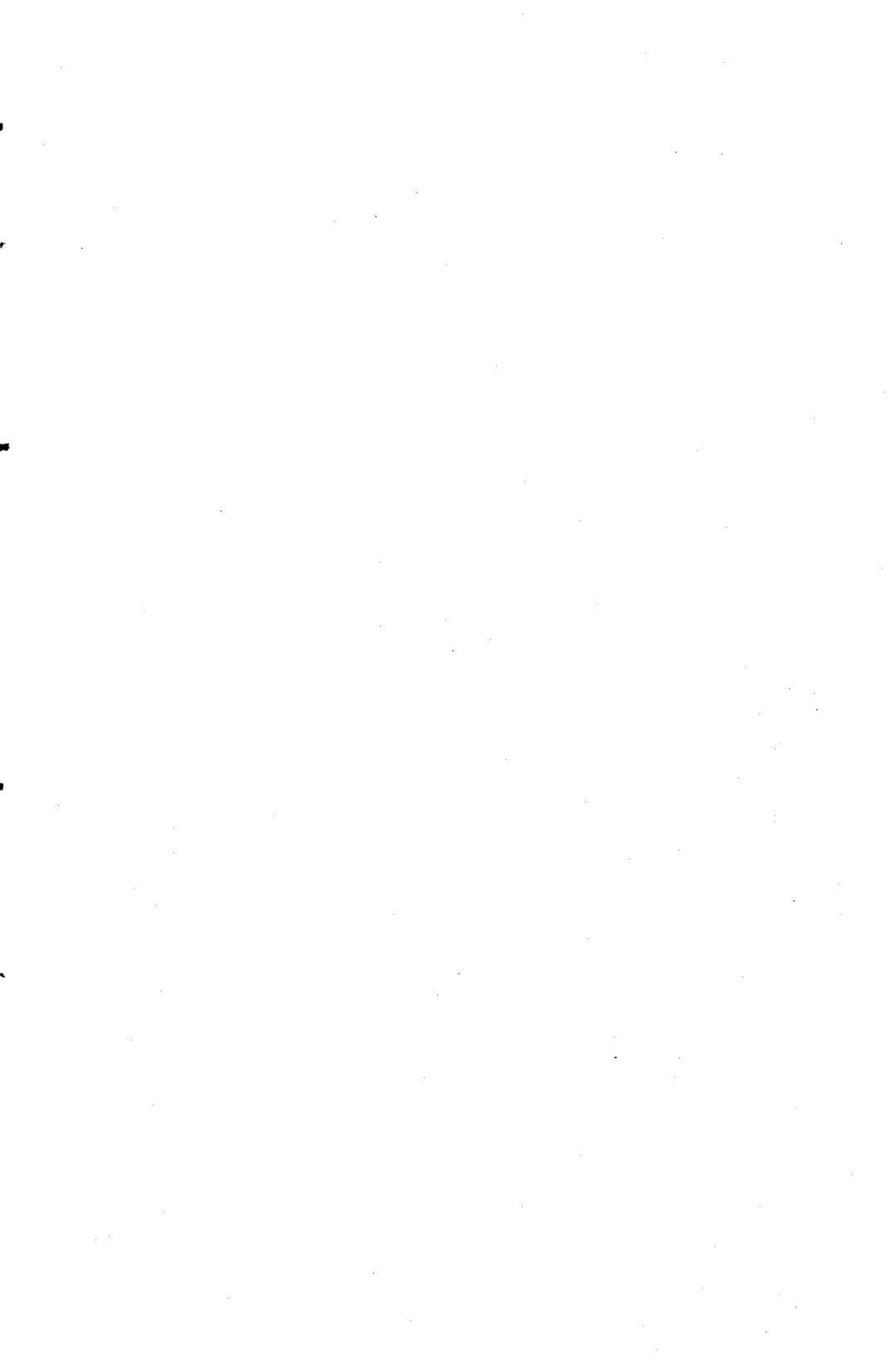
أيها الأمير. إنى أريد أن أتفل، وإننى لا أرى في مجلسك هذا مكانا يرمى فيه ما يخرجه المرء من فمه فأخبرنى في أى مكان يكون ذلك؟

فقال الحجاج : اتفل في أقبح موضع من هذا المجلس، ولم يكن في المجلس مكان يعتبر قبيحاً في نظر الأعرابى وفي نظر الحاضرين فأجال بصره في المكان، ثم جمع نفسه ونفخ فمه المملوء بالنخامة ودفعها بقوة إلى عين الحجاج العوراء. وقال وهو يفعل ذلك :

والله يا الأمير إنى ما رأيت في هذا المكان اقبح من عينك هذه !

قالوا ولم يصنع الحجاج له شيئاً لانه بالفعل يعلم أن أقبح موضع في ذلك المجلس هو عينه العوراء !!!

لغويـــات



في الكنى العامية :

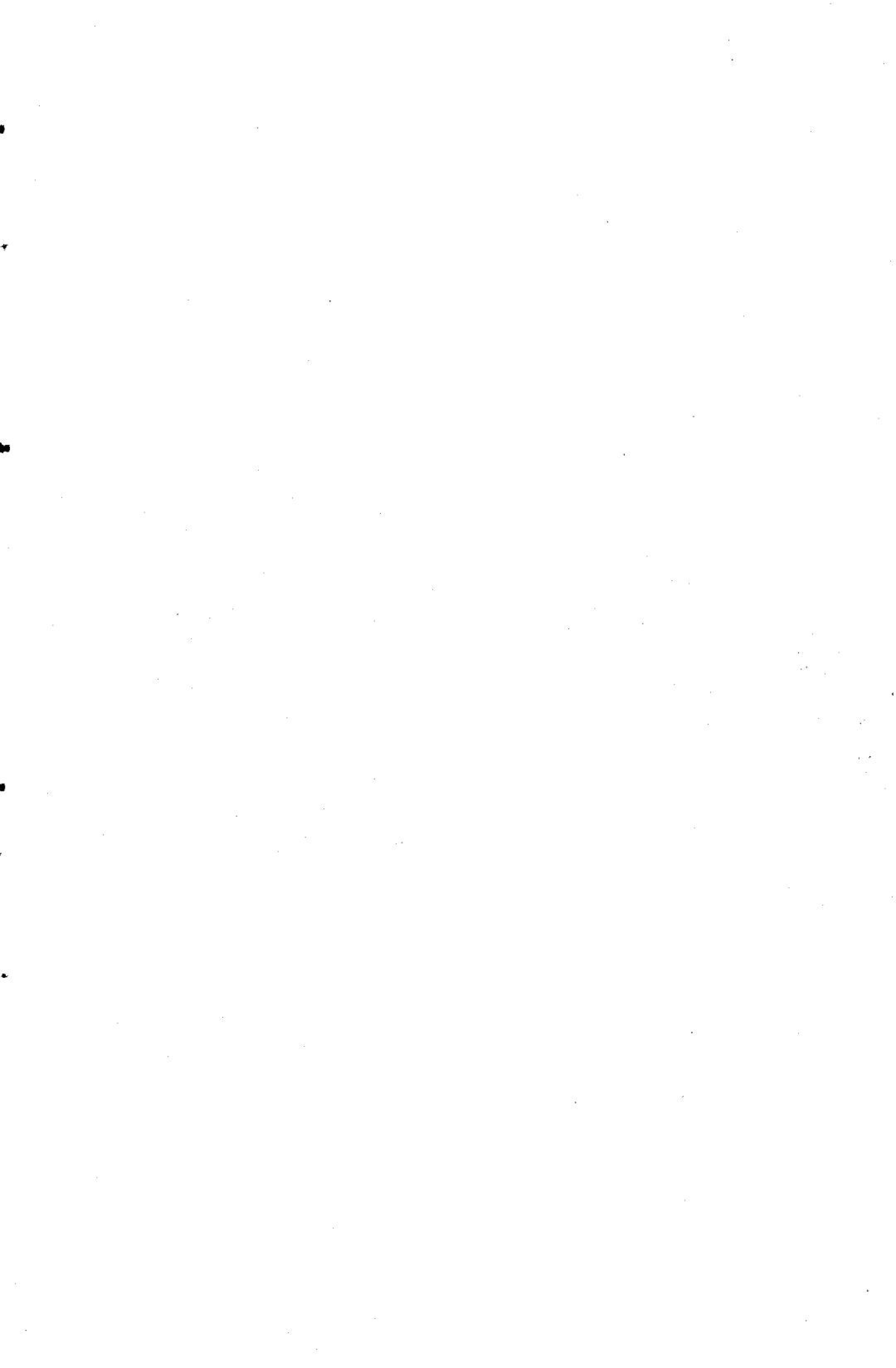
أبو موسى	: كنية الجوع .
أم عابس	: النار .
أم حبين	: نوع من السحالى البرية .
أبو جعل	: الجُعل .
أم خطوط	: لعبة من لعب الصبيان .
أم خَنّور	: مدينة البصرة .
أبو طويلة	: الأفعى .
أبو سبع وسبعين رجل	: دودة طويلة تظهر في الربيع .
أم العيال	: الحصة : (وعاء خزن التمر).
أبو دحامس	: الليل .
أم ليلة	: الغنم لانه يؤثر فيها جوع ليلة واحدة .
أم الحون	: الدنيا .
أبو عسيب	: النجم المُذَنَب .
أم سويد	: طائر صغير اسود الذيل أكبر من العصفور قليلا .

أبا ذنبين : حشرة تشبه الزنبور إلا أنها لا تطير .
أم ذيل : مرض من أمراض العيون
أبو ركب : مرض يصيب ركبتى الإنسان .
أم الشحَمْ : اليد اليمنى .
أبو رابض : الضَّباب .
أبو راشد : المصران الغليظ .
أبو حليمه : نوع من الجنادب .
أبو غار : لمن قلعت عينه كلها .
أبو لحية : لكبير اللحية .
أبو خشم : لكبير الأنف .
أبو عِصْ : للنحيل جدا .
أبو بطن : لعظيم البطن مع بروز .
أبو قَبَّاس : كنية نوع من الفراش الذى تجذبه النار في الليل .
أبو مطيع : البقشيش .
أم جِنيب : نوع من الحيّات .
أم سالم : عصفور بَرى .
أبا لحصين : الثعلب .

أبا الطحل	: الصغير من فراخ العصافير .
أبو قطيفة	: دودة جلدها سميك عليه زغب ملون تظهر في الربيع .
أبو حمزه	: للشحيح بالطعام
أبو قلبين	: للصغير الذكي .
أبو شرّين	: لكثير الشر
أبو ذنبين	: لكبير العجيزة .
أبو شظاف	: لكبير الثنايا من الإسنان .
إبا دمغة	: داء يصيب الرأس من ضربة الشمس في الصيف .
أبو شارب	: كبير الشارب .
أبو زرّ	: من نتأ وسط عينه وابيض بسبب المرض .
أم عوْف	: البقره
أبا زمير	: الحمار .
أبو شهاب	: الضَبّ

قصص وحكايات

قصص العجم والدراويش



خرُمْا ماياكل :

كان الدراويش يحجون في السابق مشياً على الأقدام إذا كانوا لا يستطيعون دفع الكراء أو يحتسبون الأجر بذلك فكانوا يحلون ضيوفاً على أهل نجد في القرى والبوادى وهم أفراد متفرقون .

ومرة صادف درويش يمشي على رجليه جماعة من البدو وكان الوقت أول الليل أى وقت طعام العشاء ولم يكن عند البدو ما يقدمونه لضيفهم الدرويش إلا التمر فلما قدموه له قال (خرما ما يأكل) والتمر يسميه الدراويش (خرما) فقالوا له : ما عندنا غيره .

فقال لهم : (خرما ما يأكل) .

فسألوه : عما يشتهي أن يأكله ؟

فقال : لحم يأكل ؟

فضحكوا منه وقالوا له : اللحم ما يوجد عندنا ، اللحم عند الحضر اللى عندهم مجزرة يشرونه منها ..

فقال لهم : (الله كريم يابدوى) .

فقالوا له : أنت درويش مهبول ، تعش وإلا مت من الجوع !

فكان جوابه لهم لم يتغير : (الله كريم يابدوى) .

فسخروا منه وتركوه .

وبعد قليل لم يشعر البدو إلا بالركائب تناخ أمام بيوتهم وإذا عليها شيخ قبيلة من كبار القبائل فأسرعوا يذبحون الذبائح ويوقدون عليها النيران .

ولم يكن إلا بمقدار ما نضج اللحم حتى أفرغوه في الأوانى الكبيرة وقالوا لضيوفهم : تفضلوا على العشاء ، سموا بالله ، وكان الدرويش من بين الآكلين .

فجعل صاحب بيت الشَعَر ينظر إليه ويبتسم يذكر ما كان منه ولكن الدرويش لم يزد على قوله وهو يلتهم اللحم :

(الله كريم يا بدوى) .

شجاعة :

خرج ثلاثة وثلاثون درويشا إلى الصحراء البعيدة ولم يكن معهم من الاستعداد اللازم لها شيء ولا كانوا يعرفون كيفية ذلك فأغار عليهم ذئب وأكل منهم ثلاثة أشخاص قبل أن يستطيعوا رده ولا صده . إلا أنهم فرحوا فرحاً عظيما لكونه اقتصر على أكل الثلاثة فقط . بل عدّوا شجاعة منهم حين قتلوه بعد أن أكل منهم ثلاثة فكانوا يفتخرون وينشدون فرحين :

(حِنّا سلاســه مــع سلاســين
زبحنا زيب والزيب أكل منا سلاسه) :

أى : نحن ثلاثة وثلاثون رجلا قتلنا ذئبا ولم يأكل منا إلا ثلاثة رجال !

كل ولاتخرب :

خرج أعجمى سمينٌ إلى الصحراء فصادفه ذئب فلم يعرف كيف يقاتله فانبطح على وجهه وقال مخاطبا الذئب بصوت مرتفع : (كل ولا تخرب) يقول ذلك وهو يشير إلى مقعدته.. يريد أنه بإمكانك أن تشبع من هذا الموضع دون مقاومة مني .

أما تخريب الجسم مثل أن تأكل يداً أو رجلا فهذا شيء لا ينبغي منك .

كله كذب بكذب :

كان أناس من البدو مسافرين في الصحراء وكان الوقت صباحا وكان معهم بعض العجم فلم يشعروا إلا بأحد العجم الذين كانوا معهم يحمل قربة كبيرة ممتلئة ولما كانوا يعلمون من حاله أنه كسول فاتر النشاط تعجبوا من حمله القربة المليئة فأسرعوا إليه يستطلعون الأمر . وإذا به يلوذ في ظل شجرة ويفتح فم القربة ويطلقها فوق رأسه حتى فرغت ، ولم يروا ماء في الأرض فتعجبوا من ذلك حتى أقبل إليهم فسألوه :

ماذا كنت تفعل ؟ واين الماء الذي في القربة ؟

فقال : أنا البارحة رأيت كأني نائم مع زوجتي التي تقيم في بلاد العجم فلما انتبهت فرغت القربة من الماء ونفختها هواء . وفتحت الهواء فوق رأسي حتى سال على جميع جسمي !

فقالوا له : لماذا ؟

فأجاب : علشان الجنابة !

فقالوا : الجنابة تحتاج إلى ماء .

فقال : الدنيا برد ، وأنا البارحة زوجتى ما نامت معى صحيح لذلك أنا ما اغتسلت صحيح (كله كذب بكذب) !

عجمي مأخوذة خبزته :

العجم أكثر أكلهم الخبز وأهل نجد ما كان الخبز يباع عندهم لذلك إذا جاءهم العجم في طريقهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة لم يجدوا عندهم خبزاً .

وكان أحد العجم يشتهى خبزة فراح في أول الأمر (يشحذ) القمح يجمع من البيوت (شوى شوى) ثم بعد ذلك ذهب إلى أهل دار وطلب منهم أنهم يسمحون له بطحن القمح لأنه ما كان هناك طاحونة . تطحن القمح بالأجرة . فطحنه بنفسه في الرحا اليدوية . ثم تحيل حتى جمع حطبا كثيراً ، وبعد ذلك خبز خبزته . وكان أحد الأشقياء يراقبه ، فلما نضجت واخرجها من النار . وجعل يقلبها بين يديه لتبرد أسرع ذلك الشقي ونهبها منه وفر هاربا .

فطار عقل الاعجمى وأخذ يركض في كل اتجاه وهو يصرخ بلغته بكلمات غير مفهومة . وقد نسى في هول المفاجأة ما كان قد تعلمه من كلمات عربية معدودة فلم يدر الناس مابه ، وانما تجمعوا حوله يظنون أنه مجنون .

حتى حضر رجل يعرف لغته استطاع أن يعرف ما أصابه فالتفت إلى الحاضرين وقال لهم :

كل واحد ينصرف إلى شغله : (عجمى ماخوذة خبزته) .

هدهد همامه :

عندما جاء عساكر الترك إلى بعض القرى في البادية وأقاموا بها لم يكن يوجد في بعضها من اللحم إلا لحم الإبل الذى لا يحبه العجم وأحيانا لا يوجد حتى لحم الإبل .

ولم يكن النـــاس في ذلك الوقت يبيعون الطيور التى تؤكل مثل الحمام ونحوها .

فجعل بعض السفهاء الذين لا يخافون الله يصيدون الهدهد الطائر المعروف بأنه يأكل القاذورات ، وينتفون ريشه ، ويذهبون إلى العسكر يقولون لهم : إنه حمام سمين .

فكان العسكر يأكلونه ولا يفرقون بينه وبين الحمام .

فجاء إليهم أحد أهل الخير من المتدينين وقال لهم : هذا حرام لانه هدهد ما هو حمامة هذا ما يجوز أكله .

فأجابه أحدهم : هدهد همامة . وقالوا أحد الحاضرين من العرب (عسكر قشّاش : هدهد همامه) !

أكْل دراويش كلٍ لحاله :

من عادة أهل نجد أن يأكلوا طعامهم مجتمعين سواء كان الطعام كثيراً أو قليلا . وكانوا يعجبون من الدراويش الذين كانوا إذا طبخوا طعاما جاء كل واحد منهم بماعونه الخاص فاعطوه نصيبه من الطعام سواء كان قليلا أو كثيرا أى يقسمونه بينهم بالسوية فيأكل كل واحد منهم طعامه وحده ولو كان مجلس واحد .

ومرة كان أحد الأعراب مجتمعا مع قومه على طعام قليل وكان الوقت وقت مسغبة وشح الطعام وكان هو لايستطيع الاسراع في الأكل فكان أصحابه يأكلون أكثر منه. حتى مسه الجوع . فقال :

يا جماعة أنا ابيكم تسوون مثل الدروايش كل واحد ياكل بماعونه فتضاحكوا منه وقالوا : ما يأكل أكل الداررويش إلا درويش ، ما سمعت اللى يقول :

(كل أكل الجمال ، وقم مع أول الرجال) .

عبادة درويش :

يأتى الدرويش للحج وهو فقير لذلك إذا كان عليه ثياب فانها إذا أصبحت خلقانا لا يستطيع شراء غيرها .

وعباءته التى لابد منها في جو الصحراء القاسى لابد إذا لم تكن قديمة بالية من أن يحصل لها شق أو خرق من الشجر والحجارة أو من نومه فيها . فاذا صارت كذلك رقعها بما تيسر له من خرق تكون تارة حمراء وتارة بيضاء وتارة سوداء . حتى تصبح الرقع فيها ملونة لأنها متجمعة من سائر الأماكن .

لذلك يقولون للذين يتجمعون من كل جنس من الناس (مثل عباة الدرويش) :

وكان أحد التجار من الدراويش رجلاً غنياً في بلاده أراد أن يحج ماشياً مظهراً احتساب الأجر عند الله تعالى والصبر

على المشقة وهو يريد أن يحج ويشترى تجارة من مكة يذهب بها إلى بلاده من طريق البحر .

ولم يكن يستطيع أن يخرج بأمواله أو حتى يلبس ملابس جيدة لأن الأعراب لن يتركوا معه شيئا بل سيسرقونه فأخذ عباءة قديمة ، ورقعها بعدة رقع من ألوان كثيرة مختلفة ، كما تكون عليه عباءات الدراويش قبله . ولكنه جعل في داخلها دنانير من الذهب لحاجة تجارته، وكان إذا وصل بلداً أو قرية أقام في المسجد ، وجعل يسأل أهل الخير كما يفعل الفقراء من أجل أن يبعد الشكوك عن المال الذى في عباءته .

ولكنه مرض في إحدى القرى فكان يحتاج إلى ماء الشرب ولا يستطيع أن يتجول بسبب مرضه فكان يطرق بابا قرب المسجد فتخرج إليه عجوز في البيت تسمى (أم مسعود) فتسقيه الماء البارد ، وكانت وحدها في البيت فعطفت عليه وأخذت تأتى إليه وهو في المسجد بالطعام الحار في بعض الأحيان وتتحدث معه .

وقد اشتد به المرض حتى اشرف على الموت . وكان يقول للعجوز (يا أم مسعود : كم ساع يسعى لقعود) ولم تكن تعرف ما يقصده من ذلك حتى تيقن أن منيته قد دنت

فقال لها : إذا مت و د فتموني احرصي على عباءتي هذه . وابقيها عندك سبعة أيام فاذا مضت الأيام السبعة انقضي جميع الخياطة التي فيها وادعي لي حتى يأتيني دعاءك في قبري .

(يا أم مسعود . كم ساعي يسعى لقعود) ثم فاضت روحه

فلما كان في اليوم السابع فتحت العجوز الرقع التي في العباءة فوجدت الذهب الرنان . وفهمت قول الدرويش :

(يا أم مسعود . كم ساعي يسعى لقعود) !

يجي قيز :

كان جماعة من الدراويش في الصحراء مسافرين في وقت الشتاء وكان البرد شديداً جداً ، ولم يكونوا يعرفون كيف يكافحونه كما يفعل الأعراب الذين قد يحفر الواحد منهم حفرة يدفن فيها نفسه عن البرد ، ويحتطبون الحطب الكثير .

ولما أشتد البرد في ليلة من الليالى في وقت السحر قال أحدهم لأصحابه :

يجى قيز عقب هاالبرد ؟

يعنى : هل يأتى قيظ أى حر شديد بعد هذا البرد ؟

فأجابه أصحابه بقولهم :

يجى لكن زعيف .

أى : لابد أن يأتى حر ولكنه سيكون ضعيفاً لأن هذا البرد الذى جاء في الشتاء يكون قد أضعفه .

كيرى ميرى مايعرف :

استأجر جماعة من العجم بعض الحمّالين العرب ليوصلوهم إلى بلد معين غير بعيد من مكان إقامتهم فلما كانوا في منتصف الطريق باعوا أحد الحمال التى كانت معهم وذكروا للذى كان يركبه أن عليه أن يركب مع أحد أصحابه وكان رجل منهم يعرف كلمات من العربية فقال لأصحابه : يخبرهم بما حصل :

خيقى بيقى .

يعنى الحمل سرق .

فقال له أصحابه: قل لهم خذوا جملاً بالكراء بدلا منه فلم يعرف ذلك بالعربية فسأل أحد الأشخاص عن الكلمات التى تؤدى ذلك المعنى .

فقال له : كار مار . وتعني الكراء من أحد المارة .

ولكن الأعجمى لم يفهم ذلك تماما وانما أخذ يقول للجمالين (كيرى ميرى ، كيرى ميرى) ويردد ذلك بانفعال يظن أنه هو الذى يؤدى المعنى بالعربية . فيرد عليه الجمالون (كيرى ميرى ما يعرف) . فيصرخ لهم (كيرى ميرى) فيصرخون : (كيرى ميرى ما يعرف) .

أدب عــامي

كلمات عامية لها معنى بعيد :

ابن حلال : إذا كان لا يأخذ حقه من الناس .

من أهل الجنة : يعني أنه مغفل .

زند البوادى : للذى يعتمد عليه .

عدّ أخيّك وعد عشره : للذى يأكل كثيراً .

ولد مره : يعني تربيته تربية رخوة .

ولد رجل : للشهم القوى .

ولد برّ : للذى يخدم قومه في السفر .

حطّه على يمناك : يعني اعتمد عليه .

حطه بالذراع الأيسر : يعني تركه وأهمله .

حطه ورا ظهره : كذلك .

حط الله بين عيونك : يعني خف الله .

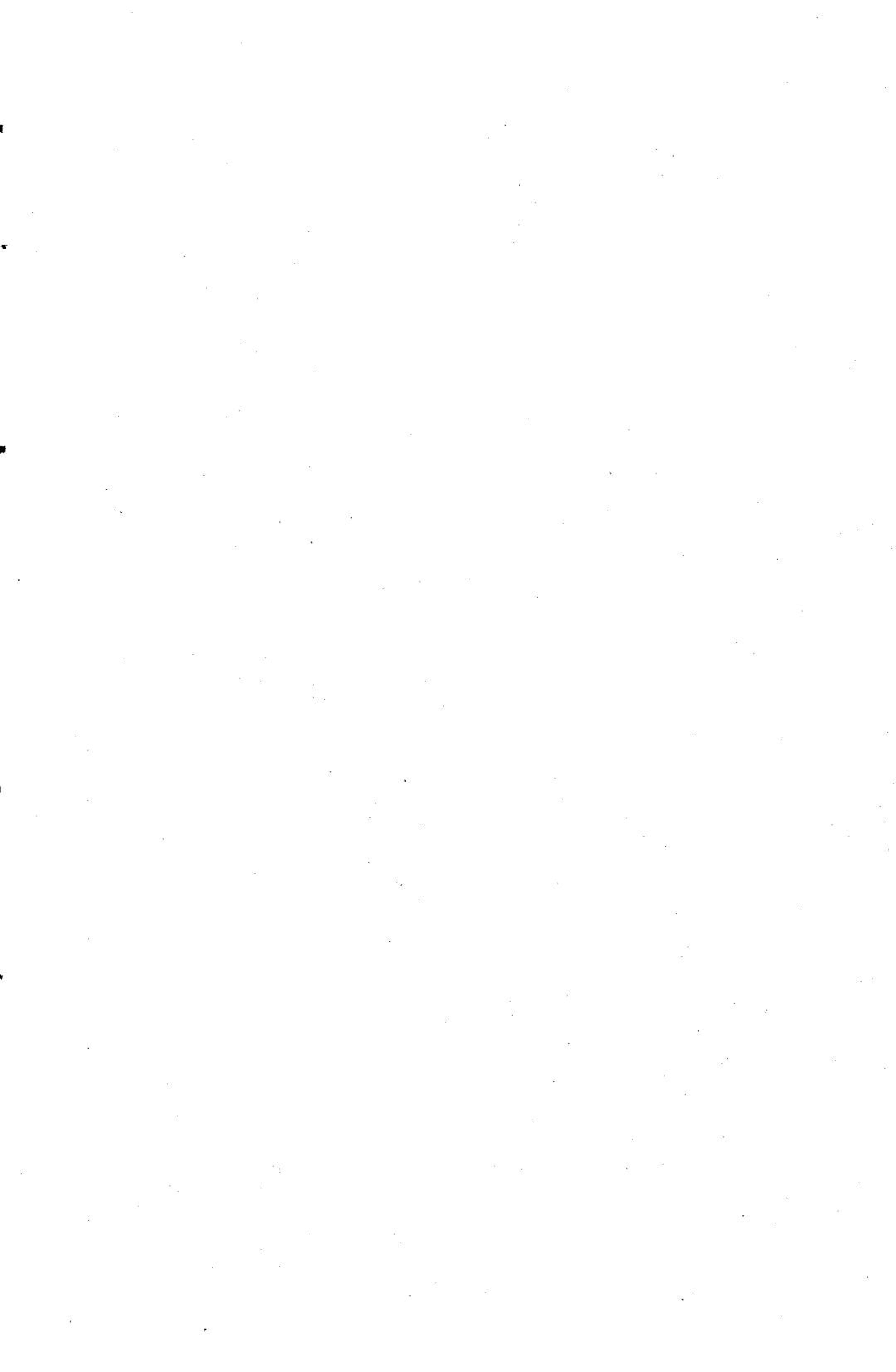
حطني بين عيونك : لا تهملني

تحزم بي : يعني اعتمد علي

عصا مكاسر : الذى يحب المخاصمة .

بالـُود مسْقى : القوى في الحرب .
كسرة جذمار : للقصر .
حزم كلاّب : للشدة .
فركة كعب : للقرب .
طق كعب : للمشي الكثير .
طيّ ضلوع : للجوع .
فلان رخمه : للجبان الرخو .
فلان خروعه : للذى لا يصبر على التعب .
فلان بهيمة : للذى لا يفهم .
دوا جمعه : للذى لا يضر ولا ينفع .
طير عشا : لمن لا نفع منه .
سيف بدوى : للذى مخبره أحسن من مظهره .
ذراعه كيس : للذى يكسب كثيراً .
قليب الذيب : الذكى .
حميت حصاته : للغضبان .
حل حارك يبرد : لارغام الشخص على الانتظار .
بنات ورقان : للاخبار غير الصحيحة .
نصفه شوى : كذلك .

قصص وحكايات



قصص النساء



ابن شمسي والمرأة الذكية :

كان أمير يقال له ابن شمسي مشهوراً بالغزو والإغارة على جيرانه ومن حوله من الناس فكان على عادة أهل نجد في عهود الفوضى والأضطراب وانتشار الفتن يغير على الناس ويأخذ مواشيهم وكان في بلاد مجاورة لبلاده أمير له ابنة ذكية .

وفي يوم من الأيام كان ابناؤه الذكور كلهم مشغولين في فلاحة أو نحوها فقال الأمير لابنته : اسرحي بالإبل اليوم وإذا جاءك ابن شمسي أو غيره فصوتي لنا وسنكون مستعدين لنجدتك . قولي كما يقول الناس : عوك . عوك .

وهكذا سرحت بالإبل . وما أسرع أن جاء ابن شمسي ومعه قوم من جماعته غير كثيرين وقصدوا الإبل لينهبوها لا سيما بعد أن عرفوا أنه ليس معها إلا تلك الفتاة ولكنها

حينما تحققت منهم أخذت تغني وترفع صوتها بعض الشيء بالغناء فقال لها ابن شمسى كالمتعجب من ذلك :

ماذا كنت تقولين في غنائك أيتها الفتاة ؟

فقالت له : اتحب أن تسمعه ؟

قال نعم : ومن الذى يكره أن يسمع صوت فتاة مثلك وهى تغنى لاسيما أنها تتغزل به وحده وتذكر اسمه دون غيره

وكان بينه وبينها مسافة بحيث لا يسمعها إلا إذا رفعت صوتها بالغناء وقد فعل ذلك احتراما لابنة ذلك الامير التى لا يجوز أن يقترب منها شخص غريب لا تربطه بها رابطة حتى ولو كان الأمير ابن شمسى قالت إننى أُغنى وأقول :

أمشى وامنّى نفسى وأقول : الليلة عرسى
على الامير ابن شمسى والى خَمّنْ أقول : عوك

وأخذت تردد هذا الغناء بصوت جميل طرب له ابن شمسى ومن معه لا سيما وهى إذا وصلت إلى الكلمة الأخيرة قالت : عوك ترفع بها صوتها وتمده .

وكلمة (عوك)هى التى أوصاها أهلها بأن تقولها، وهى حكاية صوت الصياح طلباً للنجدة .

سمعها أهلها فأسرعوا لنجدتها ، وكانوا مستعدين لذلك أكثر من جماعة ابن شمسى فوصلوها وخلصوا الإبل من ابن شمسى وجماعته الذى هرب بعد أن عرف أن هذه الفتاة قد مكرت به وضحكت عليه، وخلصت الإبل منه، وجعلته في نظر الذين رافقوه أو سمعوا قصته حقيراً ضعيف الرأى فصمم على الانتقام منها ولكن بطريقة أخرى :

ذهب إلى والدها الأمير وقال له : جئت خاطبا فلانة منك . وأنت تعرف أنى كفوء لها فهى بنت أمير وأنا أمير وإذا زوجتنى منها صرنا أصدقاء ، وزال ما بين قومنا وقومك من العداء .

فوافق والد الفتاة على ذلك . وقال له : أبرك الساعات (لو هى ذبيحة ما عشتك) وبارك الله بالبنت اللى تقربنا منك .

وعندما أعطاه موافقته المبدئية أخبر ابنته . فقالت له :

يا والدى أنا لا أخرج عن طاعتك ولكن الرجل يريد أن ينتقم منى وقد يعاقبنى على شىء لم أفعله لانى خدعته وخلصت الإبل منه بعد أن كان قد ضمن أنه أخذها .

فقال لها : ما العمل إذاً وقد أعطيته الموافقة ؟

فقالت : أنت على موافقتك يا والدى لكن إذا جاء عقد الزواج اشترط عليه أنه ما يعاقبنى ولا يؤذينى إلا إذا أنى عصيت أمره أو ما نفذت له (طلب) .

ففعل ذلك ، وقد استعد ابن شمسى بالموافقة عليه ولكنه لا يزال يضمر الانتقام وظن أن هذا الشرط لا يخلصها من انتقامه .

وقد أقام والدها عرساً عظيما دعا إليه وجوه الناس في البلدين المجاورين . وظل الفقراء يأكلون من الموائد التى ضمت الحربش ولحم الإبل مدة ثلاثة أيام إذ كانت الولائم تقام كل يوم من الأيام الثلاثة .

وعندما حان وقت رحيلها إلى قصر زوجها في بلاده وتبعد مسيرة ثلاثة أيام من قصر والدها جهزتها أمها بكل ما تحتاج إليه ثم أعطتها حمل ثلاثة جمال استعداداً إضافيا فيه أشياء لا تكاد تخطر بالبال .

وذلك حتى تنفعها إن احتاج طلب زوجها إلى شيء غير مألوف .

وغادروا بلاد العروس صباحا وساروا يومهم كله فلما كان في الليل أرادوا النوم ونزلوا قرب بيت نملة فقال لها

زوجها ابن شمسي : اسمعي يامرأة افرشي لي فراش النوم فوق بيت هذه النملة وترى إن عضتني منها نملة واحدة ذبحتك.

ولم يكن بوسعها إلاّ أن تستجيب لطلبه لأنها تكون حينئذ قد استحقت أن يعاقبها على عصيانها له حسب الشرط الذى بينه وبين والدها.

فقالت: سمعاً وطاعة. ثم أحضرت كيسين كبيرين مليئين بالقمح والبرّ ونثرتهما في الأرض حول بيت النمل فانصرف النمل كله إلى ذلك القمح ينقله إلى داخل الأرض ويخزنه فيها وفرشت فراش نومه كما قال على بيت النمل الذى كان كبيراً فكان النمل كله مشغولا بالقمح فلم تعضه منها نملة واحدة.

فلما أصبح وعرف أن حيلته عليها قد بطلت أضمر شيئا أعظم من ذلك إذ عندما نزلوا ليلا في اليوم الثانى قال لها انظرى هذا البعير اذبحيه واطبخى لنا من لحمه في عشانا وترای محتاج لجلد مدبوغ ابيه يصير راوية لكن ادبغي جلده واعطيني إياه الليلة وإلا فأنا أعاقبك.

فنادت الرجال الذين كانوا معها من جهته ومن جهتها فذبحوا البعير بسرعة وامرتهم فاوقدوا الحطب الجزل تحت القدور. ولم يكن إلا قليل من الوقت حتى كان اللحم قد نضج. وكان الجميع يأكلون عشاءهم وعليه اللحم الحار.

وكانت والدتها قد وضعت لها فيما وضعت في الأحمال الإضافية جلد بعير مدبوغ فاحضرته إليه بعد أن انتهى من العشاء وقالت : هذا جلد البعير المدبوغ الذى طلبته !

فعرف أيضا أنها قد غلبته ، وسكت على غيظ وحنق.

وعندما نزلوا في مساء اليوم الثالث من أيام السفر وكان اليوم الأخير رأى شجرة من شجر العوسج المشهور بكثرة الشوك وخشونته . فقال لها :

اسمعى ياأمرأة إفرشى لى الليلة فراشى على هالعوشرْه والله إن كان شوكة واحدة لمستنى منها إنى لاعاقبك .

وكان فيما أعطته أمها كوابين يعنى مرزبات كبيرة من الخشب فأخذت هى وجاريتها يتعاونان على ضرب شجرة العوسج بهذه المرزبات مع كل واحدة مرزبة حتى تكسر كل الشوك الذى في الشجرة دون أن تنكسر الشجرة نفسها ففرشت فراش نومه على الشجرة ونام قرير العين دون أن تصيبه منها شوكة واحدة .

وهكذا بطلت حيله عليها حتى وصلوا إلى بلده .

فاستقبله الناس وهم يهنوئنه بذلك الزواج الذى كان متكافأ إلا أنه لا يزال حنقاً على تلك المرأة ، ولم يجد سبيلا لمعاقبتها .

وقد فعل بعد ذلك عدة أفعال كلها تستطيع أن تتلافاها وتفسد حيلته .

فقرر أن يهجرها وألا ينام معها من شدة غضبه وبعد أن أيس من أن يغلبها بالحيلة .

فأفرد لها جناحا في قصره وتركها بل أهملها وكأنها غير موجودة وكانت أمها قد أعطتها فيما أعطتها مقصا من الذهب ومنظرة أى مرآة من الذهب ولم يكن ذلك مألوفا في ذلك الزمان وفي تلك البلاد .

ومرة كانت زوجة الأمير ابن شمسى الأولى تزورها في جناحها في القصر إذ رأت المقص الذهبي وكانت قد تعمدت أن تجعل زوجة ابن شمسى الأولى تراه فلما راته طلبت أن تبيعها إياه فامتنعت وطلبت أن تعيرها إياه فامتنعت كذلك .

وبعد مراودة ومداولة قالت الزوجة المهجورة للزوجة الأولى التي ينام عندها ابن شمسى أنا ما ابيعه إلآ بشيء رخيص عندك .

فسألتها : وما هو ذلك الشيء ؟

فأجابت : ليلة من لياليك .

قالت : وكيف يكون ذلك ؟

قالت : أنا زوجة الأمير مثلك لكنه هاجرنى خليني أنام بدلاً منك بالفراش ليلة واحدة حتى ينام معى الأمير وأعطيك المقص الذهبي .

فوافقت على ذلك لأن ذلك ليس بالثمن الصعب لهذا المقص الثمين .

وهكذا نامت مع زوجها الأمير في فراشه لأول مرة منذ وصلت إلى بلدته دون أن يتعرف عليها .

وقد قدر الله أن تحمل من تلك الليلة ، ولم يكن معها في جناحها في القصر إلا جارية لها مخلصة فأمرتها بأن تكتم حملها إلى أن وضعت صبيا جميل الشكل لطيف المنظر .

فلما انقضى وقت النفاس ومضت مدة كافية عاد فيها جسمها بعد الولادة إلى حالته الطبيعية .

دعت ضرتها الزوجة الأولى إلى بيتها وتعمدت أن تجعلها ترى المرآة الذهبية فسألتها : ما هذه ؟

فأجابت : إنها مرآة ذهبية لا يصلح للمقص الذهبي غيرها .

فقررت المرأتان ما فعلتاه في المرة الماضية حول المقص

الذهبي واتفقتا على أن تعطيها المرآة الذهبية في مقابل أن تتنازل لها عن مبيت ليلة مع الأمير ففعلت .

وقدر أن تحمل هذه المرة في تلك الليلة كما حملت في المرة الأولى .

وكان الحمل أيضا ولداً ذكراً جميلا شديد الشبه بأبيه وكتمت أمرها في المرة الثانية كما فعلت في المرة الأولى .

وعندما قارب الولدان أن يصبحا مميزين أحدهما في سنة السادسة والآخر في سن الخامسة . زينتهما أمهما بلباس فاخر . ونظفتهما حتى أصبح من يراهما لا يشك في انهما من أولاد الأمراء .

وأمرتهما أن يحضرا مجلس الأمير ابن شمسي وقالت لأحدهما : إذا سألك الأمير : من أنت ولد له فقل له : أنا ولد المقص .

وقالت للآخر : إذا سألك الأمير من أنت ولده ؟ فقل له : أنا ولد المنظرة !

وهكذا جلسا في المجلس وكان الجميع يرونهما لأول مرة وكان شكلهما ومظهرهما ملفتا للنظر فكان أن استدعاهما الأمير وقد عرف ملامحهما التي تشبه ملامح أسرته .

وسأل الأكبر . من أنت ولده أيها الطفل الجميل ؟

فأجاب : أنا ولد المقّص !

فقال : المقص ؟

وما اسمه ؟

فأجاب الطفل : اسمه المقص !

وكرر عليه الكلام فلم يزده على ذلك .

فانتقل إلى سؤال الولد الآخر قائلا :

من هو أبوك أيها الطفل الجميل ؟

فأجاب : أنا ولد المنظرة ؟

فقال الأمير : المنظرة ؟

أي منظرة يابنى ؟

فقال: المنظرة !

وزادت حيرة الأمير .وعندما ترك مجلسه كان الطفلان يخرجان إلى حيث أخذتهما الجارية إلى أمهما .

وفي المساء كان لا يزال الأمير ابن شمسى مفكراً في أمرهما فقال لزوجته عندما آوى إلى فراشه ليلا :

لقد حدث أمر غريب هذا اليوم . رأيت طفلين جميلين يشبهان أولادنا نحن آل شمسى ولا أعرفهما وعندما سألتهما أجاب أحدهما بأنه ابن المقص وأجاب الآخر بأنه ابن المنظرة.

فظهرت من زوجته على الرغم منها ضحكة لم تستطع أن تكتمها وقالت : هذا غريب لا أدرى عنه .

فقال لها : انه لواضح من ضحكتك ومن تعبيرات وجهك انك تعرفين جلية الأمر . فأخبرته بالقصة وقالت :

أيها الأمير إنهما ولداك أحدهما في الليلة التى بعتها بمقص ذهبي . والآخر في الليلة التى بعتها بمنظرة ذهبية .

ففرح بذلك فرحاً شديداً لأن الطفلين جميلان وهما من امرأة والدها أمير .

ثم التفت إلى زوجته بعد أن أخبرته بقليل وقال لها :

(حِنّاً للى يشترينا ماحنا للى يبيعنا) .

أى نحن لمن اشترانا لا لمن باعنا . اذهبي فانت طالق ، ثم استدعى الزوجة المهجورة بنت ابن شمسى وأم الطفلين فأرضاها وعاش معها في سعادة بحيث لم يتزوج عليها غيرها .

ماجا من خد رمانة ،

ضاع في .... مرجانه

كان لأحد أمراء البلدان في جزيرة العرب زوجة صغيرة السن تسمى رمانة جميلة الوجه . كان حديث عهد بالزواج بها وكان يحبها ويغار عليها من ظلها .

وذات يوم لدغتها عقرب مع خدها فأسرعوا يستدعون رجلاً مختصا بالطب الشعبي ومعالجة لسعة العقرب فلما حضر رآها فاعجبه جمال وجهها ، ونضارة خدها .

فقال للأمير : إنه لا دواء للسعة العقرب إلا مصها حتى يمكن سحب السم بذلك من مكان اللسعة ، ومنع انتقاله في الجسم .

فلم يوافق الأمير على ذلك وقال له : ابحث عن دواء آخر غير هذا الدواء .

فقال : إنه لا يعرف غيره بل انه كلما أبطأ البدء به كان ذلك أكثر خطرا وأكثر احتمالا لسريان السم في الجسم .

فلم يسع الأمير إلا الاذعان لا سيما وان زوجته الصغيرة الحبيبة لديه كانت تئن وتتألم من اللسعة .

فأخذ الرجل يمص السم من خد « زمانة » ويتفل في الأرض وما زال يمص ويمص والأمير يقول له : ألا يكفي هذا ؟ لقد أكثرت فيجيبه لا . لا يكفي . إنه كلما كثر المص كان أبعد عن التلوث وأخيراً كف الرجل عن ذلك.

وقد شعرت المرأة بالراحة بالفعل وما بها من الألم الشديد قد زال . إلا أن زوجها الأمير لا يزال في نفسه شيء على ذلك الرجل الذى جعل يمص خد زوجته وهو ينظر .

وبعد أيام قلائل لسعت عقرب عَبْدَةً لهم عجوزاً سوداء في مكان ضيق من الجزء الذى تجلس عليه من جسمها .

فجعلت العبدة تصيح من ألم اللسعة فاسرعوا ينادون ذلك الرجل ليعالجها . وعند ماحضر واطلع على حالة العبدة العجوز . وعرف موضع اللدغة من جسمها سأله الأمير عن دوائها ؟

فأجاب : إن علاجها سهل هيّن تأتى بقليل من الملح فتسحقه وتخلطه بالتمر ثم تجعله كاللزقة على مكان اللدغة .

فتظاهر الأمير بعدم الاهتمام وسأله قائلا : وعلى هذا لا يحتاج مكان اللسعة إلى مص ؟

فأجاب الرجل المتطبب : ابداً أيها الأمير لا تحتاج إلى ذلك . إن التمر والملح فيهما الكفاية وفيهما الشفاء إن شاء الله .

وهنا أظهر الأمر غيظه الذى كان يكتمه ، وقال للرجل : لماذا لم تكن تقول هذا عندما لسعت العقرب زوجتى «رمانة» مع خدها ؟

ولماذا قلت آنذاك : إنه لابُد من المصِّ ؟

هيا لتفعل بهذه العجوز كما فعلت برمانة ، وإلا رميت برأسك على الأرض ، لقد أحصيت المرات التى مصيت فيها خد رمانة فبلغت سبعا وأربعين فالآن لابد أن تمص هذه العجوز سبعا وأربعين مرة وليكن مصك جديا بحيث تشعر العجوز بالراحة بعده كما فعلت « رمانة »

وكان الوقت صيفا والعجوز بدينة وقد مضى عليها زمن طويل لم تغتسل لذلك كان لجسدها رائحة كريهة وخصوصا فى ذلك الموضع الذى كان له رائحة لا تطاق .

فأخذ الرجل يمص ووجهه يكاد يتقطع من التقلص لكراهة ما يعلق بفمه من ذلك وجعل يردد بين كل مصة ومصة قوله :

« ماجا من خد رمانة ، ضاع فى أسفل مرجانة » يريد أن ما حصل من اللذة من مص خد « رمانة » الجميلة حصل عليه مثله من الألم والتكره من ذلك الموضع من العبدة « مرجانة » !



كيد النساء :

علق الشاب الوسيم على مدخل متجره لوحة تقول : (إن كيدكن ضعيف) ذلك بأنه وهو التاجر الذي يعرض بضائع للنساء قد جرب من النساء اعداداً وربما كنّ أفواجا كلهن كان يغلبهن بقوة شخصيته وجمال مظهره حتّى اعتقد أنه لا توجد امرأة تغلبه بقوة الكيد ، ولا بفنون الصيد .

ولما لم يكن بامكانه أن يبلغ جميع النساء ما يضمره لهن من تحدٍّ بل من تعد لعدم وجود الصحافة والاعلان في ذلك الزمان . فقد رأى أن اعلان رأيه بتعليق هذه اللافتة على على حانوته (دكانه) كافٍ لهذا الأمر شافٍ لما يضمره من فكر .

بل إنه اعتقد أن مجرد وجوده في الدكان كافٍ لاطلاع النسوان على هذا العنوان .

وهكذا كان !

فقد اطّلع عليه منهن أعداد كثيرة . بل كاد يكون حديث الصغيرة منهن والكبيرة .

حتى انتدبت منهن واحدة هي اجملهن جمالاً ، وأكثرهن كمالا . وربما كانت من أوفرهن مالاً .

فتكفلت لابناء جنسها من النساء بنقض آرائه . ورده عن أهوائه :

فلما كان يوم من أيام الربيع التى سطعت شمسها ، وولى نحسها فاستيقظت فيه العواطف . ودفعت كل لطيف إلى البحث عن ملاطف . تزينت تلك الغادة الفاتنة . وما كانت بحاجة إلى زينة لأن لها من جمالها المطبوع ما يغنى عن كل جمال مصنوع .

ولكن هذه طبيعة بنات حواء لا يقفن في ابتغاء الجمال عند غاية . ولو كن في الجمال آية .

ولم تنس تلك الجميلة أن تتطيب وتتعطر . ثم أقبلت إليه تتبختر . فقالت بصوت كله استعلاء واستحلاء :

كيف حالك أيها التاجر الذى افنى ربيع شبابه وأخلق

أديم إهابه ، في ابتغاء الدراهم والدنانير ، وحساب الدانق والقطمير ؟

كيف حالك أيها الرجل الذى لولا خوفي من أن أرمى بالتشنيع والمبالغة لقلت : إنك كالنملة التى تجمع وتجمع ، ورغم ذلك فهى لا تقنع ولا تشبع ، بل إنها لا تنتفع ولا تنفع فلم يظهر على جسمها في يوم من الأيام السمن والغِنَى ، ولم ينل أحد لديها ألمنَى .

فلما سمع كلامها ظن أنه مثل ما مر عليه من بعض الغوانى ، من ملام هو الدلال قد اخرجنه مخرج الأغاني وهو التعبير عن الصدِّ الذى قصد به التوصل إلى نيل الأمانى .

فلم يعرها في أول الأمر كبير اهتمام ، إلا أنها عندما حسرت اللثام ، أسفر عن وجه كالبدر ليل التمام وقد خرج من الغمام .

ثم رمت إليه بنظرات متلاحقة من عينيها اللتين تفيضان بالسْحر ، وتنضحان بما لا يطاق من السر .

فنفذت نظراتها إلى جنَانه ، حتى لم يستطع كبح جماح لسانه ، الذي كان أسرع يكيل عبارات الاطراء ، وان كان قد أعد لها قبل ذلك عبارات أخرى ، هى بها أخرى .

فقال : أهلاً وسهلاً بالظبي الغرير . والغصن النضير ، والبدر المستدير ، مري بما تريدين مني فستجيدنني مطيعا . وأملي ما شئت فلن أكون لك إلاّ مجيبا سميعا ..

وأراد أن يقول شيئا غير أنه لاحظ أنها تحفظت ، وربما أوحى إليه فعلها أنها قد ندمت على ما بها تلفظت .

إذْ أسرعت إلى إسبال خمارها على نهارها ، فكان الخمار كالليل الذى غطى النهار .

وهنا وقفت الكلمات في حلقه. فلم يحر جوابا ، فلاحظت أنه لن يطلق عجمة لسانه. ولن يعيد الشجاعة إلى جنّانه إلاّ كلمات تشجيعية ، أو ابتسامة ندية ، إلاّ أنها منعها من ذلك ما أضمرته من أمر . وما تدبره في رأسها من فكر .

ومع ذلك سمحت لنفسها أن تريه من يديها إلى ما فوق ساعديها . فرأى منها صفاء الجُمّار في لون النُّضَار ، ثم قربت كمها من فمه حتى شم منه رائحة الأزهار .

عند ذلك انطلق لسانه فقال : يا ملكة الجمال وربيبة الدلال تقولين : إنني أجمع المال . وهذا صحيح بلا جدال غير أنني أجمعه لامثالك .. ولا أبخل به على وصالك ، فحركت رأسها بحركة هي مزيج من الإغراء والإباء ففهم منها ما كانت تشاء .

إلا أنه عندما أقبل عليها بوجهه صدّتْ وجهها عنه ، مولية وقالت : يا هذا : إننى ما جئت إلى (دكانك) للغزل أو الهزل ، وإنما جئت لاشترى بضاعة أدفع ثمنها مثل غيرى وارجع وقد أرحت ضميرى .

فقال وهو يتعطف ويتلطف :

خذي ما شئت من البضائع بالسعر الذى تحددينه ، فالغبن عندك هو الربح بعينه .

فاظهرت أنها قد انزعجت من كلامه، وانها لن تستجيب مطلقا إلى مرامه .

لذلك جمعت ثوبها وهى تنهض تدمدم بذمه على ماصدر من فمه ، من كلمات تنم عن الانسياق وراء حب غير عفيف وغرض غير شريف ، فغير لهجته من فوره وقال :

يا ملكة الجمال ، ويافريدة الدلال . إنني لا أقصد أمراً سيئاً . وإنما أردت أن أعبر لك عن اعجابى بجمالك . ومحبتى للقرب منك والاطلاع على أحوالك . حتى يكون ذلك سلما إلى وصالك بطريق مشروع . وفي عرس معلن للجموع ، فأرجو المعذرة إذا كنت قد عبرت عن قصدي بغير ما ينبغى أن أعرب عنه .

فكان جوابها فعلاً يدل على أنها قد سمعت منه . فقبلت عذره . وأمنت مكره .

فقالت : إذاً إلى البيع والشراء . وإياك أن تخفض لي من سعرك درهما وإلا فانني سوف أدع يوملك مظلما بأن أنادي إليك جيرانك وأفضحك بين اقرانك لأنني بنت عفيفة ومن أسرة شريفة لا تقبل أن تسمع بناتها الكلمات الجارحة . فكيف بالعبارات الفاضحة .

فأصبح يزيد في اعتذاره وهو يخبرها بحقيقة أسعاره .
فاشترت منه مقداراً من السلع دفعت قيمتها نقداً وعداً . ثم انصرفت كما تنصرف المرأة التي لم يدنس سمعها كلام قبيح أو لفظ غير مريح ..

فلما فارقته أحس بقلبه يتبعها . وبأذنه تسمعها . بل أحس بالشوق يرفعها فيضعها بين عينيه حتى كاد ينسى نقوده التي بين يديه .

ولم يستطع في ذلك اليوم أن يستمر في افتتاح (دكانه) ولا الاستمرار في شأنه لانه ليس معه قلب يدبر . ولا عقل يفكر . وانما سار كلاهما في أثر تلك المليحة وتركاه في حالة قبيحة .

فأغلق دكانه ، وهجر مكانه إلا أنه عندما أبعد عنه تذكر أنها ربما تسأل عنه ، فعاد سريعا إليه ولما لبث فيه قليلا ، خيل إليه أنه انتظر طويلا فاغلق (دكانه) ثم عاد وفتحه ، ورجع فأغلقه وذهب إلى بيته والشوق يحرق قلبه ، والحب ينهش لبه ، في شعور يريده ولا يريده ، لا يستطيع أن يعرف أيدعو الله تعالى أن يذهبه عنه أو يزيده منه .

وبعد يومين من هذا العذاب ، لم يشعر إلا بحبيبته قد وقفت على رأسه، في صمت كأنما لتستمع إلى وسواسه الذى يختلج في فؤاده ، فحيته تحية حيي بها من موت ، فقال وهو لا يكاد يعي ما يقول :

يا أيتها الغانية الجميلة . لماذا غبت عني كل هذه المدة الطويلة ؟

فقالت له : أيكون يومان مدة طويلة وماذا لو لم تخرجني وسيلة إلى السوق إلا بعد شهر أو شهرين ؟

أكنت تزعم ذلك دهراً أودهرين ؟

فأراد أن يتكلم ولكنها زجرته عن الكلام ، وقالت : يا هذا لقد اخبرتك انني لست ممن يصلح أن يوجه إليه ما تقوله فإما أن تبيع علي ما أريد وأنت صامت وإلا فانني

سوف ابعد عنك فورا ، وربما لا استطيع ظهورا في كل هذه السوق الذي تقيم فيه . بل ولا ما يليه .

فخضع لها وذل . وقال : صدقت إلاّ أن خير الكلام ما قلّ ودل فانا أريدك زوجة لى على سنة الله ورسوله فأخبريني من أنت ومن أهلك حتى أذهب إليهم خاطبا . وأخبرهم بكوني لقربهم طالبا :

فأظهرت له السرور والحبور ، وقالت : الآن فُهْتَ بالكلام الصحيح . وأبنت عن عقل رجيح .

اعلم أن اسمى (جليلة) وأنا من القبيلة التى منها قاضي البلد . بل أنا ابنة قاضى البلد نفسه . ولكنه — سامحه الله — لا يريد أن يزوجنى لانني وحيدة أمي وهى لا تريد أن تسلمنى للزوج فتفارقنى .

لذلك دأب — هداه الله — على أن يقول لمن يأتيه يخطبنى إليه : اتخطب ابنتى جليلة وهى فتاة عليلة بل إنها مشلولة لا تستطيع التحرك من مكانها ، ولا تقوى على السعى في شأنها .

فيذهب الخاطب عند ذلك ويشمئز . وأكون أنا ابنة العزّ التى رأيت جمالها وكمالها ضحية ذلك الحب الزائد من أمى . وضحية مطاوعة والدي على غمّي وهمّي .

فسألها بلهف وشغف قائلا :

ما هى الطريقة في الحقيقة للفوز بيدك من و الدك القاضى بالتراضى ؟

فقالت : الطريقة الصحيحة ، أن تقول له : أريد ابنتك زوجة لى ولو كانت قبيحة . بل أريدها ولو كانت مسلولة مشلولة . فالسل والشلل ، لا يهمان في سبيل أن تكون ابنة مولانا القاضى لي من الأهل .

ففرح بهذا الحل السهل ، وكاد يذهب من فوره غير أنها قاطعته قائلة :

على مَهْل ، على مَهْل .

إياك إياك أن تقول لوالدي إنك قد رأيتنى فضلا عن أن تقول إنك كلمتنى فذلك ، سوف يوردنى المهالك فضلا عن أنه سيؤدى بك إلى النكال وأن تزج في السجن في آخر المآل .

وإياك إياك أن تفضي بهذا السر إلى غيره فانه قد يوصله إليه من فوره .

فقال : ثقي أن ذلك لن يكون ، وأن كل شيء يمكننى من أن أتزوج منك يسهل علي ولو كان مالا يهون .

ولم يكن إلاّ أن لبس ثيابه . وأصلح إهابه حتى ذهب إلى القاضى وقال له :

ياسيدى القاضي أيها العادل الذى يذهب منه الخصمان وكل منهما راضى : لقد اتيتك طالبا القرب منك مؤملا أن تزوجني ابنتك (جليلة) .

فقال له القاضى بوجوم وبأسف ظاهر :

ولكنها يا بنى عليلة . فهى لا تصلح زوجة لمثلك وإلا فان الكلام في أصلك وفصلك . يغني عنه ما عرف من فعلك وفضلك .

فقاطعه الرجل قائلا :

ولكننى أقبل بها يا سيدى القاضى على أية حال ، فالقصد من الزواج هو نيل الشرف بالقرب من قاضينا المفضال !

فسأله القاضي : أعرفت ابنتي يابُني ؟

فأجاب : لا يا سيدى . ولكننى عرفت من عرفها حق المعرفة . وقد زادنى ذلك شغفا بأن اتقدم إلى مقامكم العالى ، بمقالى ، ولعل الله أن يكتب لى معها المحبة والألف ، مع أنه كما قلت يكفينى شرف المصاهرة عن المعاشرة .

فطلب منه القاضي مهلة يوم ، يشاور خلاله أم البنت وقال لها : إن الرجل عارف بحالها ، غير مُبالٍ باعتلالها ، وإنما قصده من الزواج أن يتشرف بالانتساب إلينا ، وهذا أمر ليس فيه غضاضة علينا .

فلما حضر الخاطب لاستنجاز الوعد ، قال له القاضي : لقد وافقت لكن لابُد من تكرار ما قلته لك عنها ففرح الفتى وقال : المهم أن أتزوج منها . فأرسل الفتى لها مهراً عاليا ، وحليا غاليا وحانت ليلة الزواج فصنعوا لها من الزينة أنواعاً تبعث الابتهاج ، واقبل المدعوون أفواجاً بعدها أفواج .

حتى إذا زفت إليه وهو يمني النفس بذلك الجسم البَضّ والشباب الغض ، فوجىء بانها قد أُحضرت إلى المخدع ، تحملها نساء أربع عل بساط من القماش القوى ، وإذا بداخله جسم ملتوى :

ففزع وجزع لأن حبيبته في ظنه ـ قد اعتراها وجع ، إلا أنه عرف الحقيقة بعد ذلك فوجد زوجته ابنة القاضي : جُثّةً حيةً معطلة الأعضاء ، حتى لا تكاد عينها تقوى على الإغضاء .

فلما عرف الحقيقة أدرك أن تلك الفتاة الجميلة ما هى إلا شيطان في ملبس فتّان .

ولم يستطع أن يقرب من هذه الحليلة العليلة فقضى ليله كسيراً حسيراً ، ينتظر الفرج حتى يهرب من هذا الحرج .

وعندما عاد إلى فتح حانوته كاسف البال ، زَرِيّ الحال إذا بصاحبته الجميلة تأتى إليه فكاد يتعلق بها ويخنقها غير أنها حذرته من أن يصيبها بمكروه ، وإلا فانها ستصيح صياحا يجلب عليه السوء من كل الوجوه .

لذلك اضطر إلى أن يخفض صوته وأن يقول على غيظ ومضض : كيف تضعينى في هذا الموقف الذى لا مخرج منه ؟ ألا تخافين الله تعالى في أن اذهبت مالى ، وسودت مآلى ؟

فقالت له : لانك تستحق ذلك ، لكونك عكست الآية القرآنية الكريمة (إن كيدكن عظيم) فجعلته إن كيدكن ضعيف .

فقال : اشهدى أنى قد اخطأت ، وانى الآن قد ندمت على ما قدمت ، ولكن أيكون عقابى على هذه الخطيئة الصغيرة هذه الجريرة الكبيرة ؟

فقالت يا هذا إنى إذا عرفت أنك قد تبت وانبت ورجعت عن الذنب الذى أذنبت ، فانى سوف أخبرك بخطة تتخلص بها من الورطة .

ففرح حتى كاد يبكى أو هو قد بكى ، وقال :

إني تائب إلى الله على يديك . ولكنني معول في الخلاص عليك . فهدأت من روعه . بعد أن اطمأنت إلى طوعه . وقالت :

إذا كان يوم غد الجمعة فاذهب قبل الصلاة وافرش فراشاً في الشارع الذي يسلكه صهرك القاضي إلى المسجد الجامع واجعل على الفراش آلة الفصد والحجامة . ولا تخش الملامة ولا تنس المقص والمرآة . والموسى الذي لا يشك من يراه . بأنك حلاق ابن حلاق . تريد الارتزاق والارتفاق .

حتى إذا مرّ عليك القاضي مبكراً ذاهبا للجامع . فانه سيراك ويخشى أن يراك الناس في هذه المجامع فاذا سألك عن السبب الذي جعلك تمتهن هذه المهنة فأجبه بأنها مهنة أبيك وجدك قبل أن تشتغل بالتجارة وأنك بعد هذه الخسارة في المهر مضطر إلى أن تعود إلى الحلاقة والحجامة شهراً أو بعض شهر . وربما إذ لم تتحسن حالتك المادية ــ بقيت عليها دهراً أو بعض دهر .

واعلم أنه سوف يكثر عليك من اللوم والتقريع فقل له : يا سيدى القاضى إن الجميع يعرفون أن الحجامة ليست من العمل الحرام . ولا هى إثم من الاثام . فيقول لك إنها عمل وضيع . فقل له : هذا صحيح غير أن العمل الرفيع الذى هو أن يشترى المرء ويبيع . قد ضاعت منى أسبابه . واغلق عني بابه . إذ جميع رأس مالى قد صرفته في مهر ابنتك . وسيحاول

أن يقول : إننا سنعاونك في محنتك . فقل له : إنني لا أقبل مطلقا التنازل عن صنعة أبي وجدى فهي مصدر حظى وسعدي وهى التي بسبب المال الذى جمعته منها أول الأمر أصبحت لسيدنا القاضي من الصهر فاذا قال لك :

إذاً عليك أن تؤجل هذا العمل أياما حتى أتفاهم معك . فقل له : ياسيدى إن الحجامين لا يقبلون أحلاما في التعامل ولا يعرفون غير النقد الحاصل .

فالمعتقد أنه إذا عرف منك أنك مصر على أن يراك الناس وأنت تقوم بالحجامة عندما يخرجون من الحامع . فانه سيعرض عليك أن تطلق ابنته فأجبه بأنك لا يمكن أن تتنازل عن شرف رفيع حصلت عليه . حتى ولو بذل لك القاضى كل مالديه . ولا شك أنه بعد الأخذ والرد والاقبال والصد سيعرض عليك أن يعطيك كل ما انفقته على ابنته من مهر . على أن تطلقها قبل وقت الظهر . فعند ذلك اقبل منه بشرط أن يعود معك إلى بيته فيعطيك ذلك نقداً معجلا . وتعطيه طلاقها مكتوباً مسجلاً .

فقام التاجر من فوره إلى تلك اللوحة فأصلحها . ثم مد يده إلى الفتاة ليصافحها غير أنها صدته . وقالت : ألم أقل لك بأنني لست ممن تعرفهن بما لا يشرفهن !

ثم ودعته على أن تعود إليه نهار السبت لتسأله عما انجز من العمل وقد نفذ في يوم الجمعة تلك الخطة وتخلص من الورطة .

قال الراوي :

وعندما عادت إليه الفتاة يوم السبت وجدته منشرح الصدر ، طيب القلب ، إلاّ أن ذلك لم ينسه ما كان يكنه لها من حب ، فعرض عليها الزواج بشرط أن لا يكون في ذلك إزعاج لاحدهما أو احراج .

ولا يدرى الراوى ما إذا كانت قد أجابت نداءه ، ورددت أصداءه غير أنه يدرى أن التاجر قد عرف أن كيد النساء كيد عظيم ، واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم .

هلا بالمكوخ :

كانت امرأة لها صاحب يأتى إليها إذا غاب زوجها .

ومرة كان زوجها قد سافر إلى بلاد بعيدة ليكتال منها لهم مؤونة البيت من التمر والقمح وكان الزوج أكوخ أى : أعور قد ذهبت إحدى عينيه . فليس منها في موضعها شيء .

فلما عاد إلى بيته كان صاحبها عندها فطرق الزوج الباب ولم تكن تظن أنه يعود بهذه السرعة وإلا كانت قد انذرت صاحبها . واحتالت على اخراجه أو إخفائه .

لذلك فوجئت عندما رأت أن زوجها هو الطارق ولكن كيد النساء لم يفارقها إذ فعلت ما يأتى :

أخذت تحتضن زوجها وتقبله وقد وضعت إحدى يديها على عينه التى يبصر بها . وهى تقول :

(هلا بالمكوخ . اللى جانا منوخ . معه التمر والعيش)

ترفع صوتها بذلك وهى تشير إلى صاحبها بيدها الأخرى أن يغادر البيت .

إلا أن الزوج الأحمق كان إذا وصلت إلى المقطع الأخير في كلامها وهو قولها معه التمر والعيش ، يقول :

(ابوك والذرة) أى : لا تنسى أيضا أننى قد احضرت مع التمر والعيش الذرة .

ولم تزل تكرر قولها :

(هلا بالمكوّخ ، اللى جانا منوّخ ، معه التمر والعيش)

وهو يكرر قوله : (أبوك والذرة) . حتى فطن الصاحب إلى الأمر وانصرف من البيت الذى لم يكن له إلاّ باب واحد لان العين البصيرة للزوج قد غطتها المرأة بيدها وهو لم يفطن لحيلتها !

والله إني اتخانز عيونه :

اشترى رجل من جزار قصابة وهي أطراف الذبيحة وحشو بطنها : الرأس والكبد والكراع والرئة والكرش .

وكان قد مضى عليه وعلى امرأته مدة طويلة لم يذوقا فيها اللحم .

فلما جعلت المرأة تطبخ هذه الأطراف الشهية التي لكل واحدة منها طعم غير طعم الآخر . كان أول ما نضج منها الرئة فذاقتها فوجدتها لذيذة الطعم فأكلتها ثم لم تستطيع أن تقاوم شهوتها لاكل الكبد فأكلتها .

وكانت الكرش قد نضجت في هذه الاثناء فأخرجتها من القدر وأكلتها . ولم يبق إلا الرأس والكراع فاغرتها رائحة لحم الرأس فأخرجته وأكلته .

وأما الكراع فانه كان آخرها وربما أنه لولا ذلك لما كانت تنوى أكله غير أنها قالت في نفسها : إن الكراع ليس باللحم ولا بالشحم وهو لذيذ الطعم ، سريع الهضم ثم أخرجته وأكلته .

ولما رأت القدر خالية من اللحم ولم يبق فيها إلا المرق، قالت في نفسها :

الآن (راحت السكره وجت الفكرة) .

كيف أقابل زوجى وجعلت تقلب وجوه الحيلة حتى اهتدت إلى قول تقوله له ربما يصدقه أو يصدق بعضه .

وكان خارج البيت فلما حضر وهو في أشد الشوق إلى التهام هذه الأطراف الشهية وجد زوجته قد عصبت رأسها بعصابة وقد أصفر لونها وهي تتصنع الفزع والجزع فسألها : ما بك – ياطرفة .. ؟

فأجابت ، أنت يا سعد جبت لى (لحم متجنس) :

فأُجفل من هذه العبارة بل قفز من موضعه وقد وقف شعر رأسه لانه من الذين يصدقون بهذه الأشياء ولا تتحمل أعصابهم الحديث عنها وزوجته تعرف منه ذلك .

فقالت دون أن يسألها كيف كان الأمر :

يا سعد : ساعة ما خرجت من البيت سمعت الرأس يقول بلسانه :

(أنا الراس الفراس . افتحى لى وإلا اكلتك) .

فلم أطق صبرا وإنما فتحت له الباب فخرج .

فقال الكراع بعده :

(أنا الكراع . من شافنى انراع . افتحى لي وإلآ أكلتك) .

ففتحت له فخرج .

فقالت الكرشة (أنا الكرشة بالقدر منفرشة . افتحى لى وإلآ أكلتك) . ثم خرجت .

وقالت الكبدة (أنا الكبدة . بالقدر منلبده . افتحى لى وإلآ أكلتك) .

ففتحت لها وخرجت تتبع ما قبلها .

وكان آخر المتكلمين الرئة إذ قالت :

(أنا الرية . بالقدر منفرية . افتحى لى وإلآ أكلتك) . وراحت مع الأولات .

والله يا سعد يا أبو مسعود إنى ما صدقت انهم طلعوا فرحت وإلاّ كان ما قدرت أقعد بالبيت وهن معى .

فقال الزوج (الذكى) الحمد لله على سلامتك منهن — ياطرفة — أنا والله من يوم أن الرأس عند القصاب وانا متخانز عيونه !



الأصيقع وامرأته :

كان لرجل يسمى .. الاصيقع زوجة تكرهه ولا تخاف الله فيه ، وكان هو يحبها ويظن أنها مخلصة له .

وكانت إذا كان حاضراً في البلد عمدت إلى طلاء جسمها بالكركم الأصفر الذى يجعل لون جسمها بلون جسم المريض ثم عصبت رأسها بعصابة تتظاهر بأنه يؤلمها من شدة المرض ، وهى تريد بذلك أن يبتعد عنها ولا يقربها .

أما إذا غاب عنها في بلد آخر أو قرية مجاورة وتيقنت من ذلك فانها تزيل عن جسمها الطلاء الأصفر ، وتتنظف وتتطيب وتقابل أصحابها ؟

وذات مرة أبطأ زوجها في البلد عندها فأرادت إبعاده عنها وقد تعبت من كثرة التظاهر بالمرض وطلاء جسمها

بذلك الطلاء الذى يجعل لونه أصفر وهى تريده أن يبعد عن البلد حتى يخلو لها الجو .

فلما سألها عن صحتها على جارى عادته قالت له : إن امرأة تعرف الأمراض وعلاجها أخبرتنى أنه لا علاج لمرضى إلاّ علاجا اسمه (دا الدّويّه) وأنه غير موجود ببلدنا هذا ولابد من البحث عنه في البلاد الأخرى .

ففرح زوجها بكونها قد عرفت دواءها وقال : لا تهتمى من هذا الأمر أنا سوف أذهب واحضر (دا الدوية) من أى مكان يوجد فيه سواء كان بعيداً أو قريبا .

فشكرته على ذلك وليس من عادتها أن تشكره ولكنها في الحقيقة فرحت بكونه سيُفارقها مدة من الزمان تفعل فيها ما تشاء .

أما المسكين فانه خرج من بلده وأخذ معه (نيرة) أى جنيها ذهبيا يريد أن يشترى بها هذا الدواء إذا لزم الأمر ولم يكن ثمنه أقل من ذلك .

وسأل أول بلدة دخلها عن هذا الدواء (دا الدوية) فلم يجد من يعرفه .

وعندما انتقل إلى البلدة الثانية سأل عنه أيضا فلم يعرفه

أحد ممن يهتمون بالأدوية . وكان في هذه البلدة رجل صديق لوالده فرأى أن يزوره ويستريح عنده .

فلما قص عليه قصة مقدمه استراب صديق والده بالأمر واستقصى أمره كله ، فكاد يتيقن من شكه في زوجة « الاصيقع » فأخبره ولكن « الاصيقع » ابى أن يوافق على ما رآه ، وابدا ثقته بزوجته ، وبعد أن تجادلا في الأمر تراهنا عليه بأنه إذا تيقن « الاصيقع » من كذب زوجته عليه فإن « النيرة » التي معه تكون لصاحبه صديق أبيه وإذا ثبت العكس فان حمار صاحبه الذى سيعودان عليه إلى بلد الاصيقع يكون للاصيقع .

ثم سارا قاصدين بلدة الاصيقع .

هذا ما كان من أمر الاصيقع وصاحبه . واما ما كان من أمر زوجته فانها لما سافر زوجها واطمأنت إلى أنه سيغيب كثيراً عن البلد زينت يديها ورجليها بالخضاب بالحناء على جاري عادتها ، واستقبلت من أرادت أن تستقبله ظنا منها أن روجها سيغيب غيبة طويلة ولم تكن تتوقع أنه يعود بسرعة .

لقد ظل الأصيقع وصاحبه يسيران حتى وصلا إلى قرب بلد الاصيقع ، فأخذ صاحبه من أحد الفلاحين مجموعة من عسبان النخل ـ جمع عسيب ـ ووضعها على ظهر حماره

ووضع « الاصيقع » فيما بينهما بحيث أنها كانت تغطيه ،
ولا يبصره أحد وطرق الباب على زوجة الأصيقع فاطلت
من الباب ولم تر غير رجل معه حمار وعليه العسبان وقد
تزينت ولبست أجمل ثيابها فقال لها الرجل والأصيقع يسمع
من بين الخوص :

وَيْن رجلك يا مليحه يامكوسرة الخضاب ؟

فأجابته :

راح يجيب (دا الادويهْ)
لا يرده الله عليـــه
إلى اُقفى تقرصه عقرب
وان اُقبل تقرصه حيّه

فالتفت الرجل إلى ظهر حماره الذى عليه عسبان النخلة
يظن من لا يعرف الأمر أنه يخاطبها وهو في الحقيقة يخاطب
الأصيقع الذى كان بينها :

يا الاصيقع ياالابيقع يا منتوفْ اللحَيهْ
الذهب صره بردني والححش رده عليــه

قالوا فوثب الاصيقع إلى هذه المرأة الماكرة وأخذ
يضربها بعسبان النخلة التى كان مختبئا بينها حتى تكسرت
كلها ، وهى تصيح وتصرخ ثم طلقها .

أما صاحبه فقد كسب الرهان وفاز (بالنيرة) الذهبية .

فكوّنى من الراقّة يا بدو :

كان لأحد الاعراب امرأة وكان عنده جراب كبير مملوء تمرا ، وكان عزيزاً عليه اثيراً لديه وذلك لنفاسة التمر عند الأعراب ، وقلته في ذلك الزمان .

فكان لحرصه على ألا تأكل امرأته منه إذا أراد أن يبعدعن بيته أن يصيد (شذيا) وهى نوع من الذبان البرية كبير ، ثم يضع تلك (الشذيا) في الجراب ، ويشد وكاءه ، حتّى إذا عاد إلى بيته أسرع إلى وكاء الجراب وهو الحبل الذى يحزم به أعلاه ففكه فان وجد الشذيا وهى الذياب عرف أن زوجته لم تمس الجراب ولم تأخذ من التمر شيئاً لأنها اوأخذت منه شيئاً لطار الذباب .

وقد أطمأن إلى نجاح هذه الطريقة إلا أنه لاحظ أن التمر مع ذلك ينقص نقصاً ظاهراً خاف أن لا يبقى معه منه شيء

ذلك بأن زوجته كانت أذكى منه فقد فطنت إلى عمله

وإلى قصده من صيد الذباب وجعله في الجراب . فكانت إذا أكلت من تمر الجراب . وطار الذباب الذى فيه ، صادت ذبابا آخر ووضعته في الجراب . وشدت الوكاء عليه . فأصبح كما كان في نظر زوجها قبل أن تمد يدها إليه .

أما الزوج الذى كان حريصا على حفظ التمر ، فانه قد قد احتار في الأمر .

ولم يسعه إلا أن يطلق صوته وهو حيران قائلا :

(الوكا وكاي والوعا وعاي والشذيا شذياى . فكونى من الّرامّة يابدو) !

أمى أذهن من ابوى :

كان أحدهم حريصا بل شديد الحرص على ألا يدع مجالا لزوجته لاكل شيء من الطعام من دون علمه فكان إذا أحضر اللحم من السوق عد قطعه قطعة قطعة وحفظ عددها بحيث إذا أحضرت زوجته اللحم مطبوخا عد القطع مرة ثانية للتأكد من أنها لم تأكل شيئاً منها .

وبينما كان أولاده مرة يتحدثون دار بينهم الحديث في مفاضلة أبيهم على أمهم في الذكاء .

وكان أحدهم معجبا بذكاء أبيه حتى إنه يخيل إليه أنه لا يوجد من يدانيه فقال لاخوته :

(أبوى ذهين يعد قطع اللحم وهى (نيه) ثم يعدها وهى ناضجة) وقد سلموا جميعهم بهذه الحقيقة أو كادوا إلا أن أصغرهم وكان أذكاهم انبرى لهم قائلا :

(ولكن أمى اذهن منه . تأكل من كل قطعة قطيعة) !

طعم الزاد بحكاكة القدر

كان رجل يعيش مع زوجته وابن له صغير من زوجة أخرى قبلها . وكان الطعام في زمانهم شحيحا لذلك يقدرون ما يعدونه للآكل تقديراً، فلابد على سبيل المثال من أن يكون ما يطبخ من الطعام معروف القدر بالمكيال ، قبل أن يدفع إلى الزوجة لتصنعه طعاما للأسرة .

وكان طعامهم من الحبوب كالقمح ونحوه .

فكان الرجل يعطى الزوجة كل يوم ما قدروه لطعام العشاء أما الغداء فانه كان من التمر والماء .

وكانت الزوجة تصنع الطعام دويفا ومرقوقا تطبخه بالقدر إلا أنها تتظاهر لديهم بانها تؤثر زوجها وابنه على نفسها فكانت تحضر لهم العشاء في القدر وتجلس معهم ولكنها لا تشاركهم الأكل إيثاراً لهم فيما تزعمه .

وكان الطعام ليس كثيراً حتى كانا في بعض الأحيان يأكلانه كله ولا يتركان لها شيئا وهى تظهر بذلك أنها قريرة العين ، محبة لزوجها وابنه إلى درجة أنها لا تأكل مثلما يأكلانه من الطعام وانما تكتفى بحكاكة القِدْر وهى ما يلتصق بأسفله من الطعام .

فكانا إذا فرغا من أكل مافي الطعام قلباه على رأسه كما كانوا يفعلون في ذلك الزمان .

حتى إذا كان بعد ذلك جاءت الزوجة إلى القدر كأنها تريد تنظيفه وأكلت ما فيه من الحكاكة وقد جعلتها تكون وافرة الكمية سميكة الكيفية :

فكان الزوج يكرر شكرها على صنعها ذلك ويقول ويعيد القول أمام مسامع ابنه الذي لم يكن بطبيعته يحب زوجة أبيه ، لأنه يعلم أنها لم تكن تحبه .

إلا أنه صمم على العمل على أن يوقف والده عن كيل ذلك المديح سواء أكان صحيحا أم غير صحيح .

فراقب الزوجة حتى غفلت عن القدر فقلبه وأخذ يتحسس ما لزق بقاعه من الطعام ، فاذا به ثقيل الوزن كثير الكم فاكتشف السر . وقال لولده يشرح له الأمر :

(إن كان أنت ما تدري فولدك اللى يدرى ، ترى طعم الزاد في حكاكة القِدْرِ !) .

الزود أخو النقص :

كان في بيت أحد النجارين شجرة كبيرة فكان يستظل بظلها ويعمل في النجارة . وكانت له أم تظهر المبالغة في التنسك والعبادة .

فقالت له يوما :

يا ابني إني أخاف الله . وإن هذه الشجرة تأوي إليها العصافير . وإذا أردت الوضوء والاغتسال للصلاة فإنها ترى عورتي من فوق الشجرة . وأنا أتحرج من ذلك ولا أستطيع أن أتحمل اثمه ! قالوا : ولم يكن في وسعه إلا أن يلبي رغبة والدته في عدم ترك العصافير ترى جسدها . ولو كان في ذلك قطع الشجرة التي يستظل بظلها أثناء عمله فقطعها .

وكان موقع تلك الشجرة عند باب الدار الوحيد وكانت

أمه تريد من قطعها أن تمنعه من الجلوس في ذلك المكان حتى يخلو الجو لعشيق لها فيدخل بدون أن يكون ابنها في طريقه ، وكانت تتخذ من المبالغة في إظهار التدين وسيلة لستر مخازيها قـــالوا : ولكن الابن عرف الأمر فهاله وعظم عـــليه ولم يجد شيئا يفعله إلا أن يهرب من تلك البلدة حتى لا يراه الناس ففر منها على قدميه حتى وصل إلى بلدة لا يعرفه فيها أحد فدخل بستانا بجوارها فيه رجل يسقي الزرع فجلس يشرب من الماء ويستريح واسترعى انتباهه أن الرجل الذى يسقي الزرع يظهر الخشوع ويكثر التمتمة بالتسبيح ثم رأى منه شيئا أغرب من ذلك .

رآه عندما أراد أن يخرج من حدود البستان الى بستان آخر أخذ خلالا فجعل يخرج ما تحت أظفاره من التراب ، فسأله عن السبب فقال : إنى رجل أخاف الله وإنى لذلك أخرج ما تحت أظفارى من أرض هذا البستان واعيده فيها حتى لا أغتصب هذا التراب وأعطيه لآخر يقع في أرضه !

قالوا : ثم دخل المدينة فرأى في أحد شوارعها رجلاً يظهر النسك والخشوع وبيده عصا طويلة قد رفعها وعلق عليها تسعين جرساً وكان يمشي ويهزها فيسمع للأجراس صوت عظيم ، فاقترب منه وسأله :

لماذا فعلت هذا ؟ فأجابه :

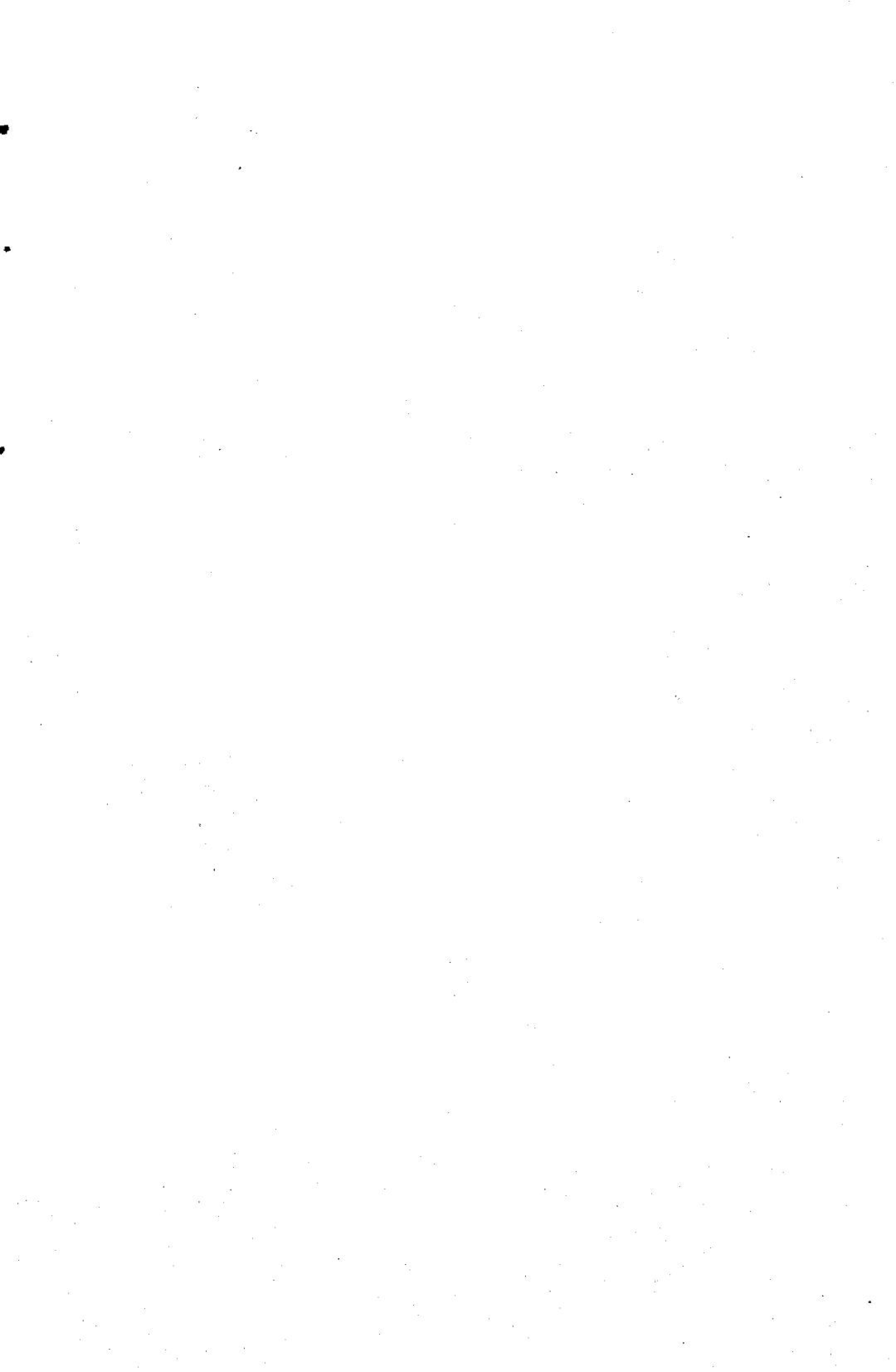
يا أخي : أنا رجل أخاف الله وانى أخشى إذا مشيت أنا تطأ قدمي ذرة فأقتلها فانحمل إثم قتلها ! وقد وضعت هذه الأجراس حتى تسمع الذر ومخلوقات الله الصغيرة الأخرى أصواتها فتبعد عن طريقي فلا أوذيها !!!

قالوا : وكان مجهداً جائعاً لا يعرف أحداً يقرضه أو يجد أحداً يتصدق عليه فسمع منادى السلطان ينادى في الأسواق : أن خزينة السلطان قد سرقت وإن السلطان قد جعل لمن يدل عليها ألف دينار جائزة . وأخذ يفكر في حاجته إلى المال ثم أخذ يستعرض ما جرى له حتى طاف في ذهنه بما فعلته أمه أمه وقولها – كذبا – إنها تخاف الله ثم بحال الرجل الذى يخلل أظفاره من التراب والرجل الآخر ذى الأجراس الذى يخاف أن يقتل ذرة وقارن بين حالتيهما وحالة أمه واستخلص من ذلك فكرة سرعان ما نفذها !

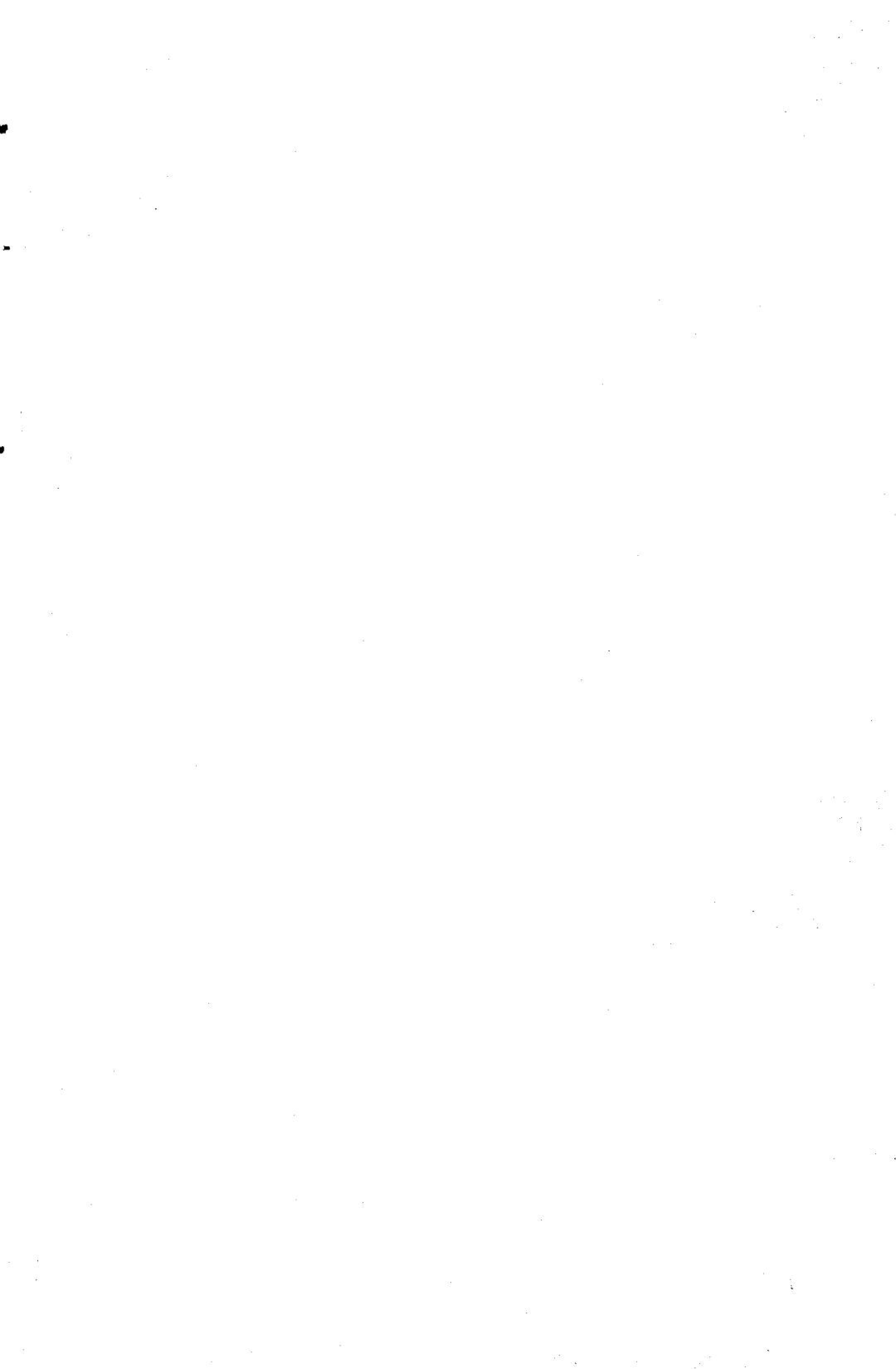
ذهب إلى السلطان وقال : لقد عرفت من سرق خزانتكم ! إنهما الرجلان أحدهما الذى يسقى البستان والثانى ذو الأجراس

وقبض عليهما السلطان فاعترفا :

وعندما أعطى النجارَ الجائزة سأله من أين عرف ذلك فقص عليه قصته من أولها وقال : إننى وجدت أن حالتيهما تشبه حالة أمي ، وأن المبالغة في اظهار التدين قد تدل على نقيضها !



مأكولات عامية



اقوال في الجراد :

الجراد ، يراح براد ، بشرأمه بالفراق .

جراده بايدى ولا عشر طياره :

ما يشبع روحه من عمود الجراد .

محفاة مرق أحب إلى من عمود جراد .

تقول الجراده : أنا الهيت الحرقا بقصمولى الهيتها عن سوى عشاها

الجراد ما هو بمصيدة أمس .

لجراده من جراد ، والمطية من ركاب .

أكثر من زقان الجراد .

جراد تهامى .

جراد قفصان .

جراد بعدل

يا حسين صح ، جابت أمك جراد ما ذبح

الجراد ما يشبع آكله ولا يستحي سائله

مثل دقوقة الجراد ينشب بالحلق .

أرخص من الجراد .

يا جرّادة :

قال : طلع الجراد . قال : طلع العذاب .

جرادة : عيونه براس هامته .

يا الله بركة مجرود ولاّ بركة مصرود .

الجراد يرّخص اللحم .

الجرادة ما عودة تأكل كبر راسها لو من حصاة .

جرادة : يأكل ولا يسمن .

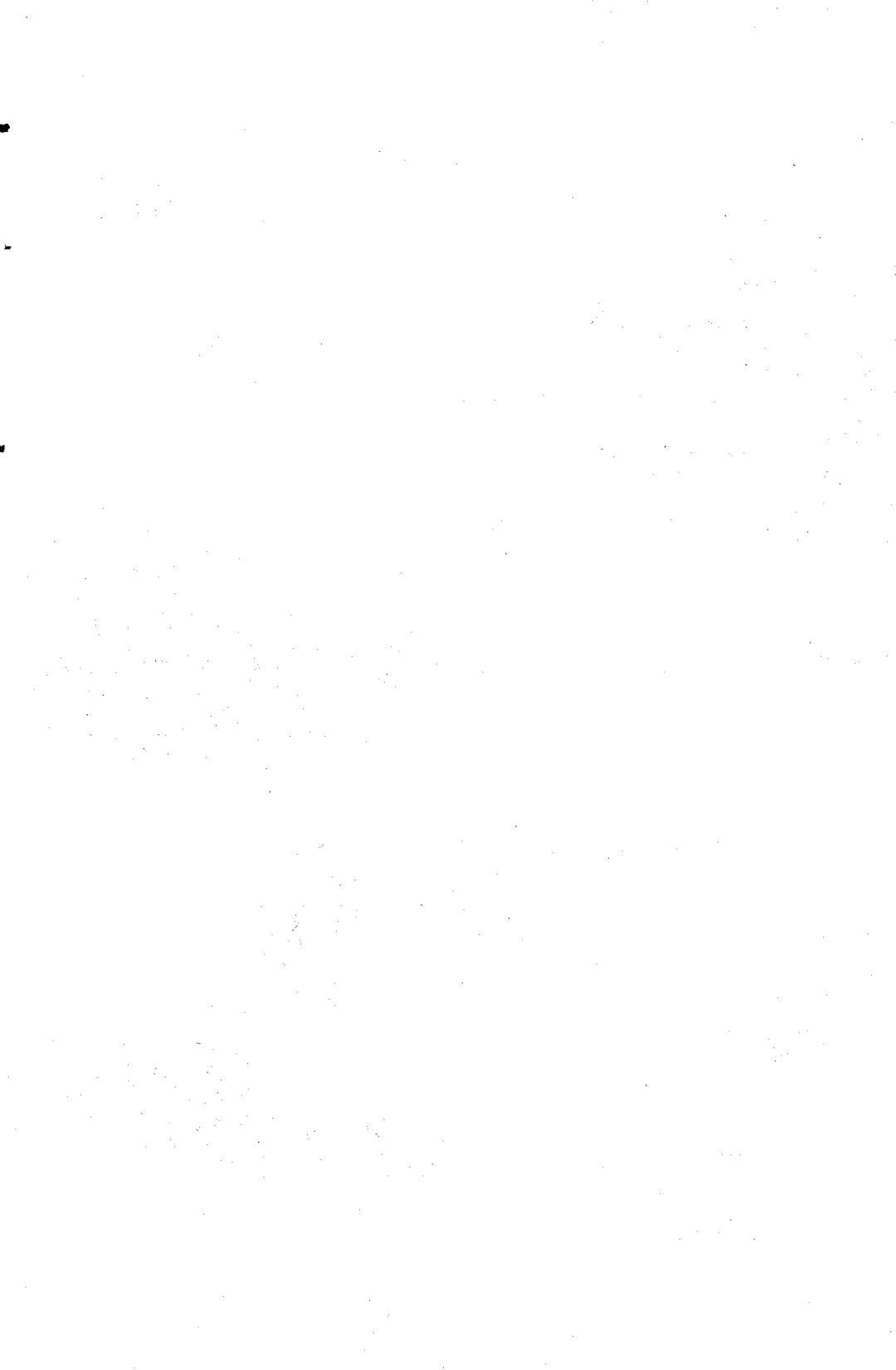
الجراد ما يبيته خامل .

الجراد له فزّه .

إلى طلع الجراد فانْثر الدوا ، وإلى طلع الفقع فصر الدوا .

جراد يأكل حيه ميته .

قصص وحكايات



قصص العبيد

في الزمن القديم كان للأغنياء عبيد يستخدمونهم في الأعمال الشاقة ولا يستخدمونهم في الأعمال التى تحتاج إلى تفكير مثل أعمال التجارة والمال.لذلك صار أكثر العبيد على غاية من عدم المعرفة بالأمور . قد تبلدت أفكارهم وتعطلت أذهانهم عن العمل .

ومن أجل ذلك صار العوام يروون عنهم حكايات تدل على الغفلة والبلاهة . ومع أن الرق واتخاذ العبيد قد انتهى منذ عهد طويل فإنه لا مانع من إيراد هذه الحكايات التى أصبحت جزءاً من الأدب الشعبي .

أخاف إنه هدانا :

خرج عبدان أحدهما اسمه (سعيد) والآخر اسمه (مبارك) إلى البرية ، وبينما كانا في سرور وانشراح يتبادلان حكايات العبيد ، ويغنيان أغانيهما المفضلة ، وكان كل منهما شبعان ريان وهو أمر لا يتيسر لهما في كل وقت . إلا أن (الدنيا ما صفت إلا وكدرت) إذْ مرّا بعبد ميت وجسمه ممدد على الأرض وكان أول من رآه (سعيد) فتكدر صفوه ، وغشيه حزن عظيم .

ونظر إلى رفيقه (مبارك) وقال له : اُنظر يا (مبارك) هذا العبد الميت (ما هو هدانا ؟) أى : ألا يجوز أن يكون أحدنا ! ؟

فقال مبارك وهو ينظر إلى الجسم الملقى على الأرض : (والله إنى أخاف إنه (هدانا) أى ـ أحدنا) .

ووقفا يتناقشان في هذا الأمر المشكل وقد فارقهما ما كانا فيه من سرور وغشى أعينهما الشك والارتياب ووقفا حائرين فزعين يتناقشان في الطريقة التي يمكنهما بها أن يعرفا أن هذا العبد الميت ليس أحدهما .

وكان (سعيد) أذكى من (مبارك) إذ هداه تفكيره بعد فترة طويلة إلى طريقة يحلان بها هذه المعضلة !

قال لصاحبه وهو يحاوره :

يا مبارك أحسن شيء نعرف أن الميت ما هو واحد منا انك تروح إلى هكا التل البعيد وأروح أنا إلى التل الآخر الذي يقابله . فتناديني بأعلى صوتك قائلا يا :سعيد، ياسعيد، يا سعيد ثلاث مرات فان سمعتني أقول لك : نعم يامبارك ، وش تبي يا مبارك ، وش تقول يا مبارك فهو (ما هوب هدانا) وان ما سمعتني أقول لك ، وش تبي يا مبارك فهو (هدانا) .

وهكذا فعلا نادى مبارك بأعلا صوته : يا سعيد ثلاث مرات . فرد عليه مبارك — ثلاث مرات — فالتقيا في السهل وجعل كل واحد منهما يقبل صاحبه ويقول : الحمد لله صار ما هو (هدانا) .

ويدما ويد هاتوا عشانا :

كان أحد العبيد يرعى الإبل فيعزب بإبله أى يطيل الذهاب إلى المرعى ويظل أياما هناك .

وذات مرة بقي مدة ثمانية أيام حتى نفد ما كان معه من تمر وسمن ولم يكن له غذاء غيرهما إلا لبن الإبل فعاد بالإبل مع غروب الشمس حتى يدرك عشاء أهله . وكانت امرأته حاملاً قد أوشكت على الوضع عند ذهابه فوضعت في أثناء غيابه طفلاً ذكراً .

وحالما وصل تلقاه أهل الإبل وقالوا له : ابشر يامرجان جاك وليد ، مرتك جابت لك وليد ، فقال لهم : هاتوا عشانا !

فقالوا له : ابشر جاك وليد فلم يجبهم .

فكرروا عليه القول : وليد ، وليد .

فأجابهم بكل جفاء وغلظة : (ويد ما ويد هاتوا عشانا) أى : وليد وما أدراك ما وليد ليس مهما المهم هاتوا لنا عشاءنا .

فتركوا الكلام معه في المولود الذى رزق به واحضروا له العشاء فلما شبع واكتفى التفت إليهم من دون أن يقولوا له شيئا وقال لهم :

(وليد . وليد . الله يبشركم بالخير) .

ومثلها ما قيل أن عبداً عاد إلى بيته وهو جائع وإذا بامرأته لم تجهز له عشاء وانما اشتغلت بنفسها فمشطت شعرها بالحناء ، وجعلت لها ضفائر قصيرة بالقدر الذى يسمح به شعرها .

وكانت تفعل ذلك لأول مرة وظنت أن زوجها سوف يسر بذلك أكثر من سروره فيما إذا وجد العشاء جاهزا .

وكانت عودته بعد صلاة العشاء وتلك هى ساعة النوم عندهم فذهب إلى فراشه عندما لم يجد العشاء واسرعت زوجته إلى النوم بجانبه ولكنه أعطاها ظهره غضبا من فعلها وهجرانا لها على ذلك .

فقالت له :

التفت وشوف بلابل وهنا يا ملقينا قفاه أى التفت وانظر إلى الظفائر والحناء : يامن أوليتنا قفاه .

فأجابها قائلا :

ما أنا ملتفت يا مخلينا بلا عشاء !

هو له راس أو ماله راس ؟

خرج جماعة من العبيد يبحثون عن صيد يأكلونه كما يفعل غيرهم من الناس فلما مضى وقت على ذلك واحتاجوا إلى أن يجدوا صيداً يأكلونه ولم يكونوا قبل ذلك قد وفقوا في العثور على شيء وجدوا جحر ضبع في صدع من جبل ففرحوا بذلك وعدّوا هذا من حسن الحظ لأن الضبع تكون حتما في جحرها في النهار ولا تفارقه كما أنها كبيرة يكون فيها من اللحم بقدر ما يكون في الخروف أو أكثر من ذلك .

وكانوا يعلمون أنه لابد لصيد الضبع من الدخول عليها في الجحر أو انتظار خروجها عندما يحل الظلام وفضلوا الأول لأنه أسرع وهو أسهل فيما ظنوا .

ولكن من الذى يدخل على الضبع منهم ؟

وبعد مداولة انتدب أحدهم لذلك وكان يعرف أكثر مما يعرفون عن أحوال الضبع في جحرها مما سمعه من الناس وكان من ذلك قوله : إن جحر الضبع ضيق لا يستطيع من

يدخله أن يستدير فيه لذلك لابد من أن يدخله على وجهه ثم يعود على قفاه ! ولكن كيف يستطيع ذلك بعد أن يكون قد أمسك بالضبع . وكيف يستطيع أن يجر الضبع ويجر جسمه ؟

فاتفقوا على أن يربطوا في رجله حبلا حتى إذا أرادهم أن يجروه حرك رجله .

وهكذا فعلوا إلا أنهم لغفلتهم وقلة فطنتهم لم ينتبهوا إلى أن الضبع نفسها تفعل في جحرها كذلك أي هي تدخله وتخرج منه دون أن تلتفت . إلا أنها تدخله من تلقاء قفاها أي : تجعل وجهها مما يلي خارج الجحر عند الدخول والخروج وذلك لكي تتمكن من الدفاع على نفسها .

وكان الصيادون المهرة الذين اعتادوا الدخول على الضباع في وجارها يحملون معهم أشياء تكون وقاية دون أجسامهم فيما بينها وبين فم الضبع الذي يأكل العظام الصلبة كما يأكل الصبي الكعك .

ودخل العبد الماهر لصيد الضبع يزحف على بطنه لان سقف الجحر ليس عاليا وهو ضيق من الجانبين وكان المكان مظلما لأن الجحر ذاهب في الجبل .

وكان أول مالاقاه من الضبع وجهها فكان رأس العبد لقمة سائغة في فم الضبع التي طحنته طحنا .

هذا ورفاقه ينتظرون إشارته للخروج حاملاً الغنيمة إلا أن ذلك قد ابطأ عليهم .

وانتظروا ثم انتظروا دون أن يجدوا الاشارة المطلوبة فقال بعضهم إنه الآن يأكل من كبد الضبع . وقال آخر : الدليل على ذلك أنه أسرع في طلب الدخول عليها .

أما الشخص الثالث الذى كان أعقلهم فإنه قال : ياقوم (الغايب حجته معه) اسحبوه وشوفوا وش فيه .

وهكذا سحبوه ولكنهم عندما أرادوا أن يتفاهموا معه لم يجدوا فيه رأسا يمكن أن يكلمهم .

فقال بعضهم لبعض : (هو يوم يدخل على الضبعة له راس أو ما له راس) ؟

فاحتاروا في الاجابة ونظر بعضهم إلى بعض لعل أحدهم يعرف ذلك ولكن لم يكن فيهم من يتيقن من هذا الأمر فأجمعوا على أمر يوضح هذه المشكلة . أجمعوا على أن يسألوا أمه .

فتركوه وانطلقوا إلى أمه وقالوا لها : انتم يوم إنك ولدت ولدك جوهر — وهذا هو اسمه — هو له راس أو ما له راس ؟

فقالت الأم : أنا بالحقيقة يوم ولدته كنت مشغولة بنفسى وتعبانه ولا نظرت هو له راس أو ماله راس !

لكن وش لزوم هذا السؤال ؟

فاجابوا : لقد دخل إلى جحر الضبع وعندما خرج لم نجد له رأسا فلا ندرى أكان كذلك قبل الدخول أم لا ؟

فقالت : اسألوا المولدة هى اللى يوم ولدته أخذته وشافته

فذهبوا إلى المولدة وسألوها : يوم يولد (جوهر) هو له راس أو ما له راس ؟

فأجابت .

كيف ؟ له راس وأوي راس . وعيون نفاص ، وخشيم للعطاس . !

عسى النار حقى وحق حريمتى

عاد عبد إلى بيته في يوم شديد البرد ، ولم يكن يرتدى ملابس كافية فكان يرتعد من البرد لذلك صاح بامرأته قائلا :

عجلى عجلى بإيقاد النار أنا بردان أنا حول إنى أموت من البرد :

فأسرعت امرأته وأوقدت النار فلما أحس بلذة الدفء وكان مغاضباً لأمه في ذلك اليوم قال وهو يصطلى بالنار (عسى النار هقى وهق هريمتى وامى صفرا عين ماتذوقها) .

أى : عسى أن تكون النار من نصيبى ونصيب امرأتى أما امى ذات العين الصفراء فعسى ألا تذوقها .

غطّه لا تِقنّمه :

وعلى ذكر النار والاصطلاء بها روى العوام في طرائفهم أن عبدا كان يصطلى على الجمر هو وزوجته وكانا متغاضبين إلا أن ذلك لم يمنع المرأة من أن تستثني عضواً واحدا من أعضاء زوجها من الغضب ، ولم يكن العبد يلبس سراويل فرأته امرأته قريبا من النار فخشيت عليه منها ولم تمنعها مخاصمتها لزوجها من قولها له :

(غطه لا تقنمه) . أى : غطه عن النار حتى لا تقنمه أى : تأكل شيئا من طرفه .

فأجابها وهو غاضب : (خليها تقنمه) !

فقالت : (عساها تقنمك ولا تقنمه ، وهو يسلمه) . أى : عسى أن تأكلك النار دونه أما هو فعسى الله أن يسلمه منها !

وأنت عاد قمارى :

ذهب العبد سعيد (يخنشل) كما كان (أعمامه) من البدو يعملون . وكان شجاعا جرىء القلب . قوى الجسم سريع العَدْو بحيث لا يستطيع من يطلبه من الناس أن يلحق به.

وكان مثل مواليه من البدو قد الف حياة الخشونة والشدة بل إنه فاقهم في ذلك . فلم تكن قدماه تعرفان النعال ، ولم يكن جسمه مضطراً إلى لبس الثياب . كما كان الشوك بالنسبة لقدميه كأنما يربت عليهما حتى ولو كان يمشى على الأشواك في حلكة الظلام . أما الحجارة التى تنكب رجليه . أو تصيب أصبعا من أصابع قدميه فلم يكن يبالى بشيء منها لأن قدميه مثل يديه كأنهما لديه حجارة من الحجارة .

كانت الليلة التى ذهب فيها سعيد (يخنشل) ليلة سوداء قد غابت نجومها واحلولك أديمها . وقد أعتبر أن هذا من حسن حظه بل اعتبره فألا حسنا لنجاحه . لانه كلما كانت الليلة شديدة الظلمة كان ذلك أسهل على (الخنشولي) كى يصل إلى الإبل أو الغنم . وكى يذهب بما يظفر به منها .

كان (سعيد) قد خلع ثيابه كما يفعل غيره من المنتهبين احتياطاً للأمرحتى إذا فرض أن أحداً من الذين سيسرق منهم لحق به فانه لا يستطيع إمساكه لا سيما وانه قد دهن جسمه بشيء من الزبد التماساً للدفء وللانزلاق من أيدى من يحاولون إمساكه .

سار سعيد في تلك الليلة المدلهمة إلى هدفه ، وهى إبل أحد الأعراب يريد أن ينتهز فرصة قد تسنح فيسرق بعيراً ، ثم ينصرف به بسرعة قبل أن يشعر به أصحابه وهذا هو عمل الحناشل أمثاله .

فوصل إلى هدفه في وقت مبكر دون أن يشعر به أحد فتيقن من نجاحه في بغيته، وكمن قريبا من مكانهم يريد أن يتأكد من نومهم جميعا حتى يتمكن من أخذ البعير وسرعة الانصراف به قبل أن يشعروا به .

وكان يرى ناراً تأجج قد جلس صاحب البيت قريبا منها وهو يعرف بحكم تجربته أنه لابد أن ينام قريبا فيظفر بما يريد وهكذا كان ما قدر أنه سيكون ، فقد اطفأ صاحب البيت النار ، ثم خرج من بيته يريد أن يقضى له حاجة ، ولما رأى شدة ظلام الليل بسبب غياب النجوم خلف ستار كثيف من الغيوم ، وكان القمر أيضا في السرار .

فقال صاحب البيت : لا إله إلا الله . محمد رسول الله .
وش هذا الظلام ؟ اللى ما كنه إلا خرق عبد ! ! !

وعندما سمعه سعيد . وهو يتناول بكلامه العبيد لم يستطيع الصبر على هذا الأمر ، ونسى أنه في موقف الخطر ، ولم يعد يشعر إلا أن من واجبه أن يرد على هذا البدوى الذى لونه في الحقيقة ليس بعيداً عن السواد بسبب الشمس والبرد فقال منفعلا :

(وأنت عاد قمارى) أى لماذا تسب سواد العبيد وأنت لست أبيض كضوء القمر ؟

وهنا عرف القوم بمكانه فأمسكوا به ، وضربوه حتى أوجعوه ثم استعبدوه، وكذلك بناته وبنوه إذ أنهم زوجوه ليستولدوه .

شور حمده على منديل :

كبرت لحية منديل وعظمت حتى كادت تغطى وجهه وكانت سوداء كوجهه فكان الذى يراه لا يدرى أهو يرى لحية فيها وجه أو وجها فيه لحية لذلك قالت له زوجته التى لم ترقها لحيته .

يا منديل :

فأجابها قائلا : وش تقولين يا حمدة ؟

فقالت له : عندى لك شور وأوي‌شور !

قال لها : انت لا تريدين لى إلا الخير فما هو الشور ؟

فقالت حسّن لحيتك ترجع صبي !

ففزع لهذا الشور الذى لم يدر بباله بل لم يصل إلى خياله .

ولكن كلمة (ترجع صبي) قد نفذت إلى أبعد من ذلك في تفكيره لا سيما إذا كانت قد صدرت من (حمده) المحبوبة . وكانت فكرة تعيد إليه ذكرى شبابه ؛ بل تعيده إلى ذلك الشباب فيعود صبيا غض الاهاب .

ولكنه أراد أن يتأكد من حمدة ومن تفكيرها (الراجح) الذى اعتاد أن يتلقى منه النصائح . فسألها كيف ذلك باحمدة ؟

فقالت له :

الست صبيا قبل طلوع هذه اللحية الكبيرة ؟ فأجاب ؟

بلى . إننى أذكر ذلك ولا أستطيع أن أنساه .

فقالت : إذاً إذا حلقتها تصبح كما كنت وقتها .

فاقتنع بهذه الفكرة بل أعجب بها وحزم على تنفيذها أمره .

بل إنه نفذها في الحال . ولكنه عندما قابله بعض الرجال وقد بدا وجهه مسخا بين وجه الصبى ووجه الرجل الذى قارب الاكتهال شنعوا عليه . وازروا بفعله لديه ، بل اغروا به بعض الصبيان الذين انطلقوا خلفه كما ينطلقون خلف من خالطه جان ، بل إنهم رابطوا أمام بيته ينتظرون أن يغادره، حتى يطلقوا فيه من سهام كلماتهم الكاسرة .

مما جعله يضطر إلى لزوم البيت وهو يستبطيء أن تنبت لحيته فيسلم من السخرية في مقابل أن يطلق الشباب ، وألا يطيع مشورة ذات نقاب .

في السوق رجال :

كانت سعيدة تذهب في حاجة مواليها إلى السوق كل يوم بل أكثر من مرة في اليوم .

ولم تكن تبالي بأحد من الرجال ، أو الشبان ، بل لم يكونوا يقعون من عينها موقع الاستحسان ، بل ربما كان منظر الواحد منهم عندها لا يختلف عن منظر الواحد من الحيوان .

وكانت معروفة بذلك عند أهلها وكانوا يعدون ذلك من أحاسن فعلها ، لانها تقوم في حوائجهم مقام الرجال ، وتعمل في البيت كما تفعل ذوات الدلال .

وفي مرة من المرات وقد أرسلها أهلها إلى السوق كما هي العادة أسرعت بالرجوع إلى البيت دون أن تقضي لصاحبه مراده .

فسألوها مستغربين : ماذا بك يا سعيدة . ولماذا عدت إلى السوق قبل أن تقضى حاجاتك العديدة ؟

فأجابت : لم أقدر على دخول ذلك المجال ، لأنه (في السوق رجال) .

ولما كانوا يعرفون أن السوق يكون فيه رجال على كل الأحوال وإلا لما استحق أن يسمى سوقا بحال فانهم كرروا عليها السؤال ، إلا أنهم لم يصلوا إلى جواب ذى بال .

فذهبوا بأنفسهم إلى السوق ليروا ما إذا كان فيه مايعوق فشاهدوا الرجال الذين اشارت إليهم سعيدة في ذلك المقال ، وإذا بهم يجدونه شابا أسود اللون ريان العود ، صقيل السواد حتى ليستطيع الكاتب أن يستمد من جبهته المداد .

وإذا به بعد أن تحققوا من (سعيدة) عما قالت هو المقصود بالرجال لأنها بغيره ما بالت بحال من الأحوال !

وهذه من حكايات العبيد التى تدل على الفطنة والدهاء وسعة الحيلة .

حط بالعروك من طيب اللحم :

كان أحد الأعراب نازلا في الصحراء ولم يذق اللحم منذ مدة طويلة فوجد قعوداً أى بعيراً صغيراً ضالاً فأخذه وأخفاه ثم ذبحه وأخذ يعمل على تقديد لحمه وإذابة شحمه ولكنه فعل ذلك كله بخفية لئلا يعلم أحد به فيخبر صاحب القعود إذا جاء يسأل عنه .

وكان له عبد يرى ذلك بل يساعده على ذبح القعود حسب أمر سيده .

وكان العبد من عادته أن يذهب بالإبل إلى المرعى فيبعد بها ويقيم أياما قد تصل إلى سبعة أو ثمانية وكان يظن أن سيده

سوف يعطيه من اللحم الطيب لقاء ما كتمه من سره ومقابل مساعدته أياه على ذبح القعود . وخزن لحمه .

فأحضر العبد (العروك) وهو الوعاء الذى يجعل فيه الراعى زاده وما يحتاج إليه في المرعى وقال : يا عم أنا أريد أن اغيب أياما مع الإبل في المرعى فاجعل لى في هذا (العروك) لحما يكفينى الأيام كلها من لحم القعود الذى هو كثير بين يديك فانتهزه السيد . وقال : أعطيك من اللحم اللى يصلح لك وأمثالك .

ثم أخذ قطعة من الكرش وقطعة أخرى من الرئة ، وبعض المصران فوضعها في (العروك) وقال : أهلا وسهلا - يا مرجان - هذا يكفيك يومين أو ثلاثة !

إلا أن العبد لم يرض بهذه الأشياء من البعير وانما أراد نصيبه من أطايب اللحم فقال :

(ياعم حط بالعروك من طيب اللحم) . فتجاهله سيده ولما كرر عليه القول قال :

(ما أنا معطيك غير هذا إن بغيت خذه وإلا خله كثر خيري اللى عطيتك هذا من فوقك المصران والكرشة يامرجان طيب اللحم للرجال الطيبين ما هو للعبيد !) .

فسكت العبد مرغما .

وبعد قليل سمعا صوتا ينادى من بعيد يقول :

(مـنْ شاف القعود اللى ضاع من مدة يومين جزاه الله خير ؟) !

فنادى العبد بأعلى صوته :

(يا راعى القعود ابشر بقعودك) .

وقد ارتاع السيد من ذلك ولكنه ظن أن العبد لن يجروْ على مناداة صاحب القعود حقيقة ، لأنه بعيد لا يسمع صوته.

فانتهر العبد .

إلاّ أن الصوت الذى سأل عن القعود اقترب منهما قليلا فأجابه صوت العبد كما فعل في المرة الأولى قائلا : (يا راعى القعود أبشر بقعودك) .

فقال السيد : ما هذا يا مرجان ؟ أتريد أن تخبر صاحب القعود بما فعلناه بقعوده وتفضحنا عند الناس ؟

فقال له العبد: (حط بالعروك من طيب اللحم) غير أن السيد لم يبال به .

ولكنه أضطر أن يبالى عندما سمع العبد ينادى بصوت أرفع من الأول لم يشك في أنه سيبلغ مسامع صاحب القعود : (يا اللى تنشد عن القعود أبشر بقعودك) .

فانتهره نخنق إلا أن مرجان لم يزد على قوله لسيده (حط بالعروك من طيب اللحم) .

فاضطر السيد إلى أن يأخذ من اللحم الطيب قطعة ويضعها في العروك فأسرع العبد يبعد عن العروك ما كان فيه من كرش ورئة ومصران وهو ينادي صاحب القعود بقوله . ابشر بقعودك مرة ويقول لسيده بصوت خفيض مرة أخرى (حط بالعروك من طيب اللحم) .

فأخذ السيد يضع اللحم الطيب في العروك وهو يرتجف خائفا على سمعته وعلى أن يلزم بدفع ثمن القعود .

فما كاد يملؤ العروك من اللحم الطيب والعبد قد اطمأن إلى ذلك حتى نهض العبد وقابل صاحب القعود قبل أن يصل إلى بيت سيده وقال له بلهجة العبد الغر الحديد على البادية وهو يتصنع البله .

(يا عم البارحة الاولى شفت أرنب يرفع إذن ويطمن إذن ما ادرى اللى جفله قعودك وإلا قعود غيرك) :

فلم يكن من صاحب القعود الذى خاب أمله إلا أن يشتمه ويبعد عن بيت سيده وهو يكاد يتميز من الغيظ .

أما السيد فانه أخذ يشكر عبده على هذا الكلام الذى خلصه ويقول له : إنك تستحق ما في العروك من اللحم وأكثر منه .

ماحلى الا حيمر على الاسيمر :

كان أحد الأمراء له عدة أولاد فاهديت إليه جبة حمراء ثمينة .

وكانت له عبدة اسمها سعدة يثق برأيها . وكان مشغولا عن أن يختار من أولاده من تناسبه الجبة المذكورة سواء من حيث الحجم أو من حيث اللون فاعطاها العبدة وقال :

(يا سعيدة شوفي أحد العيال اللى تناسب عليه هالجبة . ولبسيها إياه) . .

وكان لها ولد في سن أولاد سيدها فألبسته الجبة وحرمت أبناء سيدها منها ولم تظهرها لأحد .

وبعد مدة ذكر سيدها الأمر فناداها قائلا :

يا سعيدة من هو الذى ناسبت له الجبة من أولادي ؟

فأجابت : يا سيدى ما حلا الاحيمر على الاسيمر .

فلم يفهم ما أرادت فاستفهم منها عن جلية الأمر .

فقالت يا سيدى، الجبة حمراء ووليدى (فرج) اسمر وشفت الحمر على الأسمر يناسب فلبستها (فرج) !

أسماء وأشعار

أسماء الذكور الشائعة وتصغيرها

عبد الرحمن : تصغيره : دحيّم . ودريحم والدحمى ودُحَيْنم . وكنيته : أبو عوف

عبد الله : تصغيره : عبّيد وعبيد الله والعبدى وكنيته : أبو نجم .

محمد : تصغيره : الحميدى ومحيميد وكنيته أبو قاسم

صالح : تصغيره : صويلح وكنيته : أبو مهيد

سليمان : تصغيره : سليّم وكنيته أبو داوود

عبد الكريم : تصغيره : كريّم

حمد : تصغيره : حميّد وكنيته أبو شهاب

على : تصغيره : عليوى وعْلَىّ وكنيته أبو حسين .

عبد العزيز	:	تصغيره : عَزِيزْ والعزّي : وكنيته ابوسعود
أحمد	:	تصغيره : أحيمد
ناصر	:	تصغيره : نويصر وكنيته أبو عليوى
إبراهيم	:	تصغيره : ابريهم : كنيته أبو خليل
فهد	:	تصغيره : فهيّد وفهيد
عِقيل	:	تصغيره : عقّيل .
راشِد	:	تصغيره : رويشد .
سعد	:	تصغيره : سعيدان .
سعِيد	:	تصغيره : سْعيّد .
حمود		كنيته : أبو بدر .
سالم	:	تصغيره : سويلم وكنيته أبو حمد .
عمر	:	تصغيره : عمير وكنيته أبو حفص

من أسماء النساء وتصغيرها

نوره	:	نوير والنوري .
حصه	:	حصيصه والِحصّي
طرفه	:	طريفه .
هيله	:	هييله والهيلّى
منيره	:	مْنَيّر .
لطيفه	:	لطيف.
مزنة	:	مزينة
موضى	:	مضيوي
لولوه	:	اللولو ولوليوه .
فاطمة	:	فطيمة .
شايعة	:	شويع
عايشة	:	عييشة :
ميثا	:	مييثا
شعاع	:	شعّيع

أسماء النساء واردة في

الشعر العامي في (موضي)

يا أهل الضُّمر الكِنّس الدرّابْ

اجعلوا هَجّة العصر مفروضِ

وارُدوا مشرب يتعب النْجذّابْ

لى لفيتوا مع جرّة الحوضِ

سلموا لى على مورد الهِيّاب

ثم بعد سلموا لى على (موضي)

شِبْه ريمية تتعب الْمِعطابْ

تتبع الحزم ماتَدْهَل الروض

وقال آخر في مزنة :

جونا هجاد وجملة الناس برقود

واهل القهاوي مشعلين ضواها

(مزنه) تصيح ومقدم الراس مشدود

ياليتهم ما برّقوا في صباها

وقال آخر في (هيله) :

يا (هيله) زورينا لولا البعد زرناك
لولا الناقة الضّالعْ عنينا لك وْجبْناكْ
ألاّ يا زينة الغرّهْ ترى جتّنا حكاياك

وفي هيلة أيضا :

مرّيْت أسقى بعـــاريني
وإلى (هيــله) تلادى لى

قلت تكفى (هيله) حبيبِني
واعطيك العوجـــا ونخيلى

والدار اللى ورا البطحــــــا
والدلـــــه والفناجيـــل

وهذه أبيات فيها ذكر (بتلا) و (وضحى) :

ترانا ذرى الجيران يا كاسب الثنا
على كل حال والخلايق شهودَهْ

جاراتنا يا زيد مثل امهاتنا
والاجواد ما تجعل ذراها وقودَهْ

أنا شوق (بتلا) ستر (وضحى محمد)
أنا ستر بيض قاعداتٍ نهُودَه

وفي سارة :

طرد النظر مافيه عَيْب عَلَيّه
أبا اتحلى بنت ماضين الافعـــال

ياونّي يا (ساره) الوازعيه
ونة معيد ساقَهْ الفجر عمّال

تقفى وتقبل فوق جال الركيه
ومن الصّلَفْ خالي ظهرها من الحال

وهذه الابيات فيها ذكر (شعَّيع) :

ثلاثة ايام على الوجه شِدّاد
وانا بنْجرة زملهم بانجداله

لحقتهم بمستوى العرق من غاد
وعزّى لمن مثلى ذلوله نعاله

اخو (شعَّيع) يوم يطرون الاولاد
مثل الجمل وان دنيً الحمل شاله

يلحى من الذرعان عن لوذة الزاد

ومعاونه ربى بعزة جلاله

وفي (قويلة) :

يا (قويّلة) جينا بْمن يذبح الكوم

لو راح ما تنفع سمان العذارى

يا (قويلة) قطنان حنّت على القوم

وابن الاصيقع خالفه من يسارا

أبوك نِعْم فيه ما يلحقه لوْمْ

لا شك غوجه قاصر بالمغارا

وقال غيره في (هلاله) :

يا عبيد دونك شوّشتْ بى (هلاله)

شافت بوجهى ياعِضيدي سْهُوم

وجهى مْسوِدته لواهيب لاله

من كثر مانطح لهيب السموم

إنْ قيّضوا ربعى بخطو السلاله

أنا رقيبتهم بْعالي الرِجوم

وفي امرأة تسمى (نيله) :

سلام يا (نيله) بوسط الجماعه
وْتَرَى السّلامَ البَرْحْ ما فيه مَنْقُودْ

لِيتَهْ تْبارينا على الهجن ساعه
حتى تعذْرِ وْجيهنا لو غَدَنْ سُودْ

بالليل نسري تقل راعى زراعه
والصبح تلفحنا السمايم على القُودْ

وفي (العاني) :

نبي نْسَيِر لعْقبِ ذْيَابْ
مالي غَرَضْ بَسّ أبي (العاني)

يا عيــون شيهانة المرقاب
بالدوسرى حــول إباناتِ

و (صيته) :

تقول (صيته) وآعِونْي سهيره
أنا عيونى عن كرى النوم شِرّادْ

قلبي كما بير تزايد حفيره
ذولى مصادير وذوليك ورّاد

ياما حلى شوف العشير لعشيره
لى منه ماجا بين الاثنين ميعاد

وفي (سويره) :

مـــا فيهم رجّـــال طيب
إلا العتوي رَجْل (سوَيْره)
شطر بذراعـــه وكراعـــه
عند اللقمة . وعند النيره

(ساره) و (هيا) :

واحظّـيٍ اللى بِطّلْ كاره
من عقب ما هـــو بنْعِلّيه
من بنت حامد لْيّا (ساره)
الـــكل منهـــن نيار ّيه
(ساره) من البيض مكاره
و (هيّا) رفيـــلا وشرّيه

وهذه القصيدة فيها ذكر (رقيه) :

يا الله طلبتك حين قرْبة وفاتى
تأمر بْهُونٍ ما تكود الشِكيّهْ

يا ربي ما أبي غير ولية بناتي
حيث أنِ ولْيتَنْهن بْحالي حَفَيه

راحَنْ وجابنَ النّعش مِعِجْلاتِ
كل الثلاث ورابعتهن (رْقَيِه)

نِزَاهةٍ ومْيَاهِةٍ مِصْخَنَاتِ
يْرَبِنَ السِدْر وُيْنَذرِّنْ عَلَيِهْ

وفي (نوره) :

مَرْحَبـاً يا راكبٍ شَقَرَا
والعصـا عُـود باكوره

سندوني على العمـد
وأحذفـوني على (نوره)

ريقهـا سكرٍ باُدهـان
والثنـايا حب مـوره

وفي (مي) :

لا عيشَي طابَتْ ، ولا مَشْربي طاب
وانحى الدجى نومي شذايا ذباذيب

غيلان ما صابه على (مي) ما صاب
قلبٍ بسهم أسباب صرف النواحيب

وفي (وَضْحَى) و (عليا)
مِنْ خلقة الدنيا وَبنْيَةْ عَمُودَه
والبيض في كيد الهوى كيدهن كَيْدْ
نِمْرٍ على (وضحى) قصيده شهوده
ومِنْ قبلنا عَيَنْتَ (عليا) وابازيد
ولد الخفاجى راح وأمه تذوده
خَذَنً قلبه بالمنى والتواعيد

وفي (وضحى) أيضا :
يَذْكر نمر (وضحى) وأنا جِبْت ما جاب
وُلا ظنْ يجيب عقاب مع نمر ما اجيب
يا تَلِ قلبي تل مجذوب الأسباب
إلى انُفصل بين الدِلى والجواذيب

وقال آخر في (منيرة) :
شيل العبس ما هو علينا بنقصان
نطلب حراوى رزقنا كل ديره

يوم أنت رزقك لاجي بين جدران
عيشٍ مْسَوّى لك تجيبه (منيره)

وقال غيره في (مويضى) :

الشيخ بالخَوِه سبوره تُوِيق
مالتِ سْبُوره مِنِ طْوال العراقيب

قالوا : على البلْ . قال : دُونَهْ فريق
قال : الشّوّايا ما يفكون من ذيب

لحقوا أهلها فوق جذل السِبيب
وْتَباشَرَنْ بالفكّ حرْش العراقيب

صاحَتْ (مويضي) صيحةٍ في نحيب
تقول: وَيْنِ مْقَدي الفِطّر الشِيبْ

وفي (مطيره) هذا الشعر :

أطلب عسى الحنهْ منازل (مطيره)
حيثاُن بَهْ طبع على البيض ما صار

ما مِعْجِبَنْ زينه ولو هى نظيره
قصدى تنومسنى إلى جانْ خِطّار

وقال آخر وذكر اسم (عفرا) في شعره :

ملفاك أخو (عَفْرا) بريك فقله
حِنَا على ما قال فينا وزايد
وحِنَا زمام الحرب مُبْطي وتوِّنا
ونَصْبِر ولو كثْرت علينا الفقايد

واسم (نَوْضى) :

يا راكب من فوق مثل السبرتات
حمرا هميم من بْكارِ مْعَفّات
تلقى الكواعب من بنات العمارات
يبكن إخو (نوضى) على راس ماطال
يا البيض كُبّنَ الحلى والعشارق
وابكن أخو (نوضى) مروى المطارق
إلى ركب من فوق ملس المعارق
لحق الوسيق ورَدّ الأول على التّال

وقال بعضهم في (جَوْزا) :

يا ركب يا مترحلين دوارب
كما السفن أو جول النعام الهوارب

سيروا وتلفون الضحى ريف مِنْ زها

إلى شلفحت غبر الليالى المساغب

ولا هوب مجهول زقم مروى القنا

العيط أخو (جوزا) عطيت الضرايب

وردوا سلامى له عدد مزهر الحيا

غِبَّ الحَقُوق بنَاشيات السّحايب

وقال أحدهم وذكر في شعره (نوير) :

ياليتني مع (نوّير) دايم الدّوْم

أنا وسمح القيل دايمْ ولايفْ

أنا عتيبي وهى من ربــع الاسلوم

شجاع يا مسندى وش أنت شَايف

وفي (سهّيه) :

من روحة الطرّاش ما شبت النار

ليتك عوار وعَسّرَتْ بك (سهَيّه)

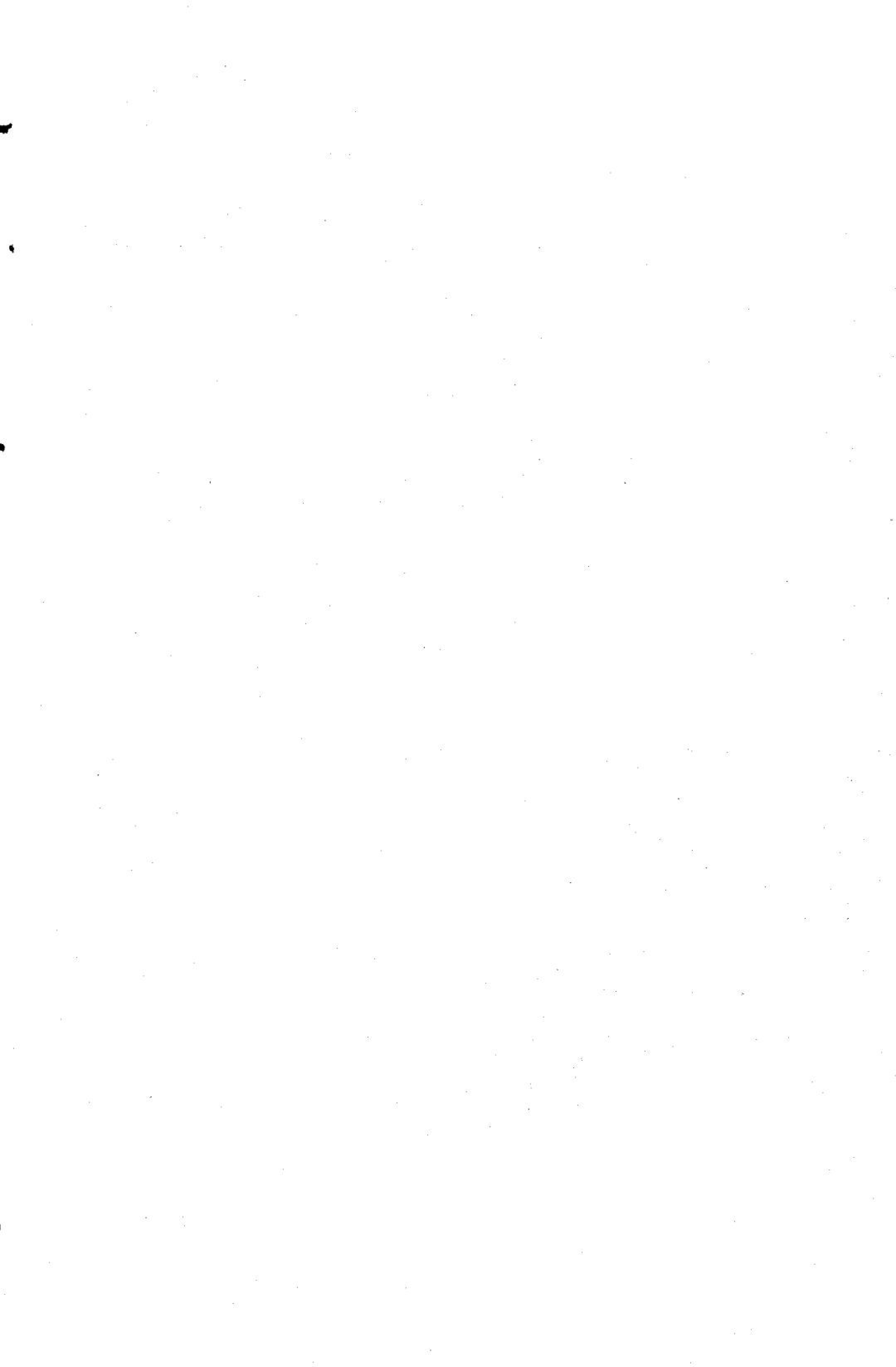
وفي (منيرة) :

إن متّ مروا بي فرايد محيره

تَنْحروا بي دار وضّاح الانياب

ثم اقبروني في منازل (منيرة)

شَرْقٍ عن البركه وغَرْب عن الباب



أسماء النخيل الواردة في الأشعار

شعر فيه ذكر السكريه و (أم الخشب) :

يا غرس ما نرضى عليك بنْهمالك

لمس الخشم تراه به تدمع العين

(السكريه) قالت إنِى حلالك

أنتَ الذى ساعٍ لنا باُول الحين

و (ام الخشب) قالت لي : الخير فالك

الله يصلحنا ولا تاخذ الدَّيْنْ

(الحلوة) و (الخضريه) :

مِنْ ذاق مي الربيعيه

ما عاد يسْلى بنْليّاها

لعاد (حلوه) و (خضريه)

وقْرَيْبَةٍ بَارْدِ ماها

(الشقر) و (المكتومي)

صاحبي مــنْ ورا السمر
وأنــا ورا عــْـرِق بلعوم

ريقــه حلى مِنْ طعَمْ تَمْرِ
ما بين (شِقْرِ) و (مكتومى)

(للصفرى) و (الذاوِيه) و (السِلَج) و
(المسكانى) والبَــرْنى :

نوايعٍ سبحان ربى مْسَوّيه
مـختَلْفٍ اجناسه عددها ثْماني

حـْلاً ومكتومي و (صِفْري) و (ذاويه)
وْ(سِلّج) و (مسكانى) وشقَـرا (وبرانى)

ياوسع صدرى يوم أنا قاعد فيه
عندى عـْيَالي وأمهم بالمكان

حـلَفِت ياغـَرْسٍ لنا ما نـْخَلِيه
وأثر الوحاده تخلف المودمانى

وفي (الشِقِر) أيضا :

يا من لقلبٍ يلتوى ليـَة الداب
خص إلى شاف الجفا عقب ترحيب

مِنْ شوفته (للشّقـِر) زينات الاهداب
صُفْرٍ قلوبـَهْ قلت : فارقكن الطيب

من عقب ما هو طلعها يهدب هنْدَاب
لى عَدّله بيطار حَبـْرٍ بتر كيب

وا ن شفت نجمين مع الصّبِحْ غيـَاب
طـَلـْعَةِ سهيل يسَّيبِنَ المراطيب

مقيضنا سِتٍ من الهجن سِيـَابْ
بيض الكلى من كربنا للمحاقيب

وفي (السِلـَج) وحده :

يا (سِلـَجٍ) بجلاجل يا برد ما القاعيــه

وفي المقفزية :

والله إنه خارفٍ قلبي عشيري
مثل ما تخرف عـْذوق (المقفزيه)

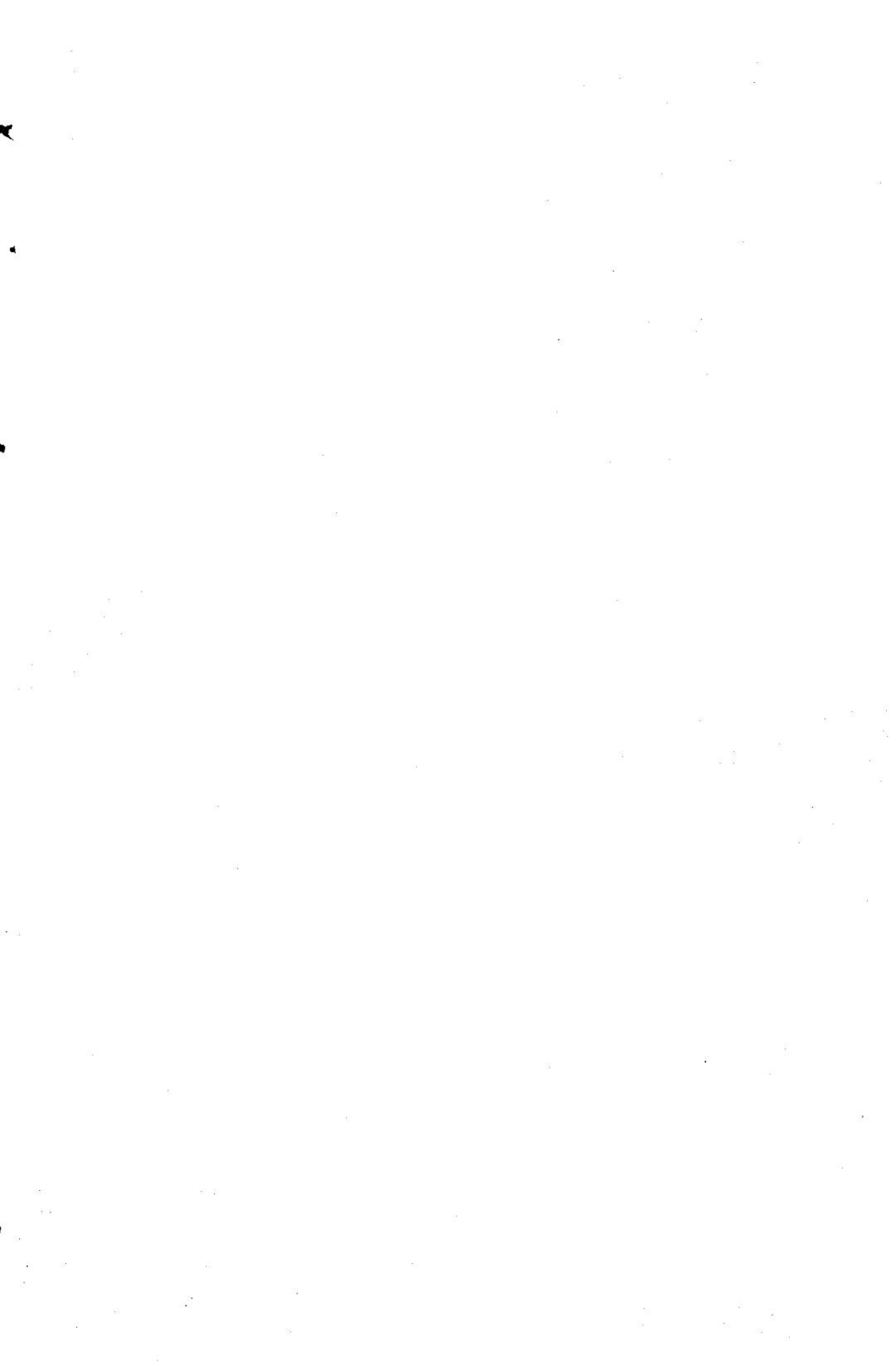
يا عقابَ الخيل بعده ما تغير

ماش يوم مثل يوم العرفجيه

شوفْ عينْي يوم ينقّاد النشير

يوم جل الخيل من فوق العبيه

قصص وحكايات



مايشبع الخلق إلا الله .

(الحوت وسليمان)

فكر سليمان بن داود عليه السلام في سعة ملكه ، وما يحويه ذلك الملك من مواش وحبوب وأطعمة بعضها مخزون من وقت طويل بسبب كثرة الطعام والخير ، وبعضها حديث التخزين فأعجبه ملكه ، وكثرة خزائنه ، واعجبته نفسه ، وحدثته بأنه يستطيع أن يطعم جميع مخلوقات الله لفترة طويلة فسأل ربه تعالى ذلك فأوحى إليه : إنك لن تستطيع ذلك ولن يستطيع أن يطعم مخلوقات الله كلها إلا الله تعالى :

ولكن سليمان طلب أخيراً بأن يتحمل إطعام جميع المخلوقات وجبة غداء واحدة وأن يبدأ بمخلوقات البحر يغديها يوما ثم بمخلوقات البر يغديها يوما آخر .

وفي اليوم المحدد لغداء مخلوقات البحر كان سليمان عليه

السلام قد جمع كل ما يستطيع جمعه من أصناف الطعام من الحيوانات المذبوحة والمطبوخة والحبوب الكثيرة المتنوعة والفواكه التى لم تجتمع عند أحد غيره من أهل عصره حتى كان سماط طعامه لا يدركه البصر لطوله .

ولما حان وقت الغداء خرجت من البحر حوت عظيمة وقالت : يا نبى الله أين غدائى لقد أخبرت أنه لديكم هذا اليوم ؟

فقال : نعم ، هاهو الطعام ، كلي منه حتى تشبعى .

فجعلت تأكل منه وتأكل حتى أكلت الطعام كله ولم تبق شيئا ، ثم تمددت لتستريح .

فخرجت من البحر حوت هائلة أعظم من الأولى وأكبر فسلمت على سليمان وقالت : يانبى الله ، أين غدائى .

فأشار سليمان إلى الحوت الأولى وقال :

هذه أكلت كل ما جمعته من الطعام وأعددته لمخلوقات البحر . فالتفتت إليها ثم بلعتها كلها .

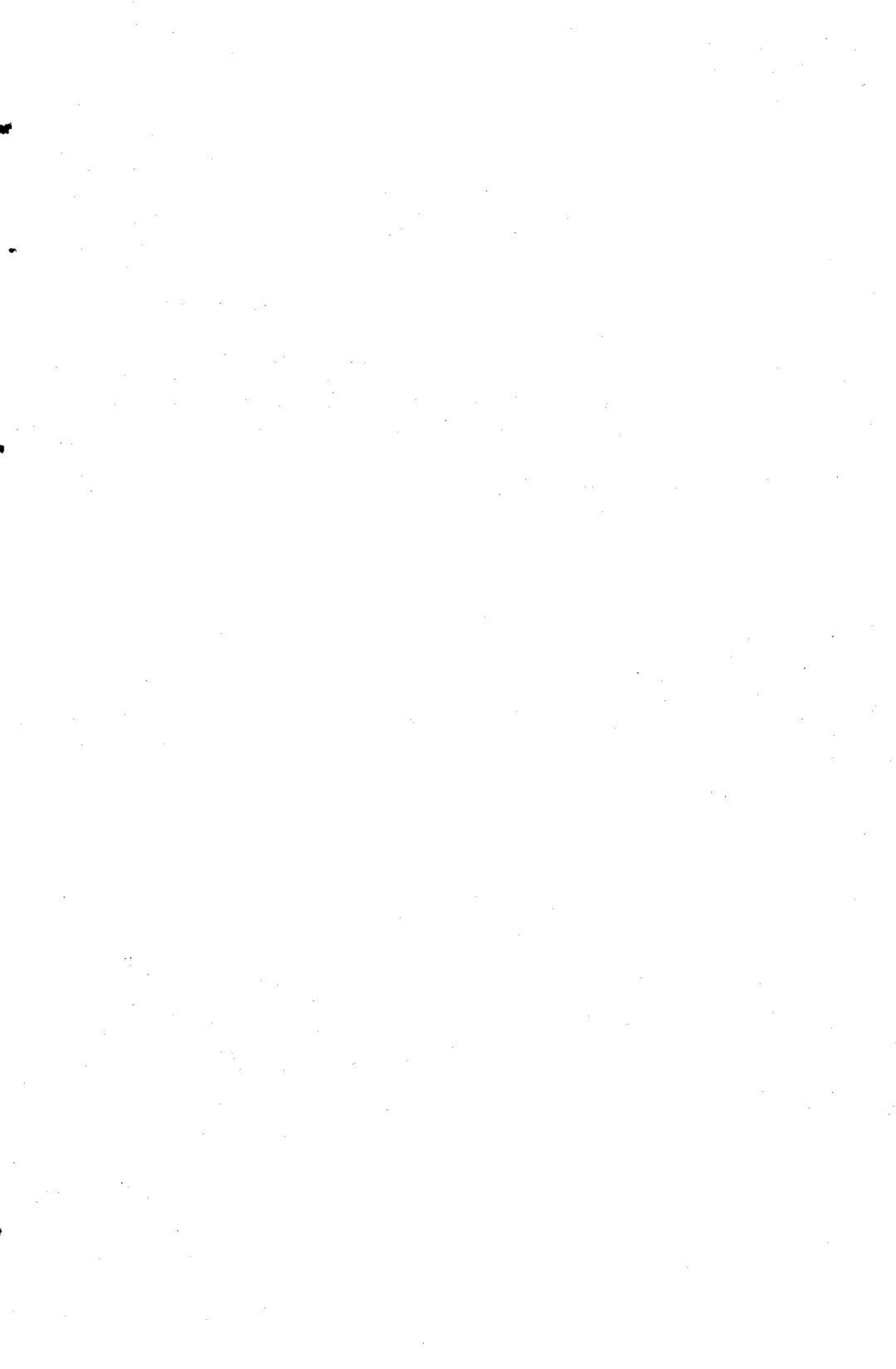
ولكنها لم تشبع من ذلك فقالت : يانبى الله إننى أحس اليوم بعدم الشبع من طعام الغداء وإننى سوف أحاكمك عند الله

في كونك تسببت في عدم أكل ما يكفى من الغداء في هذا اليوم .

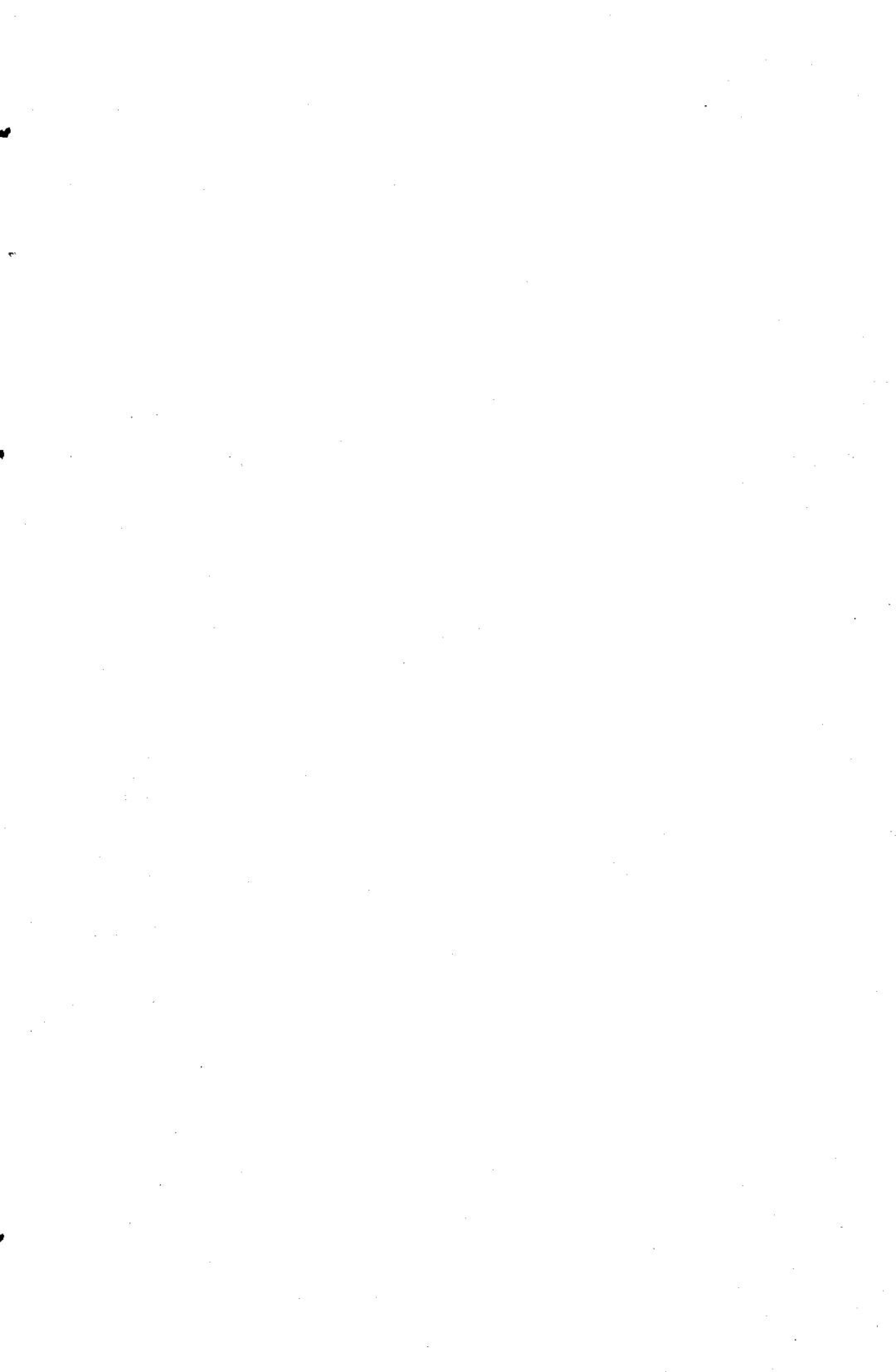
ثم انصرفت من حيث أتت إلى البحر .

فتعجب سليمان من ذلك ، وتاب إلى الله تعالى من الاعجاب بملكه وبما تحويه خزائنه وقال :

ما يشبع خلق الله ، إلا الله .. !



امثال في الجن والسِّعْلو



أمثـــال

جنيٌ ، مغني .

جني بدوى .

الجني وابن شمس .

جنّى ريحانى .

جني شاف ذيب .

جاك السعيلو ليلر بذنبه عود .

جن ، على هجن .

بسم الله على من راعك ، وادخل الجني بكراعك.



حكاية :

حديدون والسِعْلُوّة :

كانت امرأة قد اصبحت «سعلوة» وهى السعلاة عند العامة التى يقولون إنها تأكل الناس قد استطاعت أن تتغلب على كل الذين عاكسوها ماعدا (حديدون) .

وقصته أن رجلاً يقول بعضهم إنه أمير وبعضهم يقولون إنه ثرى كان له ثلاثة من الأولاد الذكور فلما حضرته الوفاة نادى أكبرهم وقال له إننى أريد أن ابني لك بيتا قبل أن أموت فماذا تريد أن ابنيه به ؟

فأجاب : أريد أن تبنيه لى من رماد فبناه له بالفعل كذلك ثم استدعى ابنه الأوسط فقال له مثل ما قال للكبير .

فأجاب : إننى أريد أن يكون بيتى من السَّفير ، والسفير عند العامة ، هو قشور البر عندما يهرس فهو أخف القش فبناه والده كذلك ثم استدعى أصغرهم فسأله كما سأل أخويه .

فأجابه أريد أن يكون بيتى من الحديد .

فضحك منه أخواه وقالا : إن الحديد شديد الحر شديد البرد ، ثم إن إصلاحه إذا فسد صعب وليس مثل الرماد والقش .

ولكنه أصر على ذلك فبنى له والده بيتا من الحديد فسماه أخواه وأهل بيته (حَدَيْدُون) نسبة إلى الحديد .

وسكن كل منهم في بيته يتردد عليه في حياة والده إلى أن مات والدهم فاستقل كل واحد منهم في بيته .

وقد صادف أن (السعلوة) المذكورة ، ظهرت في زمنهم فأول ماجاءت إلى بيت الأكبر فطرقت عليه الباب فلما أطل من النافذة ، ورأى أنها (السعلوة) عرف أنها ستأكله فامتنع عن فتح الباب .

فقالت له : (افتح الباب وإلا طقعت عليه) أى : ضرطت فأجابها قائلا :

(لن افتح الباب ، اطقعى ، ثم اطقعى ياها العجوز ، الف طقعى) فضرطت عليه ضرطة هدمت بيته الرمادى ، فأمسكت به ، وذهبت به إلى بيتها ، وحبسته ، ثم ذبحته وأكلته هى وابنتها التى لم يكن في البيت معها غيرها .

وبعد فترة جاءت إلى أخيه أى الأوسط ، فقالت له مثل ما قالته للأكبر (افتح الباب وإلا طقعت عليه) .

فأجابها : اطقعى ، ثم اصطقعى ، ياها العجوز ، الف طقعى .

فضرطت عليه فانهدم بيته الذى هو من قشور القمح الخفيفة فقبضت عليه وأودعته في بيتها حتّى احتاجت إلى أكله فأكلته .

وبعد حين جاءت إلى بيت الأصغر وهو حديدون فقالت له مثل ما قالت لاخويه فقال لها :

اطقعى ثم اطقعى . ياها العجوز . الف طقعى !

فضرطت ثم ضرطت حتّى نفد ما عندها من ضراط ولم يتأثر بيت حديدون من ذلك لانه من الحديد .

وقد زاد من ضيق السعلاة أن (حديدون) كان يضحك منها ويسخر من فعلها .

فانصرفت عنه ذليلة آيسة . وعادت إلى ابنتها التي كانت تنتظر أن تحضر لها لحما آدميا .

فسألتها الابنة : ما الأمر ؟

فأجابت : لقد عجزت عن « حديدون » إن بيته من الحديد وقد امتنع عن فتحه .

فباتا تلك الليلة يعملان الحيلة فيما يستطيعان أن يفعلاه من أجل السيطرة عليه حتى اهتديتا إلى الحيلة المطلوبة الا وهى حيلة استخدام المرأة .

إذ عمدت السعلوة إلى ابنتها فالبستها لباساً جميلا وزينتها بما امكنها من الزينة ثم أرسلتها إلى بيت (حديدون) فطرقت عليه الباب فأجابها قائلا :

من الطارق ؟

فقالت : امرأة غريبة محتاجة لماء تشربه ، وكان صوتها رخيما فاطل من النافذة فرآها شابة متجملة فأحضر لها الماء ثم جلسا يتحدثان .

وكان الوقت صيفا ، فطلبت منه أن يسمح لها بأن تستظل في بيته عن الشمس فسمح لها بذلك .

فلما دخلت واطمأن بها المكان وقد ازداد شغفه بها طلبت منه أن يحضر لها شيئاً مما يؤكل من السوق فذهب لاحضار المطلوب وتركها في البيت وحدها فأغلقت الباب دونه وكانت أمها مختبئة خلف البيت وهكذا قبضت عليه (السعلوة) واخذته إلى بيتها ووضعته في قفة من الخوص معلقة بين السماءوالأرض بحيث لا يستطيع الهروب منها ولو نزل إلى الأرض لتكسرت عظامه .

وكانت تنتظر أن تحتاج إلى لحمه فتطبخه ولما عادت إلى البيت دون صيد قالت لابنتها :

سوف أخرج من الدار وأغيب يوما كاملاً فأنت لابد من أن تذبحى (حديدون) وتطبخيه حتّى إذا عدت إليه وجدته قد نضج .

وخرجت ولما غادرت الدار أخذ حديدون يغني وهو في القفة غناء خافتاً فرفع صوته بالغناء فأعجب الفتاة وقالت له :

أريد أن ترفع صوتك أكثر حتّى استطيع أن اسمعه فقال إنى لا استطيع إلا إذا أخرجت رأسي من القفة فصعدت إليه وأخرجت رأسه .

فرفع صوته بالغناء وكان صوته جميلا فقالت له : عجل غَنِّ قبل أن يحين موعد مجيء أمى .

فقال لها : انى لا استطيع أن أغنى أكثر إلا إذا أخرجت يدىّ من القفة .

فأخرجتْ يديه فغنى بصوت ارفع وأجمل .

ثم قال لها : إذا سمحت لى بأن أرقص رأيت كيف يكون صوتى جميلاً ورقصى جميلا .

فانزلته من القفة فجعل يرقص حتّى دنا من فأس موضوع في البيت قد اعتادت هى وأمها أن تقطع به أوصال الناس فانتزعه بسرعة وفلق به رأس البنت .

ثم أسرع ونصب القدر فوق النار وقطعها أوصالا ثم أوقد النار تحتها .

وخرج مسرعاً إلى بيته

ولما عادت العجوز وجدت اللحم قد نضج فظنت أنه لحم (حديدون) وان أبنتها خارجة من البيت لبعض أمرها .

فانزلت القدر من فوق النار ، ثم أخذت تأكل وخرجت تبحث عن ابنتها وكان معها عظم عليه بعض اللحم فمرت ببيت حديدون فوقفت عنده وقالت وهى تأكل من ذلك العظم .

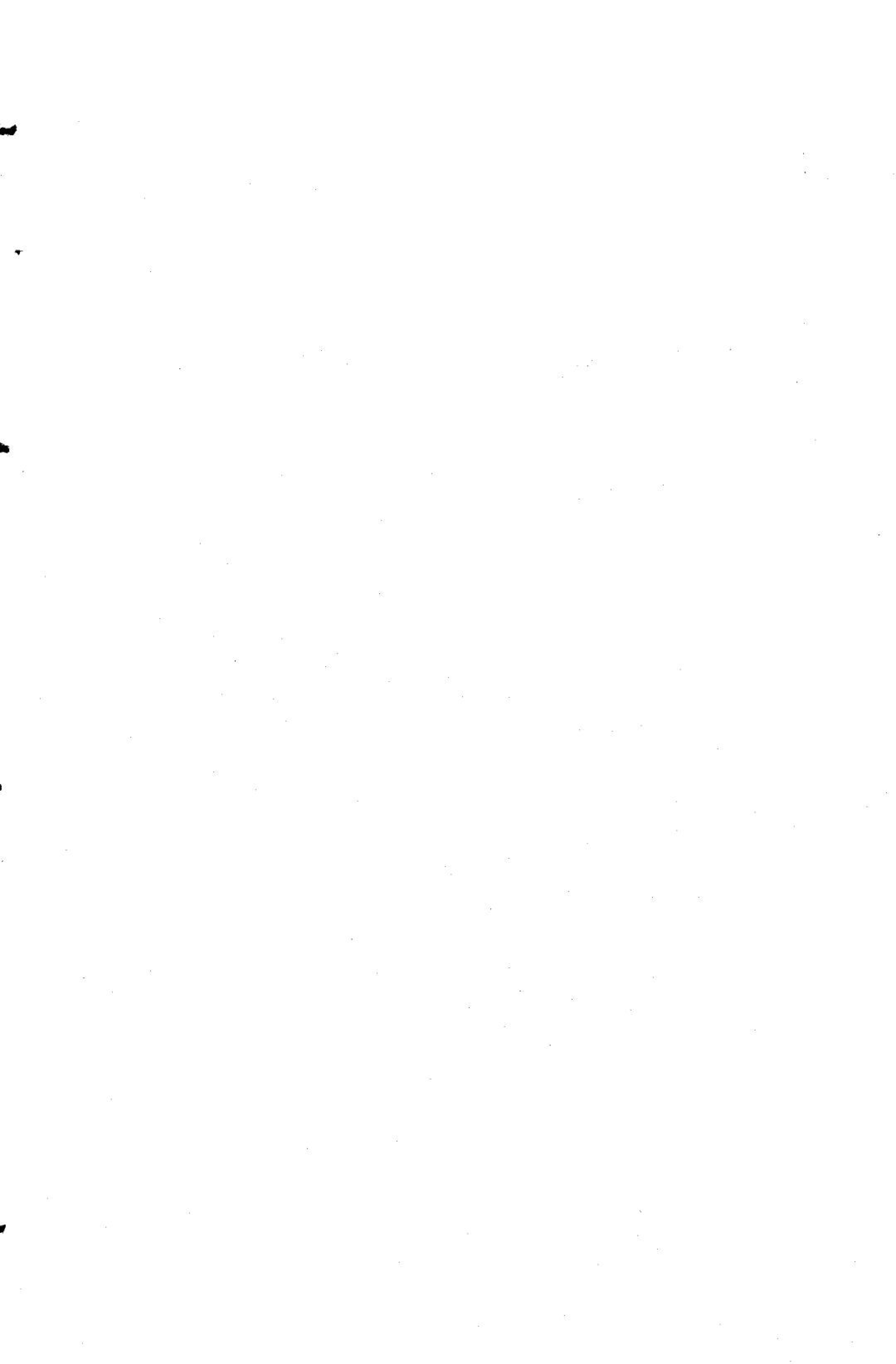
(يازين طعم لحم راعيك يا بيت).

فأجابها (حديدون) من داخل البيت : قولى يا زين طعم لحم بنتي ! .

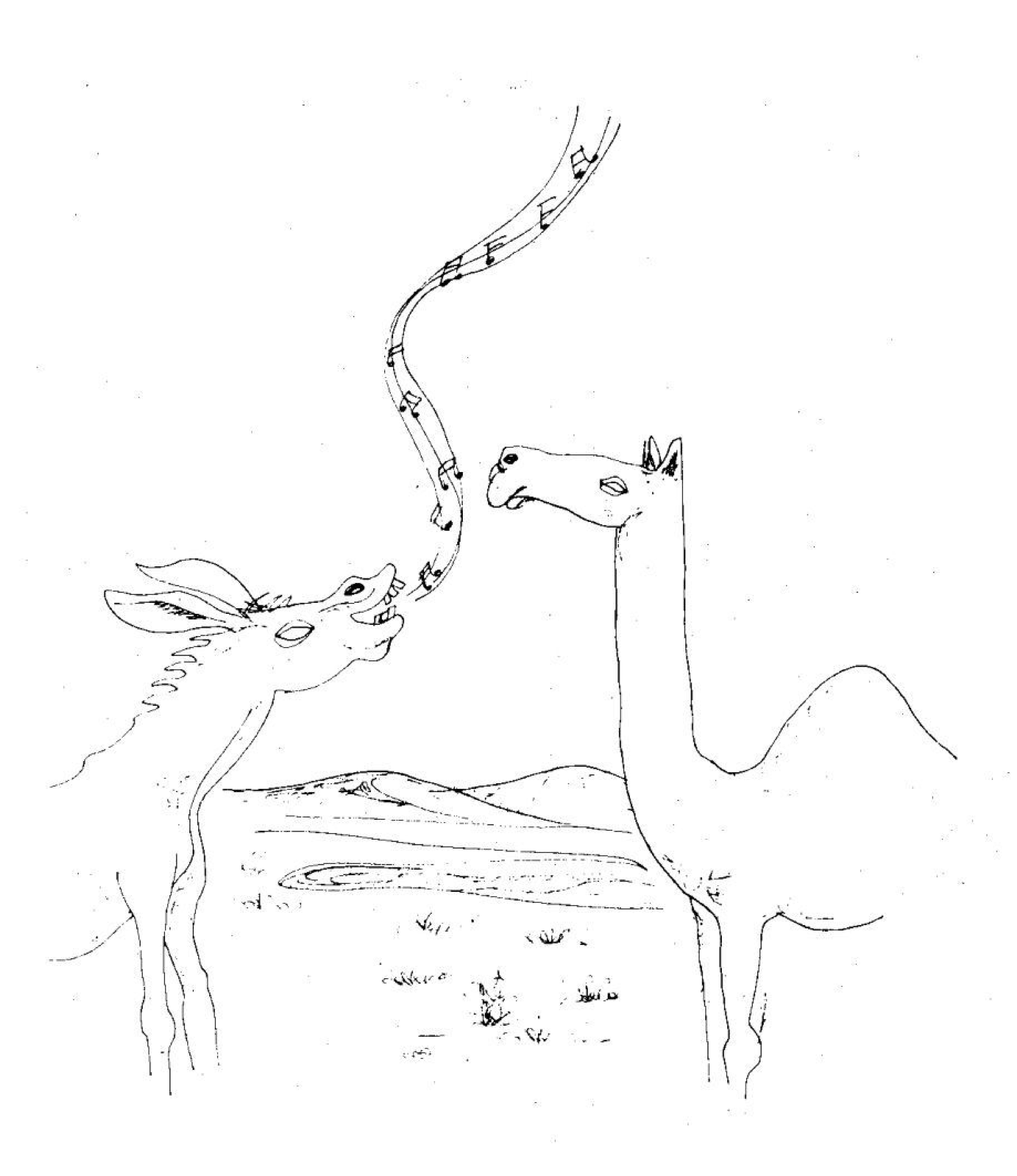
وصعقت عندما سمعت صوته وعرفته ، وأخذت تبحث عن ابنتها حتّى تيقنت بالفعل أنها هى التى ماتت وأكلت من لحمها .

فعادت إلى بيت (حديدون) الحديدي وأخذت تضرط وتضرط حتى نفد ما استطاعته من الضراط ثم أخذت تضرب رأسها بالباب الحديدى حتى تهشم رأسها فماتت .

وأراح حديدون الناس من شرها .



حكاية البعير والحمار



كان الجمل والحمار عند فلاّح من الفلاحين كان يجيع بطون بهائمه ويضرب ظهورها ويحملها من العمل مالا تطيق . فكانت تعانى من ذلك عناء شديداً .

إذْ ذلك الفلاح كان هذا دأبه مع كل الحيوانات التى تكون عنده فهو قاسى القلب ؛ ومع ذلك بخيل بالعلف وأحيانا لا يكون عنده علف لحيواناته ولو أراد أن يطعمها لما استطاع .

ولذلك كان في ناحية من مزرعته المنعزلة مسافة نائية مملوءة بعظام بيضاء متناثرة هى عظام طائفة من الحيوانات لمسكينة التى كانت عنده قد صبرت على حكمه وانتظرت في مكانها من مزارعه حتى أدركها الضعف والاعياء فعجزت عن الحركة فتركها حتى ماتت وبخاصة من الحمير التى لا تصلح لأن تذبح فتؤكل .

أما الإبل فانها أيضا قد شاركت في هذا العرض (العظامى) الواضح لأن بعضها يكون من الهزال والضعف بحيث لا يجد فيه الفلاح ما يحمله على ذبحه وإن ذبحه فانه لا يجد فيه ما يحمله على تكسير عظامه وأخذها لخلوها من الطعم والدسم .

ولذلك كانت الحيوانات التى عنده إذا جَنّ عليها الليل أخذت تتشاكى وتتباكى ، وكان يشاركها في ذلك طيوره التى لا تستطيع أن تطير وهى الدجاج والأوز التى إذا ما ارادت أن تهجره لا تستطيع لأن لها أعداء أقوياء أشد خطراً عليها وهى منها أشد خوفا مثل الثعالب والذئاب فهى تبقى مرغمة .

كما أن الأغنام من الماعز والضأن تشتكى هى أيضا إلى زملائها من المواشى و (الأدباش) الموجودة عنده ، غير أنها مثل الدجاج والأوز لا تستطيع أن تفارق مكانها وحدها لئلا تكون فريسة سهلة لاعدائها التقليديين من السباع .

ولذلك كانت الغنم والطيور تقول وتردد ما تقول في أكثر المناسبات : ياليتنا نستطيع أن ندافع عن انفسنا حتى نهرب من هذا السجن الكبير وننجو من هذا العذاب الأليم .

وذات ليلة حالكة الظلام كانت الحظيرة مقفرة إلاّ من

الجمل والحمار ، وكان الجمل يجتر آلامه إذ كان في ظهره دَبَر وقروح كثيرة وكان من أشد ما يؤلمه أن الفلاح كان يتعمد أن يضربه على هذه القروح حتى يحمله على أن يسير بسرعة وأن يحمل أضعاف ما أعتاد غيره من الجمال أن يحمله .

كان الحمار وهو يدنى رأسه من رأس الجمل ويحاول أن يهمس في أذنه بشيء إلا أن محاولته تلك قد باءت بالفشل إذ أصبح همسه نهيقا آذى أذن الجمل فابتعد عنه مسرعاً ساباً إياه قائلا له :

لماذا تقترب منى ، وتزعجنى بصوتك الذى هو أنكر الأصوات ؟ :

وهل ظننت أن فحيح صدرك الخشن سيذكرنى بانفاس حبيبتى تلك الناقة الاملود التى فرق هذا الفلاح الظالم بينى وبينها فباعها وتركنى ، وحتى صار أكثر ما يؤلمنى أن اتصورها (باركة) أمام جمل غيرى من الجمال الخالية من الشغل وهما يتطارحان الغرام ؟؟ !

فأجاب الحمار بعد أن هدأ نهيقه وهو يبتسم وبدا أن تقريع الجمل وتوبيخه لم يؤثر فيه لأنه (حمار) . فقال :

يا صديقى الجمل : إن المكان خال إلآ منى ومنك ، وانه طرأت على خاطرى فكرة — فقاطعه الجمل بحدة قائلا : على خاطرك فكرة ؟ ومتى كان لخاطرك الغبي أن يجد فكرة حتى غير نافعة ؟

أما الفكرة النافعة فانها لن تجد سبيلا إليه .

فازدادت ابتسامة الحمار وقال : لقد عرفتنى على حقيقتى أيها الصديق .

إن الواقع أن الفكرة ليست من عندى ، فنحن — معشر الحمير — كما قلت عنا لم نخلق للأفكار والابتكار . غير أننا نعلم من أنفسنا ميزة لا يعرفها منا غيرنا .

وهنا تململ الجمل في مبركه . وقال : ميزة أيه ميزة؟

ثم قال : آه ، هذا صحيح إنها ميزة الصبر على الأهانة ، وحمل الأثقال دون الشكوى .

إلا أنه لم يكد يصل إلى هذه الكلمة حتى غير رأيه وقال : ولكنك تقول : إنها لا يعرف بها فيكم غيركم معشر الحمير ، وحمل الأثقال ، والصبر على الاهمال أمر يعرفه عنكم الجميع .

فما هى تلك الميزة ؟ .

هيا ، عجل ، قلها لي فإن حب الاستطلاع إلى معرفتها قد أطار عن عيني النوم الذى اؤمل في الحصول عليه قبل أن يستيقظ ذلك الفلاح الشقى فيشقينا بأعماله التى لا ترحم .

فقال الحمار : إن تلك الميزة هى أننا – معشر الحمير – إذا شبعنا من البرسيم ، وروينا من الماء ، وسلمت أفكارنا من العواطف التى يستحيا منها كأن يكون الواحد منا قد انتهى لتوه من ثمرة غرام اثيم ، لا سيما إذا كان الفصل ربيعا وقد تنفس النسيم . فاننا في تلك الساعة تكون أذهاننا صافية ، ونحفظ ما نسمع من كلام وان كان ذلك الحفظ إلى حين .

وأنت أيها الصديق (البعرانى) القديم ، تعلم أننا الآن في فصل الربيع ، وقد سمعت قبل يومين أو ثلاثة من أحد الزملاء من الحيوانات قصة جماعة منها تشبه حالتها حالتنا ، وقد هداها تفكيرها إلى أن تهرب مما هى فيه من جحيم إلى حيث تجد المرعى الكريم ، والفضاء الفسيح الذى لا يستطيع سلطان ابن آدم أن يصل إليه . بل لا تستطيع عينه أن تقع عليه .

ذلك بأن الأرض ، كما قالوا هى واسعة وانحاؤها شاسعة ونحن لا نريد إلا المرعى والماء وهى موجودة متوفرة بل هى الجنة التى وعدنا بها نحن الحمير إنها الثغب والثيلة .

كان الحمل يصغى بانتباه إلى ما كان يقوله له زميله في الشقاء وقد استهوته الفكرة رغم كونه لا يثق باذهان الحمير غير أن الحمار ذكر أنها ليست من بنات أفكاره وانما هى من محفوظاته ، وكان الحمل بقدر ما استهوته الفكرة استهواه الاكتشاف أيضا إذ اكتشف هذه الخصلة في الحمير وهو أمر لم يسمع به من قبل .

لذلك قال للحمار :

اسمع يازميلى : إن الفكرة رائعة ولكن المشكلة هى في تنفيذها فكيف يمكن أن ننفذها ؟ وعلى أى وجه يكون ذلك ؟

فأجاب الحمار بعد فترة من الصمت والتفكير .

يا سيدى : إننى لم أسمع بكيفية تنفيذها فما سمعته قلته ، أما التفكير فانه كما علمت وقلت — بعيد عن أذهان الحمير .

فقال الحمل : إنها لفكرة جديرة بالاهتمام بل هى منسجمة تمام الانسجام مع ما نحن فيه من المقام .

فإياك إياك أن يعرف بها أحد سواك ، لأننى سوف أفكر في الطريقة التى ننفذها . وأحذر أن تطلع على سرنا أحداً.

فقاطعه الحمار قائلا : اطمئن يا سيدى من هذه الناحية

لأنه لا أحد من زملائنا الحيوانات - في هذه المزرعة يطمع في أن يجد عند الحمار شيئا من الأسرار ..

وهكذا تحيَّن الحمل الفرصة حتى سنحت في غياب الفلاح لمدة يوم واحد إلى المدينة إذْ سمعه يقول لزوجة له مريضة سوف أغيب يوما واحداً إلى المدينة أحاول أن أجد فيها دواء لمرضك فاعتني بهذه الحيوانات على قدر ما تسمح به حالتك الصحية . وإياك أن يذوق شيء منها طعم الراحة في غيابي لأنها إذا ذاقت الراحة مرة طمعت في المزيد منها فلا أعود أستطيع أن أحصل منها على ما كنت أحصل عليه من عمل .

وكان موعد ذهاب الفلاح إلى المدينة فجراً فنبَّه الحمل الحمار وهو راقد في نوم (حميرى) لا هو بالنوم ولا هو بالصحو فهو في العادة لا ينام فيترك غيره يستريح من السهر ولا هو يصحو فيطرف زملاءه بطرائف السّمر فانزعج الحمار من هذا الاستنفار وظن أن عمله الشاق ، يكون في هذا اليوم مبكراً . ولذلك ظنه يوما منكراً . فنكس رأسه وكتم أنفاسه إظهاراً كعادته للامتثال ، إلا أن الحمل بادره فقال :

لا تخف يا زميل الشقاء ، ويا أوحد الأصدقاء . إن هذا اليوم سيكون يوم خلاصنا من العذاب ، فهيا إلى الخروج من الباب !

وهكذا خرجا فور غياب الفلاح إلى جهة غير الجهة التى يقصدها ، وكانت زوجته في المزرعة بمفردها . فلم تعلم بهرب الحمل والحمار ، إلاّ في أول النهار ، وعندما علمت لم تستطيع أن تصنع شيئاً وانما أصابها من الفزع والخوف ما زادها مرضا على مرضها . إذْ فكرت في زوجها بعد أن يعود من ذهابه إلى غرضها فيعلم بهربهما أنه لا يكتفى بأن يضربها وإنما سوف يعذبها قبل أن يسلمها ورقة الطلاق ، ويكون بعد ذلك الفراق الذى ليس بعده تلاق . وهى مع ذلك مريضة كهلة ، ليس لديها من فرصة بل إن مرضها لا يمنحها مهلة في أن تستعد للزواج فمثلها ليس لسوقها عند الرجال من رواج .

هذا ما كان من أمرها ، وهى قد اُستسلمت لقدرها .

أما ما كان من الحمل والحمار ، فانهما سارا كل النهار ، وعندما حل الظلام استراحا فوق إحدى الآكام ، وقد فعل الحمل ذلك من باب الاحتياط خوفا من احتمال أن يعود الفلاح قبل الموعد المحدد لعودته ، فيلحقها فيعاقبهما أشد العقاب

أما الحمار فإنه كان بين عاطفتين حماريتين تتجاذبان ذهنه الكليل احداهما الفرح بالخلاص ، والثانية الخوف من الاقتناص فقد تواردت إلى ذهنه ذكريات أجداده الحمير وخوفهم من فتك الذئاب غير أن الحمل فطن إلى ذلك فطمأنه

على أنه مادام بجانبه فانه سيكون في مأمن من ذلك المحذور لانه سوف يقوم باداء واجب الصحبة التى أقلها الدفاع عن الرفيق في ساعة الضيق .

وهكذا كان كل واحد منهما قد استراح . حتى قرب الصباح .

فقال الجمل : قم يا رفيقى الحمار . فان العمل في الصباح ، من علامات النجاح .

فسارا أول النهار حتى لمحا على البعد جماعة من الناس يسوقون أباعرهم وغنما معهم وحماراً عليه بعض المتاع فارتاع البعير لذلك . وخاف عاقبته . أما الحمار فانه فرح بذلك فرحا عظيما وكاد ينهق إذ عرف بعينه الثاقبة في معرفة أناثي الحمير أن الذى كان معهم حمارة إلاّ أن الجمل ردعه عن ذلك ومنعه من الظهور أمامهم فاختبئا في واد منخفض حتى ذهبوا .

ثم واصلا السير إلى قرب الليل . فاستراحا قليلا على عشب وجداه .

وهكذا بعد أن سارا ثلاثة أيام وجدا روضة منخفضة بين عدد من الروابى التى أحاطت بها حتى أصبح من يكون فيها لا يراه إلا من بحث عنه .

ووجدا في هذه الروضة غديراً لايذكران أنهما رأيا له نظيراً ، وكانت الروضة قد اعشبت حتّى اطربت بل إن أعشابها قد ازهرت ، واشجارها قد نورّتْ .

فأسرعا إلى الراحة والرعى ثم الرعى والراحة وهكذا قد شبعا ورويا ثم ربضا ، فقال الحمار للجمل : إن هذا المكان مفضل لولا أنه ليس فيه مراغة اتقلب فيها إذْ كل ما فيه انما هو أخضر بليل ، أو ظل ظليل ، فلبى الجمل رغبته وذهب يبحث له عن طلبته حتّى وجد مكانا مطمئنا في موضع مرتفع نوعا لذلك لا يمكث فيه الماء وقد يبس حتّى أصبح صالحا للمراغة :

فأخذ الحمار في آخر كل نهار يذهب إلى هذه المراغة ويغمس في غبارها أرساغه ، بل هو يتمرغ ويتقلب جزءاً من النهار ، حتّى يشبع أنفه من الغبار إذْ لا عمل له إلا الأكل والشرب .

أما الجمل فانه يأكل مثله ولكنه يذهب في بعض الأحيان إلى (برج المراقبة) وهو تل غير بعيد من الروضة يخشى أن يفاجئهم أحد في جنتهم تلك فيخرجهم منها كما أُخرج أبو البشر من الجنة .

وكان الحمار إذا عاد الجمل من مراقبته وعرف أنه

لا يوجد بقربهم من بنى آدم أحد نهق وزعق ، ثم ركض وتمرغ وفي ذات يوم عاد الحمل من (برج المراقبة) وقد علاه الخوف والوجل ، فقال للحمار على عجل : ابق في مكانك ولا تخرج منه إلى أعلى لانني رأيت هناك غير بعيد منا قوما من بنى آدم معسكرين ؛ وهم بلا شك من المسافرين الذين سيقضون سحابة هذا النهار ، ثم يخلون لنا الديار ، وإياك أن يبين لك أثر أو خبر .

فامتثل لأمره ولبثا قابعين في مكان عميق من الروضة ينتظران رحيل القوم .

إلا أن الحمار أخذ يتململ في مكانه، يجمع اذنيه ويفرقهما ويتحفز في موضعه ثم يقوم فجأة ويقعد .

فسأله الحمل : ما بك أيها الحمار ؟

فأجاب : لقد حان موعد نهيقى يا صديقى . فزجره الحمل ، وقال : إياك من ذلك لأن صوتك سيوردنا المهالك إذ سيسمع به القوم ، فيقبضون علينا ، ويعتبروننا غنيمة من الغنايم ثم لا نلبث أن نعود إلى صاحبنا أو غيره فيسومنا العذاب أشد سوم .

فسكت الحمار إلا أنه قال وهو ينظر إلى الأزهار ،

وإلى الغدير الذى يشبه نهراً من الأنهار : إن هذه المناظر تطربنى يا صديقى الجمل ، ومن عادتنا أننا نحن الحمير إذا طربنا أن نغنى وغناؤنا هو هذا الصوت الذى تسمونه النهيق .

ثم انطلق في نهيق ترددت له أصداء الوادى العميق ، وتجاوز انحاء الروضة حتى سمعه أولئك الفريق ، فأسرعوا إلى مصدر الصوت ، وكان أن أخذوا الجمل والحمار ، وساقوهما في طريق جبلى كل ذلك النهار ، فعجزت قدما الحمار من مواصلة التسيار فعهد القوم إلى حمله فوق ظهر صاحبه البعير يريدون بذلك أن يحصلوا من ثمنه على قدر من الدنانير .

وبينما كانوا يصعدون على متن جبل ، وكان الجمل لا يستطيع السير إلاّ على مَهَل لصعوبة الطريق عليه ، ولأن الحمار فوقه قد آلم حَمْلُه كتفيه ، فبدا له أن يسأل الحمار عن السبب الذى جعله ينهق حتى أوردهما البوار . فأجاب الحمار : إن ذلك كان من الطرب الشديد ياصديقى العتيد .

وكان الجمل قد حاذى شفير هاوية عميقة فأخذ يتمايل وينفض ظهره بقوة فسأله الحمار وهو لا يكاد يقوى على الثبات فوق ظهره : ما هذا ياصديقى الجمل ؟

فأجاب الجمل وهو يزيد انتفاضا : إن هذا هو الرقص من الطرب على صوتك الجميل أمس ثم أخذ يرقص ويزيد في رقصه حتى وقع الحمار من ظهره في تلك الهاوية ، وكانت عليه القاضية لانه لم ينظر في العواقب ، وقد غلبت الشهوة عنده على الحكمة والتدبير فكان جزاؤه هذا المصير .

حكايات القط والفأر

القناعة والبعد عن الخطر :

كان أحد الفئران يعيش معيشة شظف وعناء ، بسبب نقص المواد الغذائية في المكان الذى يعيش فيه وهو مقبرة قديمة خالية إلا من الأشجار والأحجار وحتى الأشجار التى فيها أغلبها من الأشجار الصحراوية الذى لايجد فيها الفأر شيئاً يأكله وإنما كان يذهب في بعض الأحيان خارج المقبرة أو في نواحيها فيجد شجرة من أشجار الشفلح وقد يجد فيها شيئا من ثمرها الذى يأكل منه إذا لم يسبقه إليه بنو آدم عند نضجه فيأكلونه قبله .

وقرب المقبرة كان موقف للدواب ومناخ لبعض الأعراب قد ينبخون فيه دوابهم ويخرجون طعامهم فيأكلونه أو يفرغونه من بعض الأوانى في بعض لاسيما ما يشترونه من أهل الحضر وقد يسقط منه شيء فيأتى هذا الفأر في الليل أو متلصصا حذراً في النهار إلى ذلك المكان فلا يعدم فيه شيئا

مرميا أو شيئا منسيا أو طعاما ساقطاً فيأكل منه ما يقيم ظهره ، ويكفيه طعاما ليوم أو يومين وقد يجد في بعض الأحيان مايكون أكثر من ذلك فيحمله إلى جحره في المقبرة يخزنه ليقتات به عند الحاجة وقد تحمله الشهامة ومحبة الظهور عند أبناء جنسه (الفئرانى) من جيرانه فيمنحهم من ذلك الشى النادر إذا كان فيه ما يزيد على حاجته لعدة أيام .

لا سيما وهو لا يصل به إلى بيته إلا بعد أن يتخطى عدة عقبات .

وبعد أن يقف عدة وقفات ، وربما نكص عن السير ، وعاد إلى ذلك الجحير ، إذا أحس أن آدميا رآه ، أو أن طيراً جارحا يحوم فوقه أوأن حية (تتنسبل) من جحرها ، وتخطر في سيرها . إذْ هو يعلم أن جميع أولئك أعداء له منذ القدم مع أنه يساءل نفسه في بعض الأحيان عن مصدر تلك العداوة فهو قد سأل نفسه سؤالا لم يجد عليه جوابا وهو قوله :

لماذا يبادر ابن آدم فيقتلنى لمجرد أن يرانى مع أنه يدعي العدل ويقول ، إن القصاص هو أساس العدل ، وأن الرحمة فوق ذلك فاذا كنت لا أؤمل منه الرحمة فلماذا لا يعاملنى بالقصاص ؟

أنا لم أقتل ابن آدم . ولم أسع لقتله في أى وقت من الأوقات ، ولو سعيت إلى ذلك لما استطعت إليه سبيلا ، فلماذا يقتلني ؟

العجزي عن قتله ؟

إن هذا المنطق أغرب واعجب إذا كان ذلك هو السبب .
وإذا كان ابن آدم يحكم بالعدل فلماذا لا يفعل بى مثل ما أفعل به ؟

إن كل ما أفعل به هو أننى اتلصص إلى طعامه أو شرابه فأنال منه ما احتاج ! ! فلماذا لا يفعل بى كذلك فينال من طعامي وشرابى ما يحتاج إليه ولو كنت إلى طعامه أحوج منه إلى طعامى !

أما الطيور الجارحة فانه لم يفهم عداوتها للفئران مطلقا فهى لا تنالها بأية أذى ومع ذلك هى تلتقطها من الأرض تنشب فيها مخالبها ثم تمزقها إربا إربا . وأما الحية فان أمرها أعظم ، وظلمها أظلم . لأنها لا تقتصر على أكل الفأر وانما تأتى إلى جحره الذي افنى زهرة شبابه ، وبذل قصارى جهده في حفره فتحل فيه وتبتلع ساكنيه .

ومع كل هـــذه الأشياء التى في مسكن هـــذا الفأر فإن (المربى قتال) كما يقال فهو به فخور ، بل هـــو حريص عـــلى التغنى بأمجـــاد هـــذا الوطـــن ، ومزاياه التى

يقول : إنها لا تحصى ومن أهمها عنده أن الأحياء من بني آدم لا يستقرون فيما حوله ولا يأتون إليه إلاّ لماما وإذا جاؤا لا يأتون بكثرة إلا إذا كان لديهم شخص كبير يريدون دفنه فيأتون بكثرة ولكنهم يتفرقون بسرعة وهو أمر لا يزعج الفئران لأنها تختبيء مدة وجودهم الذي لا يطول .

أما بنو آدم الذين يأتون اليه أوعلى الأصح يؤتى بهم إليه ويقيمون فيه فانهم لا يؤذون الفئران ولا غيرها من سكنة المقبرة لأنهم أموات لا يستطيعون الأذى .

كان لفأر المقبرة هذا ابن عم يحب صلة الرحم ، وعدم انقطاع الأثر بين الاقارب ، وكان يسكن في البلدة في شطب في جدار غرفة من بيت امرأة عجوز لها أبناء وبنات لايسكنون معها لأنها سليطة اللسان ، شديدة الأذى للبنات والصبيان لذلك لا تصبر على السكنى معها زوجات أبنائها ولا أولادهم .

فصارت تسكن وحدها ولكي يتقوا غضبها ، ويكافئوا وحدتها كانوا يغدقون عليها الطعام، وكانوا يكثرون لها من الادام ، حتى إنهم في بعض الأحيان كانوا يؤثرونها بذلك على أنفسهم وذلك منهم طلبا لرضاها ، واتقاء لأذاها .

فكانت تخزن ذلك كله في غرفتها ، وكانت بخيلة أو قل إنها ليست من محبات الأخير لأبناء القبيلة ، فلم تكن تطعم

أحداً ، أو تشارك مخلوقا فيما عندها من الخير ماعدا عجوزا واحدة مثلها في الشر لكنها أعظم منها في النفاق فهى تعرف كيف تسب الآخرين عندها وخصوصا أولاد بناتها وزوجات أبنائها وأولادهم ، وهذا هو الشيء الذى تطرب لسماعه ، وتود أن يدوم القول فيه .

ومع ذلك كان الطعام يبقى عندها مدة طويلة بحيث أنها تضطر في بعض الأحيان إلى التخلص منه بأية وسيلة إلا وسيلة الصدقة على المحتاجين .

وبذلك كان هذا الفأر في رغد من العيش وهناء ما بعده هناء ، فقد كان ينعم بما لم يكن ينعم به غيره لأنه أولا لم تكتشف الفئران الأخرى ما هو فيه ، وثانيا لأن الصدع الذى في الجدار لا يتسع للمزيد من الفئران ، وهذا الفأر الساكن هنا قوى البنية ، عظيم الصولة بحيث لا يستطيع فأر آخر أن يزحزحه عن مكانه أو أن يطرده عن ميدانه .

كان هذا الفأر القوى يحب صلة الرحم كما قدمنا لذلك كان ينتهز فرصة المناسبات والأعياد (الفأرية) فيزور فيها أقاربه وبخاصة ابن عمه الساكن في المقبرة ، وكانت المناسبات السارة والأعياد (الفأرية) قليلة ومتباعدة وغير منتظمة وانما هى قد تكون لولادة فأر لأحدى الأسر المرموقة في دنيا الفئران،أو لموت هر حديد الاظفار ،أو لوفاة رجل

ممن يتخصصون في صنع الافخاخ التي تنصب للفئران في الدار .

وفي إحدى هذه المناسبات سار الفأر البار في أول النهار لأنه يخشى إذ سار في الليل أن يلاقي من الهررة الويل . وإن سار في وضح النهار أن ترمقه إحدى عيون الأطفال الصغار التي تخترق لحدة بصرها الجدار .

أما أبصار الشيوخ والكهول فإنه لا يخشى منها النظر لأنها قد تظن الفأر إذا ما مرق كالحجر العوبة طفل ، يجرها بالحبل .

ولم يشأ هذا الفأر الشهم ، أن يتعلق بالوهم ، فيظن أن ابن عمه لديه وليمة أو انه سيصادف عنده (عزيمة) ذلك بأنه يعرف أن منزله في مكان قَفْر ، ليس بقربه إلا قبر .

لذلك أكل حتى امتلأ كما يفعل من يريد السفر في الخلاء.

وكما يفعل من يريد الإغارة من بني آدم على غرة كان هذا الفأر في هذه المرة كما كان يفعل في كل مرة وهو أنه يسير أحيانا ، ويكمن إذا لم يجد في السير أمانا حتى وصل إلى ابن عمه (فأر المقبرة) فكان لقاء ، وكان عناق كما يكون اللقاء بعد الاشتياق فتساءل الفأران وتبادلا أحاديث الأقارب والجيران ، بل لم ينسيا أن يتحدثا أحاديث الرفث والمحبة التي

لا تكون إلا بين الاصحاب الذين لا يجعلون من الحبة قبة .
لا يضمرون لأصحابهم المسبة .

وكانا يتماشيان في هذه المملكة الواسعة في دنيا الفئران والأموات من بنى الانسان .

فكان فأر المنزل منشرح الخاطر طول النهار وهو يقفز ويركض ويلعب .

وقد صادفا قنفداً يمشى ما أن رأياه حتى تقوقع في غلافه الشوكى المصفح فطرب فأر المنزل لهذا المنظر ، وسأل فأر المقبرة .

لماذا فعل هكذا ؟

فأجابه : إنه أولاً صديقنا المسمى (القنفذ) .

فقال صاحبه : صديقنا ؟ وكيف كان ذلك ومتى كانت الفئران أصدقاء للحيوانات التى تكبرها في الحجم والجسم ؟

فأجاب فأر المقبرة : إنه صديقنا لانه عدو لعدونا الحية ، أنه يأكل الحية أكلا ذريعا مع انك تظنه عن ذلك ضعيفا إذا رأيته والحية كما تعلم هى عدونا اللدود (وعدو عدوك صديقك) كما يقول المثل .

أما كونه قد تقوقع عندما رآنا داخل غلافه الشوكي فاعلم أنه لم يفعل ذلك من أجلنا فهو يفعل ذلك إذا خاف ، ومنظرنا لا يجعله يخاف ، فلا شك في أن هناك عدواً له من إنسان أو حيوان وأكثر أعدائه تقريبا هم من أعدائنا وما كاد يتم كلامه حتى رأى رجلا مقبلا. فأختبأا فرأياه وقف قليلا فوق قبر ، وهو يحرك شفتيه بشيء من الدعاء ثم انصرف مسرعاً .

ولما كان الجو الحلوى النقى الهواء قد طاب لفأر المنزل فقد أطلق لساقيه ولخاطره العنان ، ونسي أن الذهاب إلى بيته في الليل ليس بالامكان .

فلما أصفر وجه الشمس للمغيب ،وفعلت كما يفعل المحب الذى فارق الحبيب . تذكر ذلك فهز رأسه نادما ، وكان صاحبه بما به عالما ، فقال له : ياصاحبي إننى لاأحب خلافك ولا أكره انصافك ، ولكنى أقول لك : لا تندم ولا تتألم فالنوم عندى الليلة يكون من اتمام الضيافة ، كيف لا ، وأنا سوف اتحفك بأخبار الفئران وأحاديث أعدائها وأصدقائها على مدى الازمان .

فلم يكن في يد فأر المنزل إلا الموافقة ، إلا أنه عندما جاء الليل وغطى الكون بإهابه أحس أن الجوع قد عضه بنابه ولكن ليس من الأدب أن يخبر مضيفه بأنه بحاجة إلى وجبة ولو كانت خفيفة .

أما مضيفه فانه يعلم أن لديه في الغرفة من الطعام ما يكفيه لبضعة أيام ، وأنه يعلم أيضا أن ضيفه يعرف ما هو عليه في هذه المقبرة من قلة الزاد ، وكثرة الاضداد .

لذلك باتا وصاحبه يحدثه حديث الأكل والطعام حتّى إنه عندما نام ، سمعه يحدث نفسه في الاحلام ، عن اللحم اليابس والإدام .

وكان فأر المنزل قد قال لفأر المقبرة وهو يذم مكانه هذا ، إنك يا صاحبي لو رأيت منزلي في تلك الغرفة من بيت العجوز لعرفت أن الاقامة في منزلك هذا لا تجوز .

وبعد أن تناقشا مناقشة ودية في هذا الأمر قدم فأر المنزل دعوة لقريبه بأن يصحبه في العودة لزيارة منزله فاتفقا على ذلك .

وبعد أن طلع الفجر سارا معا فوصلا في وقت مناسب وكانت العجوز نائمة نومتها المعتادة بعد صلاة الفجر لذلك لم يزعجهما وجودها . وانتهز الفأران الفرصة فقاما بجولة في انحاء الغرفة أطلع خلالها فأر المنزل قريبه فأر المقبرة على بعض محتوياته النفيسه. ومن ذلك فتات من الطعام باق في بعض الأوانى ، وبقايا لبن لم تغطه العجوز وغير ذلك .

فكانت هذه الجولة بالنسبة إلى فأر المقبرة بمثابة الجولة

والوليمة بل هى كذلك بالنسبة إليه حيث انتهز الفرصة وملأ بطنه من هذه الخيرات .

ثم ذهبا إلى الجحر في استراحه قصيرة كان فأر المقبرة خلالها يبدى اعجابه بمنزل صاحبه ، حتى قال له : يا أخى انى أرجو ألا تخبر بمنزلك هذا أحداً لئلا يصيبك بالعين أو يطردك منه بأية وسيلة . بل اجترأ وقال : إن هذا المنزل هو في الحقيقة جنة الدنيا التى لا يحلم الفأر بمثلها أبداو.

ولم يخرج ما بعد (و) هذه حتى قاطعه قريبه فأر المنزل قائلا بانفعال .

إن الأمر كما ذكرت غير أن هناك شيئا يكدر هذه الجنة يا صاحبى بل انه ليخيل إليّ أنه أحيانا يحيلها إلى جحيم .

فقفز صاحبه من مقعده وقال جحيم ، نار ؟ ماذا تقول ؟

فأسرع يقول له :

نعم ، نعم ياصاحبي ، إن هناك شيئا يكدر هذه الجنة الأرضية ألا وهو الهر إنه السنور ، أو إن شئت قلت (القط) فهذه كلها أسماء لمسمى واحد هو الشقاء والعذاب بالنسبة لنا معشر (شعب الفأر) !

فذكر صاحبه فأر المقبرة ما كان رواه أهله وشيوخ

قومه عن هذا الهر غير أنه هو نفسه لم يره لأنه في مكان لا يصل إليه الهر في المقبرة لأن موضعها بارز في الخلاء لا يصلها ولأن الهر لا يجد فيها ما يأكله فسألها صاحبه قائلا: لقد سمعت عنه أنباء غير طيبة ولكن ألا تمكن الوقاية منه ؟

فأجاب : قد تمكن في بعض الأحيان ولكنها لا تمكن في أكثر الأحيان فهو لئيم، ومثابر على أذيتنا ، وفوق ذلك : إن فيه شيئا كالمغناطيس يعطل حركتنا إذا رأيناه ، ويبخر شجاعتنا ، بل إنه ليبدد الآراء الصائبة من روسنا .

وبينما هما في هذا الحديث إذ سمعا صوتاً خافتاً انفعل من أجله فأر المنزل وقال لصاحبه وهو يرتعد : عجل، عجل ، إلى السقف ، إنه الهر إنه هو ، إنه قادم .

ولم ينتظر إجابة صاحبه وانما قفز بكل سرعة جاذبا ذيل صاحبه معه قائلا : إلى السقف ، لأننا لا نستطيع النجاة منه إلا إذا استطعنا الوصول إلى السقف قبل أن يدركنا .

ومن حسن حظهما أنهما وصلا السقف قبل أن يصل الهر الذى كان يؤمل غير ذلك فوقف يرقبهما بعينيه النافذتين في غيظ لانه لا يستطيع أن يقفز إلى وسط السقف .

وفي مخبأهما كان فأر المنزل يرتجف ويحث صاحبه على أن يخفى كل شيء من جسمه داخل خشبة من خشب السقف فقال له صاحبه بدافع الفضول : انني أريد أن أرى هذا الهر الذى هولت في شأنه تهويلا لا يصل إليه الأسد .

فأجاب : لا ، لا ، لاتنظر إليه لانه ربما سيعتقد أننا نازلان فيبقى في المنزل إلى مالا نهاية له أو سوف يختبيء لنا من حيث لا نراه ثم ينقض علينا ويأكلنا .

وغلبه فضوله ، فأطل برأسه من وراء خشبة السقف فالتقت عيناها بعيني الهر الحادتين فارتجف ، وأخذ يحاول أن يعود إلى مكانه غير أن الخوف جعله يتسمر ولا يستطيع حراكا وهو يتوسل إلى ابن عمه الفأر ويقول له :

أرجوك ، أرجوك ، أمسك بى لئلا أقع على الأرض انني أحس بأن رجلي ويدي تخونني فلا تساعدني على الامساك بالخشبة .

وقد ساعده صاحبه بالفعل لأن عين « الهر » لم تكن قد وقعت في عينه .

ولما اطمأن إلى أنه قد عاد مرة ثانية إلى مخبئه بحيث لايرى الهر ولا يراه الهر تنفس الصعداء ، وظل ساكتا لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة .

وعندما ذهب الهر . وتيقنا أنه قد أبعد عن المكان نزلا من السقف . وكان فأر المقبرة لا يزال يواصل السكوت فقال له صاحبه :

ها أنت الآن قد رأيت المنغص الوحيد في هدا المنزل الذى هو جنّـة أرضية فأرية فما رأيك بالسكنى معى فيه ؟

فأجاب فأر المقبرة :

لا ، لا ، (رميثاتى ، وشجيراتى ، أحب إلى من زغر العيينان) أى الرمث والشجر الذى عندى في المقبرة على سوءه أحب إليّ من أن تقع عيون الهر الزغر أي الصفراء الخضراء في عيني ! ! !

من يلبس البس الجرس ؟

عقدت الفئران مؤتمراً طارئا هاما هو طارىء لأنه يعقد في غير مناسبة من المناسبات الفأرية التى يجتمع فيها الفأر عادةً مثل أعيادها الخاصة أو الاحتفالات التى تعقد بمناسبة زواج أحد وجهائها أو كبرائها ، أو لمناسبة وفاة عدو لدود من أعدائها .

وهو طارىء لأنه يعقد لبحث أمر هام جدا بالنسبة للفأر لأنه يتعلق بتاريخها القديم ، ولأنه يمس ما يتصل بأجيالها الصاعدة فضلاً عن حاضرها الذي لا يمكن تجاهله .

ذلك المؤتمر الذى عقده الفأر لمناقشة مكافحة خطر الهر ذلك الحيوان الشرس المسلط كالسيف المصلت على أعناق الفأر من قديم الأدهار ، بل إن بعض الفأر قال : إن المسألة أيضا هى مسألة كرامة كما هى مسألة وجود وبقاء ذلك بأن تسلط الهر على الفأرة مما يضرب به الناس المثل منذ القديم .

وكما كان هذا المؤتمر هاما في موضوعه فانه كان أيضا هاما في شكله إذ حضره ممثلون لجميع فئات الشعب (الفأري) العريق وطوائفه .

وفي مستهل الاجتماع تقدم إلى المنصة أحد الخطباء (المصاقع)فشرح الموضوع شرحا وافيا بلغة مفهومة للجميع لا هى بالقديمة الصعبة ولا هى بالحديثة التى لا يفهمها من اعتاد على اللغة التقليدية القديمة .

بدأ القوم بالتداول في الأمر فألفوالجانا متعددة منها لجنة تعيين حجم الهر على وجه الدقة ومن أعمالها معرفة وزنه وكم يزن بالنسبة إلى الفئران وأن تنظر فيما إذا كان ما يعادل وزنه من الفئران يمكن أن يقاومه حتى يكون ذلك مدخلاً إلىالزيادة في العدد طلبا للتغلب عليه فإذا كان وزنه مثلا رطلين فكم يحتاج هذا الوزن من عدد الفئران وهل هذا العدد إذا زاد قليلاً كافٍ لمقاومة الهر أو للامتناع منه . وهكذا .

ولجنة أخرى مهمتها دراسة الآثار (السايكلوجية) أى النفسية لمنظر الهر على الفأر .

وثالثة لبيان مصدر قوة الهرأهي في أظفاره؟ أم في أنيابه أم أنها معنوية في قوة روحه المعنوية بالنسبة للفأر وإذا كان هذا الأمر الأخير صحيحا فما هى الأسباب التى تحد من روحه المعنوية . ؟

ولجنة رابعة هامة وهى اللجنة التاريخية ومهمتها البحث في مصدر تلك العداوة التاريخية بين الهر والفأر تمهيداً لازالة أسبابها إذا عرفت .

وقد كثرت اللجان إلى حد أن المندوبين الأجانب لحضور هذا المؤتمر صعب عليهم متابعة أعمال اللجان كلها لكثرتها وتشعب ابحاثها .

وكان مقر المؤتمر مقراً حصيناً اختاره منهم أفراد أولو حكمة وروية إذ كان في احـد القصور الخربة ذات الجدران الملساء وقد سقط درجها بحيث لا يستطيع الهر الوصول إليه .

وبينما كان الاجتماع منعقداً وكانت المداولات دائرة حامية أحيانا وهادئة أحيانا أخرى . إذا بأحد الهررة يمر من تحت القصر فتهديه غـريزته إلى أن الفأر موجـود في الأعلى فيظل يحوم ويحوم متلصصا ينتظر أن ينزل إحداها على غفلة فيلتقطها ولكن طال عليه الانتظار دون جدوى فقرر استعمال السلاح الآخـر سـلاح التخويف والترهيب فأطلق مواءً أى صراخا متواصلا ما أن سمعته الفئران المؤتمرة حتى دبّ الذعر في قلوبها وعمت الفوضى صفوفها ، وترك كل واحد منها موقعه يطلب النجاة في وهمه مع أنه في موضع نجاة .

ودام الأمر كذلك فترة طويلة حتى يئس الهر وانصرف وقد أعقب انصرافه فترة استرد فيها المجتمعون من الشعب

(الفأرى) انفاسهم ، واحتاجوا إلى فترة أخرى حتى استعادوا هدوءهم .

وفي أثناء ذلك استطاعت لجنة الروح المعنوية عند الهر ان تقدم نتيجة بحثها الذى ينص على أنه بعد الدراسه والتدقيق تبين أنه لا وسيلة لدى الفأر لمقاومة الهر وان اللجنة عندما اقتنعت بذلك بحثت على ضوءه عن وسيلة أخرى للنجاة من شره فلم تجد إلا وسيلة واحدة هى أن يكون في عنق الهر جرس ينذر الفأر بقدومه حتى يكون لديه الوقت الكافي للهرب منه والنجاة بنفسه .

وعندما عقد المؤتمر جلسة عامة لمناقشة مقررات اللجان والموافقة على ما يراه مناسباً منها أو تعديله . كان أول فقرة من مقررات اللجان التى تليت هى توصية لجنة الروح المعنوية عند الهر ، وذلك لأن لجنة الصياغة قد أعجبت بتوصياتها فقدمتها على المقررات الأخرى .

وكان رأى الأغلبية من المؤتمرين هو رأى لجنة الصياغة يدل على ذلك أنه عندما تليت التوصية المذكورة دوى مكان المؤتمر بالتقريض ، بل إن بعضهم ساهم بنظم القريض الطويل العريض في مدح هذه التوصية التى تدل على العلم والفهم بل على الذكاء والزكاء !

إلا أن صوتا انبعث من أحد الوقوف خلف الصفوف متسائلا ، قائلا :

من يلبس البس الجرس ؟

فوجم الجميع ، وكأنما أصابهم الخرس !

ألغاز وأحاجٍ

المنفاخ

انشدك عن شيٍ جنْوبه خَشَب ساج
وبطنه من جلود البهايم يجـاب

قَرْمٍ إلى منّكْ نذرته لْمِحَراب
قَرْمٍ إلى ثار الدّخَن ما يهَابِ

اللحيـة

انشدك عن شيٍ طويل ومذروب
دُبّ الليالى في يمينك مْشِدّه

لى طار الغراب وصار بالوكر غرنوق
فاُعرف ترى الرَجَال قِدْ وصل حدّة

المـوت

حمـامى فـوق بيت
يـاكيلـن حـبَ السبَيْتْ

إن عطـونى ما بغيـت
وانْ عَطّـوْا غـيرى بِكَيْت

دلة القهوة

بِنْتِنَا بَبّانَه
سَبْعَ الحَلَقْ باذانَه
والعسكرى والسّمْكري
يلعب على سكّانَه

الجراده

ذلولى من بنى بكر
وشدّادَه حيلة الفكرْ
وِعْيُونَهْ في متانيها
قليل الرِيْح شاربها

الفَرَس

بنتنا سين سين
وِتْلَبّح بالبساتين
وجاه مْعَكْرش اللحيه
وسامَه سِتْ وْستِين

البرق والرّعْـــد

أنْشدِك يا بَـــوْ عَنْ عِلْمٍ لقى تَوْ
صياحٍ بلا ذِيره ومشاعيلٍ بْلا ضَوْ

القالب والرصاص

فِكرْ يا هل الأفكار كيف الحمل يلقح من الناقه
يلقح يجيب حْوار والمولـــد قاضبٍ ساقه

البصـــل

بنتنـــــا خَـــزّه بالقـــاع مرْتَـــزِه
الشـــوب خجخجخـــوجى والمدرعـــــه قَزّه

ظل الشخص

إن كان أنت رجال حتق وش الذى بك لزقْ
ما يبله حتّى المطـــر ولا هو بالنار يحترق

المحش

أربعة مع أربعـــه تِقَامزوا بالمزرعـــه
معهمْ صَبِيٍ دَوْبَحَى يقضب مقضاب الاربعه

المنفاخ :

أنشدكم عن شيء وشي من شجر ، واصفر الجنبين ينافخ بالحخير .

النعال :

أنشدكم عن بكرتين ركّا بهن واحد ولا يِرْدِفنِ ، كل الدّبَش يَسْمن وهن يضْعَفنِ .

الفم والأصابع :

أربع دلّنهْ ، وإلى امتَلَنهْ ، وَرْدَنْ حضْرم ، وطاح بالقوع الاظلم .

المرآة :

فيها سِحِر ، فيها نِحِر ، فيها عيونٍ تِفتِكِر .

المخلب :

خريّفنا يَرْعَى يَرْعَى ، يجينا خَشَيْشته دَرْعَى .

الحادّه :

جدتى عوجا طويله ، من هذا إلى المدينه .

البندق :

جدّتى عوجا ساق ، وانْ حَركتَهْ قالت : طاق .

القطن :

ان كان أنت رَجّال عروف ، وش اللى ينبت جلده على الصوف ؟

شجرة العصفر :

انشدكم عن شيٍ يشرب بِرَجَيْلته ، وينْكِشَر بكشيرته؟

رصاصة البندق :

حزَلّق ، بِزَلّقْ ، تلحق الخيل تِزَلّقْ .

العين التى تصيب الإنسان :

حنْدِجه ، بنْدجه ، تلحق الخطّار بالدرجه .

العجــين :

واشيٍ يَشْرب شرب الحروف ، ولا له جِلْدٍ ولا له صوف .

القمـــر :

عَكُّوز بَكُّوز ، في كلِ بْلادٍ مركوز .

النجـــوم :

واجلّةٍ جليتها ، واصبحت مالقيتها .

الدلو :

انشدك عن شيٍ يَرْقَى شبعان ، وهو مْحَوّلٍ جوعان .

المحالة ومحورها الحديد :

قديرى خشب ، ومناصبه حديد ، يا أهل التفكير ، كيف هذا يصير ؟ .

بيت الشَعَر :

أسود ، ليل ؟ ما هو ليل . له جنْحان ؟ ما هو طير . له حوافر ؟ ما هو خيل .

النـــار :

انشدكم عن شيٍ إلى قام أصفر ، وإلى قعد أحمر ؟

المـــوت :

مشيعة ليف ، بادّةٍ على التاجرِ والضعيف .

وهذه حجاوى أخرى :

رمضان :

ثلاثين غرنوق ، ماناكل منهن إلاّ الغرانيق السُود .

المرزام :

أبونا عندنا ولْحيّته بالسوق .

المغزل :

انشدكم عن شيٍ يمشي ويِنْتَحزّم ؟

الإبرة والسلك :

ذكر دخل في انثى ومن اين ما راحت يتليها .

الحِنّاء :

أحمر بالّميك ، أخضر بالسوق .

الزّلّ :

طِقّشْ ، طِقّشْ ، كما الحنا كما النُّقِش ، كما بَرْقٍ من بعيد .

شجرة العصفر :

انشدك عن شيٍ يصبح حضر ، ويمسي حمر .

الفهرس

الموضوع الصفحة

حكايات الوحوش والسباع

لغـــويات

قصص وحكايات

لغـــويات

قصص وحكايات

الموضوع	الصفحة

لغـــــويات

قصص وحكايات

أدب عامي

الموضوع	قصص وحكايات	الصفحة

مأكولات عامية

قصص وحكايات

الموضوع	الصفحة

أسماء وأشعار

قصص وحكايات

الموضوع	الصفحة

حكايات القط والفأر



تصدر عن
الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون
إدارة الثقافة

هاتف : ٤٧٧٩٠٥٩
ص.ب ٣٦٥٩ - الرياض